كليّة الآداب – الدّراسات العليا

دائرة الفلسفة والدراسات الثّقافيّة

برنامج ماجستير في الدّراسات العربيّة المعاصرة

رسالة ماجستير بعنوان

"الهويّة الوطنيّة والقيميّة للإعلام الرقميّ في فلسطين"

Identity, national values and digital media in Palestine

مقدم من الطالبة

أسيل رضوان سعيد الأخرس

إشراف الدكتور

محمد أبو الرّب

كليّة الآداب

برنامج الماجستير في الدّراسات العربيّة المعاصرة

"الهويّة الوطنيّة والقيميّة للإعلام الرقميّ في فلسطين"

Identity, national values and digital media in Palestine

مقدّم من الطالبة

أسيل الأخرس

1155582

لجنة النّقاش:

د. محمّد أبو الرّب، مشرفا:.....

د. رامي سلامة، مناقشًا: .....

د. بسّام عويضة، مناقشًا: .....

قدّمت هذه الرّسالة استكمالاً لمتطلّبات درجة الماجستير في برنامج الدّراسات العربيّة المعاصرة في جامعة بيرزيت – فلسطين

2021

الشّكر والإهداء

إلى كل من يتمسك بالأمل بالغد رغم قسوة اليوم

إلى شهداء الأرض والحق

إلى النساء المكافحات

إلى عائلتي التي أحب

إلى زوجي وأبنائي أحمد ولوليا وجيلان...في الأنا المتجاوزة للذات...

إلى أساتذتي وإلى الروح النقية في حياتي...

قائمة المحتويات

الفصل الأول: المدخل المنهجي والمعرفي للدراسة

1_1 مدخل عام للدراسة.....8

2_1 الإشكالية.....12

3_1 حد المصطلحات.....12

4_1 المنهجية.....19

1_4_1المنهج في الدراسة.....19

2_4_1 التحقيب الزمني.....19

الفصل الثاني: الهوية وتشكلاتها عبر الإعلام

1_2 الهوية ومكوناتها.....21

2_2 تشكل الهوية.....27

3_2 أزمة الهوية.....29

4_2 الهوية القيمية.....34

5_2 الهوية القيمية في عصر المعلومات.....37

6_2 الهوية الوطنية.....44

7_2 الهوية الوطنية الفلسطينية.....47

الفصل الثالث: الإعلام الفلسطيني وتشكلات الهوية

3_1 التأسيس لبدايات الإعلام الفلسطيني: الإعلام ما قبل الاستعمار البريطاني.....53

3_2 الإعلام الفلسطيني خلال حقبة الاستعمار البريطاني.....56

3_3 الصحافة الفلسطينية خلال الاحتلال الإسرائيلي.....58

3_4 الصحافة الفلسطينية بعد انشاء السلطة الوطنية الفلسطينية.....66

3-5 الإعلام الفلسطيني في العصر الرقمي.....71

الفصل الرابع: تغطية الإعلام الرقمي الفلسطيني لصفقة القرن

4_1 توطئة 75

4_2 منهجية الدراسة (الطريقة والإجراءات).....80

4_3 نتائج التحليل الإحصائي.....90

4_4 مناقشة النتائج 121

4_5 الاقتراحات والتوصيات 128

ملخّص الدّراسة باللّغة العربيّة

ترصد هذه الدراسة حضور المضامين الفلسطينية الخاصة بالهوية الوطنية والقيمية في الإعلام الرقمي الفلسطيني. إذ تدور إشكاليتها حول التباين في منطلقات وغايات تعزيز الهوية الوطنية الفلسطينية الجامعة من جهة، وبين ما آل إليه المشهد الفلسطيني سياسياً واجتماعياً وثقافياً من جهة أخرى في ظل الإعلام الرقمي. وتحاول الإجابة على سؤالها المركزيّ:- إلى أي حد يلعب الإعلام الرقميّ في فلسطين دورا في تشكيل أو إعادة تشكيل الهوية الوطنية والقيمية؟

وفي مقولتها العامة، تفترض الدراسة أن الإعلام الرقمي في فلسطين ساهم في تراجع الهوية الفلسطينية الجامعة، وأعاد تمظهر الموروث الثقافي، الاجتماعي والديني.

تحلل الدراسة مضمون 9 منصات رقمية فلسطينية الأكثر تصفحا احصائيا إلى جانب تنوع مشاربها الفكرية والسياسية والأيديولوجية، وميولها الحزبية والدينية والاجتماعية، كما تغطي جغرافية فلسطين التاريخية والشتات.

تتطرق الدراسة في الفصل الأول إلى الاطار النظري، ويناقش الفصل الثاني الهوية وتشكلاتها عبر الإعلام، فيما يختص الفصل الثالث بالبحث في الإعلام الفلسطيني منذ التأسيس لبدايات الإعلام الفلسطيني وصولا إلى العصر الرقمي، فيما يبحث الفصل الرابع تغطية الإعلام الرقمي الفلسطيني لصفقة القرن وعرض نتائج الدراسة.

وخلصت الدراسة إلى أن الإعلام الرقمي الفلسطيني استجاب للضرورة السياسية ولاهتمام المتابعين، ولم يقد وعيهم السياسي ولا الاجتماعي بالشكل المطلوب، عبر إغفاله مضامين التوعية الثقافية ونقص المضامين السردية للحقائق التاريخية والمحاججات الكبرى، فيما غلبت التغطية الإخبارية الآنية لصفقة القرن بطابعها الإنفعالي العاطفي على حساب المعرفي الثقافي الهوياتي.

Abstract

The current study looks into the presence of the Palestinian national identity and values in the Palestinian digital media. The study problem revolves around the varying premises and goals of strengthening the shared Palestinian national identity on the one hand, and around the political, social and cultural development of the Palestinian situation on the other hand in light of the presence of digital media. The study tries to answer a key question: To what extent does digital media in Palestine play a role in shaping or reshaping the national identity and values?

In its general statement, the study assumes that digital media in Palestine has contributed to the decline of the shared Palestinian identity, and rather brought back to the surface the cultural, social and religious heritage.

The study uses a set of content analysis tools for a sample of nine Palestinian digital platforms that are most statistically browsed, while taking into account their diverse intellectual, political and ideological backgrounds. These backgrounds suggest differences in the political orientation and in the partisan, religious and social attitudes of the concerned platforms across historical Palestine. They include platforms from the West Bank, the Gaza Strip, the Palestinian land occupied in 1948 and the diaspora. The study also makes an analysis of the presence of the contents of the Palestinian national identity and value in the published materials.

In chapter I, the study discusses the identity and its manifestations throughout the media. Chapter II deals with the Palestinian media, identity formation and the historical beginnings of the Palestinian media up until the digital era. In chapter III, the study examines the Palestinian digital media's coverage of the so-called Deal of the Century. The results of the study are presented in chapter IV.

The study concludes that the Palestinian digital media has responded to the political necessity and the attention of the audience. However, digital media failed to raise the political or social awareness as required, due to ignoring the contents of cultural awareness as well as the lack of narrative contents of historical facts and major arguments.

توطئة

تساهم وسائل الإعلام في المجتمعات كافّة في نشر أفكار جديدة، وتحولها إلى جزء ثابت من المنظومة القيمية للمجتمع، وتساعد في توجيه وعي الأفراد، من أنماط تفكير وعلاقات وبنى اجتماعية جديدة. إذ تعمل كل وسيلة إعلام على تزويد جمهورها بالأخبار والمعلومات والآراء من خلال الصحف والمجلات والمحطات التلفزيونية والإذاعات، كما وتسهم في تكوين الصورة الذهنية حول مختلف القضايا وتعمل على خدمة النخب السياسية والثقافية. إلا أن الطفرة التكنولوجية والثورة المعلوماتية منذ نهاية القرن الماضي ومطلع القرن الحالي، أدت الى التغيرات الكبرى التي حدثت في الصناعة الإعلامية، وأنماط استهلاك المعلومات، وإنتاجها، ونشرها، والتشارك في مضامينها[1].

إن الإعلام الرقمي، إعلام متعدد الأشكال والوسائط والنماذج، يعتمد بشكل أساسي على شبكة الإنترنت بمميزاتها المتعددة، وعلى تحويل وسائل الإعلام التقليدية إلى وسائل إلكترونية، مع تميزه بخصائص: كالحرية الواسعة والتنوع والشمول[2]. تعزى أهمية دور الإعلام الرقمي في نشره (الصوت والصورة والحركة) ورفد جمهوره بالمعلومات والآراء والأخبار حول العالم، و ينظر إليه بشكل سلبي على الهوية الوطنية وعلى البنية الثقافية والاجتماعية الفلسطينية، ففي الوقت الذي كان للإعلام التقليدي وظيفة إخبارية وتعنى التدقيق والتحقق من المعلومات، يفتقد الإعلام الرقمي إلى الدقة لاهتمامه بنشر الخبر العاجل، وبالأخبار والمواد الإعلامية المشوقة، وغير الاعتيادية، وحتى نشر المحتوى السلبي.

تسعى هذه الدراسة إلى بحث الدور الفعلي للإعلام الرقمي في تشكل الهوية الوطنية الفلسطينية الجامعة، ومدى تكريسها لمبادئ التسامح "الديني" واللحمة الاجتماعية و تثبيتها قيم المجتمع الوطنية.

[1] فهد عبد الرحمن الشميمري، *التربية الإعلامية كيف نتعامل مع الإعلام* (مصر: دار إقرأ الدولية, 2011)، 181.

[2] علي شقرة، *الإعلام الجديد –شبكات التواصل الاجتماعي*، ط1(عمان: دار أسامة للنشر والتوزيع، 2014)، 53 .

أهمية الدراسة

تكمن أهمية الدراسة في أهمية الموضوع المبحوث نفسه وهو تأثير الإعلام الرقمي الفلسطيني على تشكلات وحضور الهوية الفلسطينية، أي تأثير الإعلام على هوية واهتمامات شعب مازال تحت الاحتلال، مع التركيز على المنصات الإعلامية الفلسطينية الرقمية في تغطيتها لصفقة القرن.

كما تنبع أهيمة الدراسة من تخصصيتها في الإعلام الرقمي وجمهوره الواسع واحتماليات تأثيره الكبير على الجمهور إذا ما علمنا بأن أكثر من 67 %من الفلسطينيين على اتصال بشبكة الإنترنت، وبحسب iPoke فإن عدد مستخدمي الفيسبوك في الضفة الغربية وغزة والداخل المحتل بلغ أكثر 60% من السكان و 84% منهم لل Whatspp ، فيما يشير التقرير إلى أن 85 % من الفلسطينيين المستخدمين لمواقع التواصل يعتمدون عليها كمصدر للأخبار اليومية[3].

كما تنبع أهمية هذه الدراسة في سياقها العام من الحاجة لإجراء دراسات تختص بالإعلام الرقمي؛ في سبيل تأصيله نظرياً وتطبيقياً، لتحقيق أكبر افادة منه وطنياً واجتماعياً وثقافياً.

الإطار النظري

لطالما كان الهدف المنشود من الإعلام في مختلف أرجاء العالم يتمثل بمحاربة التخلف والجهل، وإحداث تعاون بين الفرد والمجتمع، وبناء الشخصية المثقفة الفاعلة، إلى جانب تزويد المجتمع بالمعلومات السياسية التي تمكنهم من إدراك واكتساب المهارات والخبرات، وتكوين الاتجاهات، وتعديل السلوك، ونشر المعارف، ودفع عجلة الأنشطة الثقافية والسياسية وتعميق الثقافة السياسية. إلى جانب تزويد الناس بالأخبار الصحيحة والحقائق الثابتة والمعلومات السليمة، التي تساعد في تكوين رأي صائب في واقعة من الوقائع أو مشكلة من المشكلات، بحيث يعبر هذا الرأي تعبيراً موضوعياً عن عقلية الجماهير واتجاهاتهم، وميولهم، ومعنى ذلك أن الغاية من الإعلام هي الإقناع عن طريق المعلومات والحقائق والأرقام، والإحصاءات[4].

في السياق الفلسطيني، تنوعت مصادر الإعلام بدءاً بالمادة المطبوعة المتمثلة بالصحف، إذ انتشرت المطابع في فلسطين مع إعلان الدستور عام 1908 في القدس ويافا وحيفا. وعرفت فلسطين الإذاعة في عهد الانتداب البريطاني عام 1936، وانشأت الحكومة

[3]– التقرير السنوي لوسائل التواصل الاجتماعي – سوشال ستوديو 2018، 15.

[4]حازم الحمداني، *الإعلام الحربي والعسكري* (عمان: دار أسامة 2010)، 14

البريطانية دار الإذاعة "هنا القدس".[5] وبعد العام 1948، نشأت الإذاعات الفلسطينية المستقلة بذاتها، إلى جانب الإذاعات الفلسطينية التي نشأت بعد العام 1968 التي تبث من الأراضي العربية. أما التلفزيون، فكانت التجربة الأولى للفلسطينيين فيه على أرض فلسطين في أيلول 1994 بعد إقامة محطات إرسال على تلة المنطار المشهورة في غزة، بمساعدة فنية فرنسية[6].

وفي الوقت الذي تشترك فيه فلسطين مع غيرها من دول العالم في أهداف ودور وسائل الإعلام المختلفة في مختلف الأصعدة، إلا أن خصوصية الوضع الفلسطيني جراء استمرار الاستعمار الاستيطاني الكولونيالي الاحلالي، يتطلب منه القيام بدور وطني اتجاه إبراز وتعزيز الهوية الوطنية الفلسطينية.

وحول بدايات تشكل الهوية الوطنية الفلسطينية تاريخياً، فهناك آراء مختلفة لباحثين ومؤرخين حول ذلك: فمنهم من ربطها بالتاريخ القديم للجماعة الفلسطينية منذ أقدم العصور[7]، فيما يرجعها آخرون إلى التطورات التي شهدتها الدولة العثمانية في النصف الأخير من القرن 19، وتقسيم البلدان العربية، الذي أدى إلى انفجار أكبر أزمة هوية عرفتها البلدان العربية بعد انهيار الدولة العثمانية[8]. وعدد يرى أن الهوية الفلسطينية حتى أواخر العهد العثماني، كانت "هوية إسلامية، عثمانية"، وأن المسلمين العرب نظروا إلى الإمبراطورية العثمانية باعتبارها دولة الخلافة، ورأوا أنهم يعيشون في دولتهم ويساهمون في خدمتها[9]. وبعد الحرب العالمية الأولى، وانهيار الإمبراطورية العثمانية في نهايتها، تقدمت الهوية العربية وحظيت بتأييدٍ شعبٍ واسع. ذلك بأن الوحدة العربية أو وحدة فلسطين مع سورية، اعتبرت وسيلة لمنع إقامة الوطن القومي اليهودي في فلسطين[10]. وبعد الحرب العالمية الأولى، وفصل فلسطين عن سورية، ووضعها تحت الانتداب البريطاني وتكثيف الاستيطان الصهيوني فيها، بدأت تنمو بالتدريج هوية وطنية فلسطينية تقوم على الانتماء إلى فلسطين باعتبارها وحدة منفصلة عن سوريا [11].

ويناقش دراج الفرق بين هوية الفلسطيني وغيره؟ تتعرف الهوية بعناصر مختلفة، مثل اللغة والثقافة والدين والوعي الجماعي ومعايير الحياة الاجتماعية المتوارثة... يصلح هذا التعريف لجميع الهويات بشكل عام. والهوية الفلسطينية تتضمن هذه العناصر، من دون أن تختصر إليها على الإطلاق. والعنصر الحاسم فيها هو: التجربة الفلسطينية التي تعيد تعريف هذه العناصر جميعاً، من حيث هي تجربة خاصة بالفلسطينيين من دون غيرهم. واعتبر دراج "إن تفرّق الفلسطينيين خارج أرضهم يجعل سؤال الهوية معقداً من ناحية ويجعله قائماً، من

---

[5] سلاح الدواوسة، *استخدامات الجمهور الفلسطيني للقنوات الفضائية والاشاعات المتحققة*، بحث غير منشور الجامعة الإسلامية (غزة: 2002)، 105

[6] حازم أبو شنب، *دور وسائل الإعلام في تنمية القيم التربوية لدى الشباب الجامعي الفلسطيني*، رسالة ماجستير غر منشورة (جامعة الأقصى وجامعة عين شمس، 2004)، 95

[7] للمزيد انظر: أحمد الدبش، "جذور الهوية الفلسطينية منذ أقدم العصور"، صامد الاقتصادي، العدد 141 ،(2005): 11- 29.

[8] عماد الدين محمد أبو رحمة، *أثر عملية التسوية السياسية على الهوية الفلسطينية*، "دراسة لاتجاهات طلبة الجامعات الفلسطينية بقطاع غزة"، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الأزهر، غزة، (2011): 80

[9] موسى البديري، "الفلسطينيون بين الهوية القومية والهوية الدينية". "مجلة الدراسات الفلسطينية"، العدد 21 (1995): 7-8.

[10] Y. Porat, The Palestinian-Arab National Movement," in M. Curtis. ed. The Palestinians. New Brunswick (New Jersey: Transaction Books, 1975), pp121-122.

[11] لوري أ براند، *الفلسطينيون في العالم العربي: بناء المؤسسات والبحث عن الدولة* (بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية 1991) ،14.

ناحية ثانية، على تجارب الطرد والمنفى والهجرة الأكثر غرابة في القرن العشرين. وعلى هذا فإن وعي الهوية الفلسطينية يساوي وعي الفلسطينيين المشترك بأوضاعهم كبشر هجّروا ويريدون العودة إلى بلادهم. تجبر التجربة الفلسطيني على العودة إلى وعيه الذاتي واضعة أمامه معنى العودة والخروج. والأمر لا علاقة له فقط بالأرض، من حيث هي، بقدر ما يرتبط بوضع الفلسطيني الذي أصبح خارج أرضه وأصبح خارج الحقوق الإنسانية أيضاً". ويوضح دراج أن الهوية الوطنية الفلسطينية ارتبطت جدليا بالكفاح الوطني على الأرض وإن صيرورة الهوية الوطنية الفلسطينية المستقبلية محكومة بقدرة حركة التحرر الوطني الفلسطينية على تجاوز مأزقها: مأزق الحركة والمشروع والهوية، ذلك أن الصيرورة الطبيعية للهوية الوطنية الفلسطينية هي صيرورة كفاحية والارتكاس في المشروع الكفاحي هو أكبر خطر يهدد مستقبل هذه الهوية بالذات[12].

ويعتبر الناشف أن الهوية الوطنية بقيت في عهد الانتداب ضعيفة نسبياً بسبب تعزيز الهويات الضيقة وخصوصا الهوية العشائرية.[13] كما وتعززت الهوية القومية العربية منذ أواسط ثلاثينيات القرن الماضي، وباتت صاحبة القول الفصل في قضايا أهالي فلسطين العرب[14]. وبعد انتهاء حرب 1948 بخسارة الدول العربية وإقامة الكيان الاستعماري الصهيوني على أرض فلسطين وتشريد 700000 فلسطيني وتوزيعهم إلى الضفة الغربية والدول العربية في سوريا ولبنان والأردن بقيت الهوية القومية العربية هي الأقوى. وكانت الهوية الفلسطينية ضعيفة حتى قيام منظمة التحرير الفلسطينية عام 1964، لدى الفلسطينيين في الأردن والضفة الغربية إذ اتخذت الدولة الأردنية خطوات نشيطة لإضعافها وأردنتها[15]. ومع هزيمة حزيران 1967 واحتلال اسرائيل لأجزاء من فلسطين تضاءلت ثقة الجماهير الفلسطينية بالأنظمة العربية وتعزز لديها الاعتقاد أن على الفلسطينيين أن يؤدوا دورا نشيطا وقياديا في معركتهم لتحرير فلسطين[16]. وتعزز الاتصال الشخصي والتفاعل الاجتماعي بين الفلسطينيين الذين يعيشون تحت السيطرة الإسرائيلية، وانتعشت الهوية الوطنية الفلسطينية وتجلى ذلك من خلال انتفاضة 1987 وانتفاضة 2000 . وفي سياق آخر، أكد بحث ميداني أجري على طلبة جامعة بيرزيت عام 1994 على أن الهوية الوطنية الفلسطينية هي الأقوى بين الطلبة تليها الهوية المحلية (مدينة، قرية، مخيم) تليها الهوية العربية، فالهوية الدينية وأخيرا الهوية العشائرية.[17]

---

[12] فيصل دراج. الهوية والذاكرة. 2011. تاريخ الدخول 4-2-2021
http://palestine.assafir.com/Article.aspx?ArticleID=2078

[13] T.Nashif, Palestinian Arab and Jewish Leadership in the Mandate Period. (Journal of Palestine Studies, vol. vi, no. 4 1977), pp. 113-121.

[14] مرجع سابق، البديري، الفلسطينيون بين الهوية القومية والهوية الدينية، 15.

[15] موسى البديري و روز ماري صايغ، الفلاحون الفلسطينيون من الاقتلاع إلى الثورة، ترجمة خالد عايد، (القدس: وكالة أبو عرفة للصحافة والنشر، الطبعة الثانية 1983)، 136 .

[16] مرجع سابق، صايغ ، الفلاحون الفلسطينيون من الاقتلاع إلى الثورة، 184

[17] M. Mi'ari, Self-identity and Readiness for Interethnic Contact among Young Palestinians in the West Bank (Canadian Journal of Sociology, 23 (1), 1998), 59

وترتبط الهوية بمستوى الوعي بالذات، لكنها في أحيان أخرى ترتبط باستحضار الآخر باعتباره نقيضا للأنا أو الذات، وهو ما ينطبق على تجربة تشكل الهوية الفلسطينية بالأساس، إذ بالرغم من وجود الشعب الفلسطيني على أرض فلسطين التاريخية (بحدودها الانتدابية) على الأقل منذ 5 آلاف سنة، فإن حديثه عن هويته الوطنية لم تتبلور إلا بفعل صدمة قاسية جسدها المشروع الاستعماري الغربي، فمواجهة مخططات الاستعمار والاحتلال الأجنبي التي أخذت في البداية شكل انتداب بريطاني، قبل أن ينتهي مشروعاً صهيونياً قائماً على أساس اجتثاث الشعب من أرضه وإحلال جماعات من "المستوطنين" تم غرسهم في هذه الأرض بقوة الحديد والنار بعد جلبهم من مناطق العالم الأربع، اقتضت تأكيد الذات في خضم مواجهة الأخر[18].

وتبقى الهوية الوطنية أحد مركبات الهوية الجماعية، والتي هي تعريف الشخص لنفسه من خلال الجماعة أو الجماعات التي ينتمي إليها، وهي تعني شعور الشخص بالانتماء إلى جماعة أو جماعات معينة هو عضو فيها. إلى جانب ذلك فهناك هويات فرعية بعدد الجماعات والدوائر التي ينتمي إليها، والتي تبدأ من العائلة أو العشيرة، المدينة أو القرية أو المخيم، أو الأمة العربية، أو العالم الإسلامي أو المسيحي، بالإضافة إلى الانتماء ذي الطابع الاختياري مثل الانتماء للأحزاب السياسية أو النقابات والمنظمات المهنية.

إشكالية الدراسة

تتمثل الإشكالية المركزية لهذه الدراسة في تباين منطلقات وغايات تعزيز الهوية الوطنية الفلسطينية الجامعة من جهة، وبين ما آل إليه المشهد الفلسطيني سياسياً واجتماعياً وثقافياً من جهة أخرى في ظل الإعلام الرقمي.

وعليه، يكون سؤالها المركزي:- **إلى أي حد يلعب الإعلام الرقمي في فلسطين دورا في تشكيل أو اعادة تشكيل الهوية الوطنية والقيمية؟**

وتتفرع جملة أسئلة، ستحاول الباحثة الإجابة عنها وهي على النحو التالي:

- ✓ كيف تعاطى الإعلام الرقمي الفلسطيني مع "صفقة القرن"؟
- ✓ ما هي أكثر المضامين التي نشرتها المواقع الفلسطينية في تغطيتها لـ"صفقة القرن"؟
- ✓ إلى أي حد يلعب الإعلام الرقمي دورا في تجاوز محددات الجغرافيا الفلسطينية؟
- ✓ ما اتجاه تشكيل الهوية الفلسطينية على المنصات الرقمية، وهل هي أقرب للوطنية الجامعة منها للحزبية؟

[18] فيصل دراج، قضايا فلسطينية، *السياسة والثقافة والهوية* (بيروت، المجلس الاعلى للتربية والثقافة في منظمة التحرير الفلسطينية: 2008)، 40.

حدود مصطلحات الدراسة

الإعلام الرقمي Digital media هو شكل من الوسائط الإلكترونية التي يتم تخزينها رقمياً (على خلاف تماثلي) ويمكن قراءتها بواسطة الآلة، وهو محتوى رقمي يمكن إرساله عبر الإنترنت أو شبكات الكمبيوتر. يمكن أن يشمل ذلك النص والصوت والفيديو والرسومات. وهذا يعني أن الأخبار الواردة من شبكة تلفزيونية ، أو صحيفة، أو مجلة، وما إلى ذلك، والتي يتم تقديمها على موقع ويب أو مدونة، يمكن أن تقع ضمن هذه الفئة. وتعتمد معظم الوسائط الرقمية على ترجمة البيانات التناظرية إلى بيانات رقمية[19].

ويعرفه علي شقرة، على أنه إعلام متعدد الأشكال والوسائط والنماذج يعتمد بشكل أساسي على شبكة الإنترنت بميزاتها المتعددة، وعلى تحويل وسائل الإعلام التقليدية إلى وسائل إلكترونية مع تميزه بخصائص كالحرية الواسعة والتنوع والشمول[20].

الهوية هي مركب من العناصر المرجعية المادية والاجتماعية والذاتية المصطفاة التي تسمح بتعريف خاص للفاعل الاجتماعي.[21]

الهوية الثقافية التي يعرفها محمد عابد الجابري بأنها كيان يسير، يتطور، وليست معطى جاهزا ونهائيا. هي تسير وتتطور، إما في اتجاه الانكماش وإما في اتجاه الانتشار، وهي تغتني بتجارب أهلها ومعاناتهم، وانتصاراتهم وتطلعاتهم، وأيضا باحتكاكها سلبا وإيجابا مع الهويات الثقافية الاخرى التي تدخل معها في تغاير من نوع ما. وعلى العموم، تتحرك الهوية الثقافية على ثلاثة دوائر متداخلة ذات مركز واحد (فالفرد داخل الجماعة الواحدة، والجماعات داخل الأمة والشيء نفسه يقال بالنسبة للأمة الواحدة إزاء الأمم الأخرى) **22**.

الهوية الوطنية وهي مقوم له دلالته في مذهب إنساني جديد، ليست جوهرا ميتافيزيقياً أبديا قبليا، ليست (معطى) محددا مسبقا ليست تراثا محتوما لا حول عنه مقذوفا به من الماضي ومنيعا لا يؤثر فيه البعد الزمني، ولا المتغيرات التاريخية، بل هو واقع دينامي تأريخي زمني، لجسد تعاد صياغته وتشكيله وتنميته. والهوية الوطنية لا تكتسب مقدرتها على البقاء فضلا عن مصداقيتها إلا بمقدرتها على التطور والتفاعل مع المعطيات الاجتماعية السياسية والثقافية والتاريخية، وبوعيها لهذه الخصوصية المرنة والانفتاح والاستجابة النقدية.[23]

[19] **https://wikispaces.psu.edu/display/IST432SP11Team14/Definition+of+Digital+Media**

[20] علي شقرة. الإعلام الجديد –شبكات التواصل الاجتماعي ،ط1(عمان: دار اسامة للنشر والتوزيع،2014)، 53.

[21] أليكس ميكشللي، الهوية. ترجمة علي وطفة. ط(1)، دمشق: دار الوسيم للخدمات الطباعية، 1993) 169.

[22] سامية عزيز وعمر حداوي، دور المجتمع المدني في المحافظة على الهوية الثقافية في ظل العولمة، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، 2011) ، 707.

[23] أدوار خراط, الأصالة الثقافية والهوية الوطنية, (مجلة العربي الكويتية: العدد 551 ، 2004), 28 .

أما بالنسبة لجبر: فهي شعور الفرد في الانتماء إلى جماعة اجتماعية تشكل في وحدتها السياسية الوطنية مرجعية، يدرك في ضوئها الفرد انتماءه إلى وطن معين، يمثل شعبه وأفراده الآخرون جماعته الداخلية، التي يتشارك معها اهتمامات مشتركة ومصير مشترك، ويعرف نفسه إلى الآخرين في ضوئها بانتمائه إلى وطن معين[24].

القيم من أهم الركائز التي تُبنى عليها المجتمعات، وتقام عليها الأمم، وتتعلق القيم بالأخلاق والمبادئ، وهي معايير عامّة وضابطة للسلوك البشري الصحيح، والقيم الاجتماعيّة هي الخصائص أو الصفات المحببة والمرغوب فيها لدى أفراد المجتمع، والتي تحددها ثقافته مثل التسامح والقوة، وللقيم الاجتماعيّة وهي الإطار التربوي العام في المجتمع، ومدى الوعي الذي وصل إليه النّاس في تعاملهم مع بعضهم.

الاتجاهات هي مجموعة مترابطة من الآراء المستقرة نسبياً. والاتجاه مفهوم يعكس مجموعة من استجابات الفرد (كما تتمثل في سلوكه) نحو الموضوعات والمواقف الاجتماعية التي تختلف نحوها استجابات الأفراد نتيجة جدلية هذه الموضوعات، وتتسم استجابات الأفراد بالقبول أو الرفض بدرجات متباينة. وتعد الاتجاهات قيماً متعلقة بموضوعات محددة، بمعنى آخر يمكن لمجموعة اتجاهات إزاء موضوعات متعددة أن تكون قيمة لدى الفرد[25].

مراجعة الأدبيات

تعددت الدراسات المتصلة بالموضوع المبحوث، وسيتم تقسيمها إلى 3 محاور تعالج فيها قضايا مرتبطة بموضوع الدراسة، أولها: الإعلام التقليدي وأثره على الجمهور على المستوى السياسي والاجتماعي نظراً لكون الإعلام التقليدي حجر الأساس لانطلاق الإعلام الرقمي، وثانيها: حضور الهوية الوطنية في الإعلام الرقمي ودوره في تشكلها، وثالثها: إفرازات الإعلام الرقمي على الهوية القيمية والوعي الاجتماعي، والتي تناقش ماهية القيم المطروحة في وسائل الاعلام الرقمي وسبل الافادة منها على الصعيد الاجتماعي.

المحور الأول: الإعلام التقليدي ودوره على المستوى السياسي والاجتماعي

إن الإعلام هو المثير الأقوى الذي يتعرض له الأفراد من خلال تأثيره المباشر وغير المباشر عليهم، وأنه العنصر المؤثر في حياة المجتمعات باعتباره الناشر والمروج الأساسي للفكر والثقافة ويسهم في تشكيل الوعي. حول هذا كتب سعد لبيب، إن الظاهرة الإعلامية من أخطر الظواهر تهديداً للأمن الثقافي والأيديولوجي والوحدة والهوية القومية داخل الإقليم الوطني للدولة[26]. ويتلاقى ما طرحه مع دراسة أبو

[24] لؤي خزعل جبر ، الهوية الوطنية العراقية، دراسة ميدانية، (بغداد: المركز العراقي للمعلومات والدراسات، 2008)، 62.

[25] عزيز حنا داود وتحسين علي حسين. علم تغيير الاتجاهات (القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية، ب ت 1999)، 16

[26] سعد لبيب، مدخل لتحديد مفهوم الاختراق الإعلامي، ندوة الاختراق الإعلامي للوطن العربي، (القاهرة: معهد البحوث العربية ، ط2، 1999) 41، 42

هربيد[27] التي تتناول فيها دور الإعلام المرئي والمسموع في التنشئة السياسية للشباب الفلسطيني في قطاع غزة، والتي أنجزتها في الفترة ما قبل احتدام الصراع بين حركتي فتح وحماس، وتعتبر التنشئة السياسية للشباب في الحالة الفلسطينية واجبا وطنيا في حين أن وسائل الإعلام ساهمت في بروز حالة التعصب الحزبي والتي أثرت على النسيج المجتمعي وعلى الوحدة الوطنية، وأظهرت إخلالا بالدور الفعلي لوسائل الإعلام في التنشئة السياسية. وتتلاقى مع دراستنا في تناولها لمضامين وسائل الإعلام التي يغلب عليها المضامين الحزبية، وقدمت معالجتها لإصلاح ما أفسده التعصب الحزبي من خلال عملية عكسية تكمن في أن التنشئة السياسية هي السبيل لمواجهة أسباب الفرقة والنزاع الداخلي. والتي أختلف معها لصعوبة تحقيق التنشئة السياسية بمعزل عن الإعلام والأحزاب اللذين يمثلان أساساً في التنشئة السياسية. كما ويختلف محمد علي محمد مع أبو هربيد أيضاً في أن الإعلام ودوره في توجهات الأفراد وتكوين مواقفهم السياسية، والأحزاب ودورها في تشكيل الرأي العام وتكوين الثقافة السياسية كقنوات مباشرة في التنشئة السياسية.[28]

وتتفق دراسة أبو هربيد مع دراسة حلس ومهدي[29] في بحثهما أثر الاعلام التقليدي على أنماط السلوك السياسي والاجتماعي، وركز حلس ومهدي على بحث "التأثيرات الثقافية والمعرفية لوسائل الإعلام خاصة على الشباب الفلسطيني"، وعلى إفرازات وسائل الإعلام على العلاقات الاجتماعية بين الأفراد والفاعلية الاجتماعية وأنماط السلوك الاجتماعية، إلى جانب تناولهم إسهام الإعلام في مستوى الإدراك بالقضايا السياسية والاجتماعية والثقافية، وقدما رصدا لأولويات القضايا المختزنة في الذهنية الفردية والجماعية للكشف عن أشكال الوعي في الإعلام الفلسطيني وعلاقتها في بلورة المستوى المعرفي والإدراكي للقضايا السياسية بهدف الإحاطة بكيفية مواجهة المخاطر السلبية على القيم والمعايير والتقاليد الاجتماعية. فيما يختلفان في أسلوب المعالجة والتي اعتبرتها دراسة حلس ومهدي تقوم من خلال دور الإعلام في تعميق الوعي الخاص بالجمهور، إلى جانب التركيز على القيم التنموية والمعارف السياسية والاجتماعية والثقافية، ويختلفان مع أبو هربيد التي ترى أن مضامين وسائل الإعلام ساهمت في الفرقة السياسية والتعصب الاجتماعي. وتفيد دراستنا من دراسة أبو هربيد ودراسة حلس ومهدي في تناولهما لخطورة إفرازات الإعلام التقليدي على السلوك السياسي والاجتماعي الفلسطيني كما وتفيد من طريقة المعالجة المطروحة في هاتين الدراستين.

وعن حضور الهوية الوطنية الفلسطينية في الإعلام الرسمي، ناقش المصري[30] دور الإعلام الرسمي "تلفزيون فلسطين" في تعزيز الهوية الوطنية الفلسطينية، وبحث تأريخ تطور الهوية الوطنية الفلسطينية، والكيانية الخاصة بها مروراً بالمراحل السياسية التي أثرت في المشروع الوطني الفلسطيني، بهدف توثيق الهوية الحضارية والهوية الوطنية التي تميزه من غيره من الشعوب، كضرورة نضالية لتأكيد الوجود والحقوق. وتطرق إلى تاريخ الإعلام الفلسطيني عبر مراحل النضال الوطني ضد خطر الاستعمار الصهيوني الإمبريالي الذي يستهدف

---

[27] نيفين محمد أبو هربيد، دور وسائل الإعلام المحلية المسموعة والمرئية في التنشئة السياسية للشباب الفلسطيني في قطاع غزة، (رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الأزهر، غزة)، 2010

[28] محمد علي محمد، *أصول الاجتماع السياسي*، (مصر: دار المعرفة الجامعية، 1986)، 231-251

[29] موسى عبد الرحيم حلس وناصر علي مهدي، دور وسائل الاعلام في تشكل الوعي الاجتماعي لدى الشباب الفلسطيني "دراسة ميدانية على عينة من طلاب كلية الآداب جامعة الأزهر"، (غزة: مجلة جامعة الأزهر، المجلد 12، العدد 2، 2010) 135-180

[30] رفيق يونس المصري، "دور وسائل الإعلام الرسمية في تعزيز الهوية الوطنية الفلسطينية فضائية فلسطين- دراسة حالة"، رسالة ماجستير، جامعة النجاح ، نابلس، 2016

نفي الهوية الوطنية الفلسطينية، والتي قدم فيها نظرة معمقة حول موضوعة الهوية الوطنية والمؤثرات التاريخية والسياسية التي ساهمت في تبلورها، ويناقش جدلية الدور الفعلي والدور المتوقع "المفترض" من الإعلام الرسمي في تعزيز الهوية الفلسطينية الوطنية الجامعة للكل الفلسطيني. وفي هذا السياق يمثل ما كتبه المصري نقطة ارتكاز مهمة للدراسة كونه ارتكز في بحثه على "تلفزيون فلسطين" الذي أنشئ بقرار من رئيس السلطة الوطنية الفلسطينية ورئيس منظمة التحرير الفلسطينية في عام 1993، كما وأنه من خلال الجدلية التي يطرحها بين الدور الفعلي والدور المتوقع الإعلام الرسمي بالرغم من ضرورة تركيزه على الهوية الوطنية الموحدة تنفيذاً لرؤيته وأهداف تأسيسه، وضرورة اتباعه لأخلاقيات الصحافة والموضوعية الصحفية، إلا أنه وبحسب المصري لم يقوم بدوره في تعزيز الهوية الوطنية، والتي نفيد منها في الاستشراف على ماهية حضور الهوية الوطنية الفلسطينية في واقع الإعلام الرقمي الذي يتحلل من قيود وشروط الإعلام التقليدي!

المحور الثاني: الإعلام الرقمي ودوره في تشكل الهوية الوطنية

وحول الهوية الوطنية الفلسطينية يقول دراج "إن الهوية الوطنية الفلسطينية تتميز بكونها تستند إلى وجود تاريخ من الصمود والنضال الفلسطيني مضمخ بدم الشهداء، وعرق المناضلين في مواجهة عدو استيطاني فاشي احلالي بدعم كل دول العالم الاستعماري[31]. والذي يتفق معه سكيك[32]، الذي قدم في دراسته تحليلاً للمضامين الوطنية الإيجابية والسلبية في شبكات التواصل الاجتماعي، من خلال قياس المستوى المعرفي بالشؤون السياسية والثوابت والقضايا الوطنية الفلسطينية "الأسرى، اللاجئين، القدس، الاستيطان، المصالحة" في شبكات التواصل الاجتماعي، بهدف تكوين تصورات وبناء أحكام وتحقيق الوعي الوطني واذكاء مشاعر الانتماء لدى الجمهور، وذلك يكون من خلال الرسالة الإعلامية الهادفة للتثقيف والتنشئة السياسية ذات الطابع الشمولي على المستوى النظري والتطبيقي. وتتلاقى الدراسة مع سكيك في اهتمامه بتحليل المضامين الوطنية في شبكات التواصل الاجتماعي، والتي تعتبر أيضا جزءاً مهما من الإعلام الرقمي.

المحور الثالث: تأثيرات الإعلام الرقمي على الهوية القيمية والوعي الاجتماعي

قدم ماركس في أعماله والمنهج الجدلي الذي اعتمد عليه في تحليلاته لقراءة التراث النظري، رؤيته المادية للوعي الاجتماعي في إطار نظرياته العامة، على أساس الإحساسات الواردة عن العالم المادي الذي تتشكل فيه المدركات والأفكار والتصورات بدون الجانب الموضوعي، و يرى فيها أن الانعكاسات الناتجة لا تتكون داخل العقل وحده بل أنها تتأثر بالعالم المحيط، ومنه فإن الوعي الاجتماعي

[31] فيصل دراج، *قضايا فلسطينية، السياسة والثقافة والهوية*، (بيروت: المجلس الأعلى للتربية والثقافة في منظمة التحرير الفلسطينية،2008)، 40

[32] هشام محمد عبد الكريم سكيك، "دور شبكات التواصل الاجتماعي في توعية الشباب الفلسطيني بالقضايا الوطنية"، دراسة تحليلية وميدانية، الجامعة الإسلامية بغزة، 2014.

هو نتاج تاريخي اجتماعي بقياس الوجود الاجتماعي في صور ذهنية وفكرية. كما واعتبرت الفلسفة الماركسية وعي الأفراد كتعبير وانعكاس لوجودهم الاجتماعي، كما وتعتبر مكونات البناء القومي من نظم وثقافة انعكاسا للوعي الاجتماعي وتعبيراً عنه، وذلك لأن تطور الوعي الاجتماعي يرتبط بعلاقاته بالأساس الذي يستند عليه دوره في الحياة الاجتماعية، ويطور الأفراد من خلاله إنتاجاتهم المادية والفكرية وطريقة تفكيرهم.

وحول حضور الهوية القيمية في المجتمع في ظل الإعلام الرقمي وضعت دراسة الرفاعي[33] التي تبحث في الدور الوظيفي والحضاري لوسائل الإعلام والاتصال الجديد انطلاقها من الفهم الإنساني لدوره في عملية الحوار الإنساني الخلاق، وإيصال معطيات الفكر والمعرفة إلى الأفراد في إطار المسؤولية الاجتماعية، دون تحويله إلى قناة للاستلاب والوهم والفوضى، وتبحث في التطور التكنولوجي في الاتصال وقدرة الإنسان على مواكبته، ومواكبة الرسائل التي تصله من خلاله، والتغيرات التي من شأنها تشكيل عقل جديد مختلف معرفياً ووجدانياً والتأثيرات المختلفة التي تحدثها وسائل الاتصال الجديد في تشكيل المنظومة القيمية للأسرة العربية. إذ تناقش أيضا تحولات الإعلام في العصر الرقمي ومساهمتها في تغيير الوسائل والمضامين في النشاط الإعلامي، وخلقها لوظائف جديدة ترتب عليها آثار جديدة أيضاً، انعكس التنوع في تلك الوسائل بشكل سلبي على الوظائف الظاهرة له. ويتلاقى الرفاعي مع طرح ماركس في الانعكاسات الحاصلة في العالم المادي الذي يتحدث عنه ماركس، والذي بالنسبة للرفاعي يتمثل في وسائل الاتصال الجديدة وانعكاساتها على الوعي الاجتماعي والذي يتأثر بالعالم المحيط ويسهم في تكوين الأفكار والمدركات والقيم.

وحول الأخلاقيات التي يجب أن تتوفر في المجتمع الرقمي التي تناولتها دراسة الأحمد وآخرون[34] كمسألة حداثية، عرضوا من خلالها ثقافة تكنولوجيا المعلومات باعتبارها الطريقة الغالبة في تشكيل الهويات الثقافية، والتي تفرض فيها الهوية على الأخرين، ويعتبرون أن التحليل الأخلاقي والبحث والمعايير والضوابط الأخلاقية. والتفكير في أبعد من الحقائق والنظريات ذات الصلة بالمعايير الحالية لتشكيل الأخلاق في ظل الدور الذي تلعبه تكنولوجيا المعلومات شرطا لبناء الواقع والوعي الاجتماعي في المجتمعات الحديثة وخاصة العربية. ونفيد منها في تناولها لموضوعة الأخلاقيات الرقمية كوسيلة لضبط المحتوى السلبي على الهوية "الوطنية والقيمية" وفي معالجتها للإشكاليات الحداثية بالرجوع إلى المعايير والضوابط الأخلاقية في تكنولوجيا المعلومات وإلى فلسفة الأخلاق كإطار إنساني جامع.

وفي السياق الذي كتبه باكنغهام[35] في دراسته: "الشباب والهوية في الإعلام الرقمي"، يجادل فيه أن الشباب يعيدون تعريف هويتهم من خلال الارتباط بالتكنولوجيا، ويتلاقى في ذلك مع ماركس. وكما يتلاقى مع الرفاعي في بحثه تأثير الإعلام الرقمي في إحساس الشباب

---

[33] محمد خليل الرفاعي، مجلة جامعة دمشق، المجلد 27، العدد الأول والثاني، 2011.

[34] أحمد عبد الله الأحمد، ماجدة أحمد عمر، أمجد أحمد هديب. "الأخلاقيات الرقمية والحداثة في التواصل الإنساني"، المجلة الأردنية للعلوم الاجتماعية ، المجلد 10 العدد 2، 2017

[35] " Youth, Identity, and Digital Media".Edited by David Buckingham. The John D. and Catherine T. MacArthur Foundation Series on Digital Media and Learning. Cambridge, MA: The MIT Press, 2008. vii–ix. doi: 10.1162/dmal.9780262524834.vii

بالذات والآخرين، وعلى المتعلمين والمواطنين والمستهلكين والأفراد في الأسرة والمجتمع، وحاول باكنغهام معالجة عواقب استخدام الوسائط الرقمية للهويات الفردية والاجتماعية للشباب، وتحليل أسباب استخدام الشباب الوسائط الرقمية لمشاركة الأفكار والإبداع من خلال المشاركة في الشبكات الصغيرة والكبيرة والمحلية والعالمية والمجهولة. ونفيد منها في إطار استخدام الإعلام الرقمي في إعادة تعريف الهويات الفردية والاجتماعية.

ويتفق باكنغهام مع يونغبينغ جياو، وآخرون[36] في أن الإعلام الرقمي منصة لإعادة تعريف هوية الأفراد والمجتمع، وذلك في دراستهم "القيم الاجتماعية وقيمة المحتوى في الإعلام الاجتماعي: طريقتين في التدفق"، والتي تعتبر أن وسائل الإعلام الاجتماعية تعتبر منصة لتعبير الجمهور عن قيمهم فيها. وتعمل الدراسة على التحقق من الإيجابيات والسلبيات القيمية المترتبة على مستخدمي وسائل الإعلام الاجتماعية وتحليل المحتوى للمواد المنشورة في وسائل الإعلام الاجتماعية. ونفيد منها في تقديمها نموذج بحث يضم التدفق الذي توفره وسائل الإعلام الاجتماعية كمتغير داخلي وخارجي، وتحليلها للمحتوى والقيم الاجتماعية المطروحة في وسائل الإعلام الاجتماعي.

افادت الدراسة من الدراسات السابقة في:

- تحديد خصائص الإعلام الرقمي وسماته.
- بناء الإطار النظري وفصول الدراسة.
- بناء واختيار أدوات الدراسة القائمة على المنهج الوصفي، لبحث تشكلات الهوية الوطنية الفلسطينية في الإعلام الرقمي من خلال تحليل المضمون لمحتوى المنصات الأكثر جماهيرية في فلسطين، بالاعتماد على وحدات تحليل طبيعة المواد المنشورة وتطبيق المعالجات الإحصائية الوصفية والتحليلية، بالإضافة إلى سرد النتائج وتفسيرها. وتتفق الدراسة في ذلك مع دراسة سكيك في استخدامها لتحليل المضمون كأداة.
- وإن تأثير الإعلام الرقمي على تشكلات الهوية الوطنية وعلى منظومة القيم الاجتماعية والثقافية الذي يتطور ويتعقد ويكتسب خاصيات جديدة مع استمرار تأثيراته.

تختلف الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة كونها:-

- تركز على الدور القيمي للإعلام الرقمي الواسع الانتشار، من خلال دراسة ما يتم نشره في وسائل الإعلام الرقمي في فلسطين. كما وتركز على تشكلات الهوية الفلسطينية في الإعلام الرقمي.

[36] Journal of Advanced Management Science Vol. 3, No. 4, December 2015

- ستربط هذه الدراسة بين تأثيرات الإعلام الرقمي الواقعة على مستوى تشكلات الهوية الوطنية من الجانب السياسي والاجتماعي والثقافي وذلك لصعوبة الفصل بينهم.
- استهدفت الدراسة عدداً من وسائل الإعلام الرقمية الفلسطينية الأكثر جماهيرية وتصفحا وتعبر عن تنوع في التوجهات والتيارات الفكرية والحزبية الفلسطينية.
- تركز الدراسة على الفترة الزمنية ما بين عامي 2020-2021 وتهدف إلى توضيح السمات والآثار الأكثر حداثة للإعلام الرقمي على المستوى القيمي، وعلى الهوية الوطنية الفلسطينية.

منهجية الدراسة

تقع الدراسة ضمن المنهج الوصفي، كونه الأنسب للموضوع المبحوث، وذلك لعنايته بالدراسات التي تهتم بجمع وتلخيص وتصنيف المعلومات المرتبطة بسلوك عينة من الناس أو وضعيتهم، لغرض تحليلها وتفسيرها وتقييم طبيعتها للتنبؤ بها وضبطها والتحكم فيها، ويعتمد المنهج الوصفي على توفير حقائق كمية محددة الواقعية عن الظواهر والمشكلات في المجالات الحياتية كافّة تقريبا[37]. إذ ستتوقف الدراسة عند وصف الظاهرة المبحوثة "تشكلات الهوية الفلسطينية في الإعلام الرقمي"، بين العامين 2020- 2021، باستخدام أداة تحليل المضمون والتي تعتبر من أبرز الأدوات المستخدمة في البحوث الإعلامية، الهادفة إلى كشف مضمون وسائل الاتصال وما تطرحه من قيم وافكار واتجاهات ومعلومات تؤثر في سلوك الأفراد واتجاهاتهم.[38]

تحليل المضمون سيكون لعينة من المنصات الرقمية الفلسطينية الأكثر تصفحا احصائيا إلى جانب مراعاة تنوع مشاربها الفكرية والسياسية والأيديولوجية، والمنصات هي: تلفزيون فلسطين، وكالة وطن للأنباء، وكالة معا الإخبارية، دنيا الوطن، سما نيوز، لاجئين، شبكة العودة الاخبارية، متراس، عرب 48، إلى جانب أن المنصات المختارة تعكس تنوعًا في توجهها السياسي وميولها الحزبية والدينية والاجتماعية، وتشمل فلسطين التاريخية إذ تضم منصات من الضفة الغربية وقطاع غزة والداخل المحتل و الشتات.

ستحلل الدراسة طبيعة المواد المنشورة من حضور المضامين الفلسطينية الخاصة بالهوية الوطنية والقيمية بالاعتماد على وحدات تحليل (الكلمة، الموضوع، الشخصية، المفردات، الوحدة القياسية أو الزمنية) في المنصات المبحوثة. وتطبيق المعالجات الإحصائية اللازمة

[37]موسى بن ابراهيم حريزي وصبرينة غربي، "دراسة نقدية لبعض المناهج الوصفية وموضوعاتها في البحوث الاجتماعية والتربوية والنفسية"، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 13، ديسمبر 2013، 26-28

[38]فوزية عكاك، "القيم الخبرية في الصحافة الجزائرية الخاصة: دراسة تحليلية ميدانية لصحيفتي الخبر والشروق اليومي، جانفي-ديسمبر 2007" أطروحة دكتوراة في علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر، 2011-2012، 8

الوصفية منها والتحليلية، بالإضافة لسرد النتائج وتفسيرها بحيث يتم تطبيق هذه المحددات على عينة زمنية بالاستعانة بتقنيات دقيقة مثل البحث المتقدم في جوجل وبعض المواقع المختصة للحصول على عينة دقيقة.

2 .الهوية وتشكلاتها عبر الإعلام

يقول الفيلسوف جان جاك روسو "إن الفنون والعلوم وسيلة ناجعة لجعل حياتنا أسهل وأكثر متعة، لكنها ليست كذلك من الناحية الأخلاقية على الإطلاق"[39].

ويقول الفيلسوف هايدغر "أن التكنولوجيا ليست فقط مجموع الأدوات والوسائل، مهما بلغت درجة تعقيدها، تلك التي يستعملها الإنسان، بل هي أفق فكري و"طريقة انكشاف" وكيفية في التفكير، ونمط في العلاقة مع الآخرين ومع العالم، إنها نمط في الوجود"[40].

يعرف الإعلام أنه فن الاتصال بالجمهور بواسطة مجموعة من الوسائل التقليدية–الإذاعة، والصحف، والمجلات، والتلفزيون، واللوحات الإعلانية، ووسائله الأكثر حداثية البريد، والهاتف، والفاكس، والإنترنت– التي تقوم بنشر الأخبار والمعلومات المعرفية السليمة الدقيقة والرأي الحر المجرد، خلال عملية النشاط الاتصالي باعتبار أن الاتصال هو قوة محركة للمجتمع، بحيث يؤدي إلى حركة المجتمع حركة تفاعلية متأثرة ومؤثرة، في الوعي بهدف التنوير وتعريف الجمهور بالحقائق الواجبة لخدمة الحقيقة والمجتمع والوطن والفرد.

إلا أن هذا الدور ومنذ القرن العشرين لم يقتصر على نقل الأخبار فحسب بل تداخل مع عالم الفكر والسياسة والاقتصاد والاجتماع. وكان ميدانا لتمظهر الهوية في الإعلام إذ يعتبر الإعلام أحد وسائل التنشئة السياسية المباشرة إلى جانب الأحزاب السياسية، وذلك لأنها –المؤسسات الإعلامية – تمد الفرد بالثقافة والتعليم السياسي. إضافة إلى دوره في بلورة القيم بإظهار الحقائق للناس مما تعرض من أخبار ومعلومات وروايات وغيرها، وانطلاقا من حاجة العالم اليوم إلى الصوت الإعلامي الواعي والمسؤول سنبحث في الدور الوظيفي للإعلام في موضوعة الهوية، والذي يتطلب الوقوف عند مفهوم الهوية وتشكلاتها في الإعلام بدءا بالإعلام التقليدي وصولا للإعلام الرقمي.

1. 2 الهوية ومكوناتها

[39]Internet Encyclopedia of Philosophy: Jean-Jacques Rousseau: Discourse on the Arts and Sciences. In https://bit.ly/3dJa4rB 2020-05 -18 آخر زيارة

[40]محمد سبيلا، *مدارات الحداثة* (بيروت: الشبكة العربية للأبحاث والنشر، ط1،2009)، 207.

تعرف الهوية اصطلاحا كما وردت في معاجم اللغة بمعنى "بئر بعيدة المهواة"، وقيل: هي تصغير كلمة هوة. [41]وهي "حقيقة الشيء أو الشخص التي تميزه عن غيره"[42]. كما وتعني "حالة استقلال الذات والانتماء إلى الشيء، وهي أيضاً حالة الشيء كونه متميزاً وتعد مطلباً أساسياً لكل البشر، وتحديدها واجباً حتمياً، يقع جزئياً على عاتق المسؤولين عن مهمة ضبطها وتوجيهها على اعتبار أن شكل ومضمون الهوية من الواجبات التي لا يمكن تجاهلها أو التخلي عنها" [43]. فيما تعرفها قواميس الفكر الفلسفي الأوروبي بأنها "الذات" أو "الأنا" تُقابل الآخر والذات "الأنا" le même لا معنى لها سوى أنها المقابل ل"الآخر" (الغير) أو تعارض أو تضاد، أو أنها أي (الأنا) المطابق لنفسه المعبر عنه بـ"الهوية" أي كون الشيء هو هو عين نفسه[44]. ويراها اريكسون Erikson "شعور الفرد بأن لديه قدر من السيطرة الشخصية والإرادة الحرة والاتساق والتماسك والتوافق بين القيم والمعتقدات والالتزام"[45]. أما بالنسبة لميكشيلي فهي "مركب من العناصر المرجعية المادية والاجتماعية والذاتية المصطفاة التي تسمح بتعريف خاص للفاعل الاجتماعي"[46].

إلا أن محاولة تأريخ مفهوم الهوية صعب، وذلك لأنه مفهوم فلسفي، يرجع استعماله إلى الأصول الأولى للفكر. فالفلاسفة ما قبل سقراط، مثل بارمينيدس أو هراقليطس، كانوا دائما حائرين حول مسألة "هو ذاته والآخر"، وكيف يمكن التوفيق بين التغير والهوية. وتكون الهوية جمعية إذ تشكل بمفهومها "وعاء الضمير الجمعي لأي تكتل بشري، ومحتوى هذا الضمير في ذات الآن، بما يشمله من قيم وعادات ومقومات تكيف وعي الجماعة وإرادتها في الوجود والحياة داخل نطاق الحفاظ على كيانها"[47]. والذي يتفق مع تصور فيبر "أن الهوية هي احساس وشعور معلن، للانتماء لجماعة اجتماعية مقارنة بجماعة اجتماعية أخرى، مختلفة أو متمايزة داخل نفس الجسم الاجتماعي، والتي تتطلب من أفرادها الإعلان عن هويات اجتماعية مغايرة"[48].

كما وأن الهوية ذاتية فردية إذ يمكن تعريف هوية كل شخص وفقا لهويته الذاتية أي وفقا للصورة التي يملكها عن نفسه. فالهوية الذاتية هي "وعي للفرد أو للجماعة بالصور المختلفة للهوية". وهي الوعي بإمكانيات المشاركة ومعرفة الانتماءات الثقافية والجماعية، وهي

---

[41]ابن منظور، لسان العرب، بيروت، صادر (د-ت) ص(423/12).
[42] المعجم الوسيط الصادر عن مجمع اللغة العربية، القاهرة، ط3، 1998.
[43]حافظ فرج أحمد، *التربية وقضايا المجتمع المعاصر* (القاهرة: مصر عالم الكتب 2003)، 164–165.
[44]•محمد عابد الجابري، نقاش في فرنسا حول الهوية 2010. https://bit.ly/32gaV03 تاريخ الدخول: 12-9-2019
[45] E. Erikson, The concept of identity in race relations ,(York New, inc320,1966).
[46]. •أليكس ميكشللي، *الهوية*. ترجمة علي وطفة. ط(1)، دمشق: دار الوسيم للخدمات الطباعية، 1993) 169.
[47]•عباس الجراري. *مكونات الهوية الثقافية المغربية*. مقال نشر ضمن كتاب: *الهوية الثقافية للمغرب*، (كتاب العلم، السلسلة الجديدة، ط1 1988) ،22.
[48] Max Weber, Economie et Société. Paris: Plon social. (Paris: Press universitaires de France1971).

أخيراً الوعي بالهوية الاجتماعية، أي فيما يرغب أن يكونه (هوية مثالية) وهي إدراك من الفرد لسماته الفردية التي تكون هويته الخاصة وتشكلها"[49]. إذ تتطابق الهوية في أول الأمر مع الذات، وترتبط في قدرة الفرد أو الجماعة على الاستمرار على ذاتها . لذلك "فإن سؤال الهوية أصبح يعبر عن تأكيد مبادئ "الوحدة" في مقابل "التعدد أو الكثرة" و"الاستمرار" في مقابل "التغير والتحول"[50]. ويتناقض في ذلك مع تعريف بلقزيز في " أن الهوية أقرب ما تكون إلى ذلك التركيب الجدليين بين موروث الشخصية المنحدر من الماضي وبين مكتسباتها الجديدة المتولدة عن التطور المستمر، وأحكامه وما يقع في جملته من حقائق التراكم والاغتناء"[51] ، في حين يرفض فيصل دراج فكرة "أن الهوية موروثة وذلك لأن الهوية الموروثة تحتاج إلى (التحرير) بدورها، وأنها لو كانت متحررة لوفرت على الفلسطينيين كثيراً من الشقاء والمعاناة".[52]

فيما يحددها موسى وهبة بأنها بالأصل "مصطلح سياسي ولد ضمن عملية صراع سياسية".[53] أما أديب الخطيب فيعتبرها اعتزازا وممارسة والتزاما في الدين واللغة والأهل والمسؤولية الجماعية والمؤسساتية وبالموروثات.

أوردنا عددا من التعريفات للهوية وهناك العشرات غيرها، التي رغم تباينها في المعنى، إلا أن الهوية المعاصرة تبقى حسب اتفاق غالبية المفكرين هي هوية تفاعلية، وهو ما أكده أدونيس عندما قال "أن صورة الهوية تتبلور في تفاعل علائقي بين الذات والآخرين"[54]، وبوصف علي حرب فإنها "حركية أي أن لا هوية ذات بعد واحد أو وجه واحد، بل هوية مركبة لها غير وجه وتنفتح على أكثر من عالم"[55].يمكن القول إن الهوية تستعصي على التحديد، فهي الوعي ومعرفة الانتماءات الثقافية والاجتماعية والسياسية، وتتكون من الهويات الجزئية (شخصية، وطنية، قومية، دينية..) المعلنة عن شخص أو جماعة، إضافة إلى الهويات الفرعية الأخرى، التي تمكن كل فرد أو جماعة من تحديد هويتها بما يتناسب مع رؤيتها. ونتلاقى في ذلك مع جوتلوب فريجه Frege Gotllob الذي اعتبر أن الهوية

---

[49] ميكشللي، الهوية، 99.

[50] كيفن روبنز، *الهوية، في مفاتيح اصطلاحية جديدة: معجم مصطلحات الثقافة والمجتمع*، تحرير طوني بينيت، ولورانس غروسبيرغ، وميغان موريس، ترجمة سعيد الغانمي (بيروت: المنظمة العربية للترجمة، 2005) 701.

[51] عبد الإله بلقزيز، (مؤتمر تجديد الفكر القومي والوحدة العربية، دمشق، 15-20 نيسان/أبريل2008)، 85.

[52] http://yaf.ps/server/uploadedFiles/docs/palestinian-issuse10/2.pdf

فيصل دراج. فلسطين الهوية الثقافية. تاريخ الدخول 17-4-2020.

[53] . موسى وهبة، *الهوية، التواصل واللغة*، "مجلة مواقف"، العدد 65 (بيروت:1991) ،26.

[54] أدونيس.موسيقى الحوت الأزرق، الهوية الكتابة العنف ، (القاهرة: دار الآداب 2011)، 24.

[55] .علي حرب، مقال "فخ الهوية"، مجلة "مواقف" العدد66، 1992، 97.

"مفهوم لا يقبل التعريف؛ وذلك لأن كل تعريف هو هوية بحد ذاته، فالهوية مفهوم أنطولوجي وجودي يمتلك خاصية سحرية تؤهله للظهور في مختلف المقولات المعرفية. وهو يتمتع بدرجة عالية من العمومية والتجريد تفوق مختلف المفاهيم الأخرى المجانسة والمقابلة له. ومع ذلك كله ورغم الغموض الذي يلف مفهوم الهوية ويحيط به، يمتلك هذا المفهوم طاقة كشفية لفهم العالم بما يشتمل عليه من كينونات الأنا والآخر"[56].

وإن كانت الهوية تعصى على التحديد، إلا أنها تبقى كلاً مترابطا لا يمكن فصله عن مكوناته. ويعبر عنها من خلال مستويات ثلاثة: الدولة والأمة والجماعة، ففي واقعنا العربي الخاص هنالك مستوى رابع وهو القومية؛ لأن الأمة العربية مقسمة إلى دول قطرية.[57]

"فالهوية ثقافية، اجتماعية، اقتصادية، وسياسية. وعلاوة على ذلك لغوية، فهي ترتبط ارتباطاً وثيقاً باللغة"[58]. في حين يعتبرها "الماركسيون حصيلة خمسة مقومات هي اللغة، والتاريخ، والتكوين النفسي والثقافي، والاقتصاد، والجغرافيا. ولا يضع الألمان في حسبانهم سوى العرق أو الجنس، واللغة، والفرنسيون يعتمدون مقوم الإرادة أو المشيئة الذي يقوم بدوره على الجغرافيا والاقتصاد. والقوميون العرب يركزون على اللغة والتاريخ. والقوميون السوريون على الجغرافيا (الأرض). والإسلاميون على الدين".[59]

وتشير مكونات الهوية "إلى ما يمكن تسميته بالرأسمال الاجتماعي، حيث تساهم الهوية الثقافية بدرجة كبيرة في التمييز بين الجماعات"[60].

وظهر مصطلح الهوية الشخصية في القرن السابع عشر، واهتمت العلوم الإنسانية بمفهومه وكل ما يتعلق بفهم الإنسان وتصوره لنفسه، فهي مجموعة السمات والمواصفات التي يتميز بها فرد ما عن باقي الأفراد الأخرين.[61]

---

[56]. علي أسعد وطفة، "اشكالية الهوية والانتماء في المجتمعات العربية المعاصرة"، مجلة المستقبل العربي، العدد 282، 2002 ،100.

[57] أحمد حسن أبو غوش، ملاحظات حول التطور العربي والمسألة القومية، (رام الله: مركز القدس لدراسة اللاجئين 1994)، 250-249.

[58]. عيسى برهومة، *الهوية وزمن التحولات* (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية 2011). 165.

[59] كريمة محمد كربية، *اللغة والهوية*، مجلة الآداب، م27، ع1، جامعة الملك سعود، الرياض،2015، 62.

[60]انظر التقرير السنوي لسنة 2007 الصادر عن وزارة التمية الاجتماعية النيوزيلندية على موقع: تاريخ الدخول 28-12-2020
www.socialreport.msd.govt.nz/cultural-identity/index.html

[61]عبد الحكيم أحمين، *الهويات الافتراضية في المجتمعات العربية*، (الرباط: دار الأمان2017)، 139

أما الهوية الاجتماعية identity-Socio، فهي "جزء من مفهوم الذات لدى الفرد يشتق من معرفته بعضويته في الجماعة واكتسابه المعاني القيمية والوجدانية المتعلقة بهذه العضوية"[62] .

في حين يعرف محمد عابد الجابري الهوية الثقافية، بـ"أنها ذلك المركب المتجانس من الذكريات والتصورات والقيم والرموز والتعبيرات والإبداعات والتطلعات التي تحتفظ بها جماعة بشرية ما، تشكل أمة أو ما في معناها، بهويتها الحضارية، في اطار ما تعرفه من تطورات بفعل ديناميتها الداخلية وقابليتها للتواصل والأخذ والعطاء. وبعبارة أخرى، إن الثقافة هي المعبّر الأصيل عن الخصوصية التاريخية لأمة من الأمم، عن نظرة هذه الأمة إلى الكون والحياة والموت والإنسان ومهامه وقدراته وحدوده، وما ينبغي أن يعمل وما لا ينبغي أن يأمل"[63].

وتجمع الهوية الثقافية بحسب Milan Pilar بين ما هو مشترك بين أفراد المجموعة كالقواعد والمعايير والقيم. فالانتماء يعبر عنه من خلال الانتساب لقيم ومعايير الثقافة. ويشبهها دورايس (Dorais Louis-Jaques) بـ"الصيرورة والتطور Processus أين تتشارك مجموعة من الأفراد طريقة معينة وموحدة لفهم الكون، ويتشاركون في الأفكار وأشكال السلوك، واعين باختلافهم مع مجموعة أفراد أخرى"[64].

أما بالنسبة للهوية الدينية، فيبين الجابري بأن الدين لا يشكل هوية إلاّ بالتقابل مع دين آخر، فالإسلام يكون هوية للمسلمين في مواجهة هوية دينية أخرى كالمسيحية واليهودية. واعتبر الجابري "الدين كعنصر في الوقت ذاته جامع ومُفرق للمجتمعات، لذا فهو يختار التعامل مع الهوية الثقافية التي تجمع الدين بمذاهبه الدينية لأنه جزءاً منها"[65].

أما الهوية الوطنية، حسب المنظور الأكاديمي السوسيو-أنثروبولوجي فعناصرها تؤسس على "الذاكرة الجماعية باعتبارها صانعة للهوية مع المحددات الأخرى".[66]

---

[62] أحمد زايد، *سيكولوجية العلاقات بين الجماعات*، مجلة عالم المعرفة، العدد326 ،الكويت: 2006 ،19

[63] محمد عابد الجابري، الهوية الثقافية.. والوطن.. والأمة.. والدولة.. نقلا عن Http://www.mokarabat.com/m761.htm

[64] Louis-Jaques Dorais et Edmund Ned Searles, Identités inuit/Inuit identities, Etudes/Inuit/Studies 2001,p 9-35

[65] www.mukalla-online.com 25 -02 -2019

فيما يرى عبد الرحيم الشيخ عناصر الهوية الوطنية "تتمثل في الأرض والناس والحكاية التاريخية، والتي هي موجودة للشعب الفلسطيني إلا أنه يفتقر إلى الحركة الوطنية التي تستطيع أن تحول الوجود الفلسطيني إلى فكرة، مقارنة لما استطاع فعله الصهاينة في تحويل فكرتهم إلى وجود". [67] كما ويمكن تحديد الهوية من خلال مجموعة المقومات الأساسية المتجسدة في[68]:

-اللغة الوطنية واللهجات المحلية المرتبطة بوجود شعب ما وتطوره ومصيره على أساس أن تكون اللغة الوطنية المعتمدة في التدريس على جميع المستويات في التسيير الإداري، وفي القضاء إضافة إلى التواصل بين شرائح المجتمع إلى جانب اللهجات المحلية.

-القيم الدينية والوطنية المتكونة عبر العصور والتي تكسب الشعب حامل الهوية حصانة تحول دون ذوبانه في شعوب أخرى، وتأهله لمقاومة كل محاولات التذويب مهما كان مصدرها.

-العادات والتقاليد والأعراف النابعة من تلك القيم والحاملة لها والعاكسة لمستوى الشعب حامل الهوية.

-التاريخ النضالي الذي ينسجه ذلك الشعب حامل الهوية من أجل المحافظة على هويته أرضاً وقيماً، وعادات وتقاليد وأعرافاً.

ومن هنا تتكون لدينا مقاربتان تأسيسيتان: "تقوم الأولى على الذاكرة الجمعية باعتبارها صانعة للهوية مع المحددات الأخرى، أي القواسم المشتركة (اللغة والعادات والتّقاليد وحدة المصير في "القضية الوطنية")، أما المقاربة الثانية فترى أن الهوية ككل، تقوم على الاختلاف بين جماعات اجتماعية، وعلى قاعدة إعلان ذاتي للأفراد المكونين لهذه الهوية وانتمائهم من زاوية أخرى"[69].

وتبقى مسألة ثبوت الهوية أو تغيرها مسألة متباينة بين المفكرين، تنحصر في المكونات الثابتة للهوية وأخرى القابلة للتغيير، فالثابتة تتمثل في الدين واللغة ، بينما العادات والتقاليد وطرق التفكير القابلة للتغيير في الشكل الإيجابي تتحدد بموجب حركية المجتمع وتفاعله بمحيطه الخارجي[70].

---

[66]أباهر السقا، "الهوية الاجتماعية الفلسطينية: تمثلاتها المتشظية وتدخلاتها المتعددة"، ضمن كتاب التجمعات الفلسطينية وتمثلاتها، المؤتمر السنوي الثاني، لمركز مسارات، رام الله: مركز مسارات2013 .

[67].عبدالرحيم الشيخ، "الهوية الثقافية الفلسطينية... "المثال" و"التمثيل" و"التماثل"، التجمعات الفلسطينية وتمثلاتها ومستقبل القضية الفلسطينية (رام الله: المركز الفلسطيني لأبحاث السياسات والدراسات الاستراتيجية-مسارات2013) 69

[68]محمد الحنفي، "الهوية والعولمة"، الموقعhttp://www.mokarabat.com/s797.htm

[69]أباهر السقا، "ورقة مفاهيمية مرجعية لمشروع دراسة عن الهويات الشبابية الفلسطينية: تراتبات متغيرة من تجمعات مغايرة لكل متجانس"، مركز دراسات التمية جامعة بيرزيت 2017، 17 .

وتبرز أهمية الهوية من خلال وظائفها في المجتمعات والتي تتجسد فيما يلي[71]:

-ضمان الاستمرارية التاريخية للأمة إذ لا يمكن التشكيك في انتماءاتها.

-تحقيق درجة عالية من التجانس والانسجام بين السكان في مختلف جهات الوطن الواحد.

- تمثل الهوية الجنسية والشخصية الوطنية التي تحافظ على صورة الأمة أمام الأمم الأخرى وذلك من خلال الحفاظ على الكيان المميز لها.

ولتقييم الهوية وتحولاتها يتطلب منا فهم تفاعل الأبعاد المختلفة التي تؤثر عليها. فـ"الهوية قائمة، وهي نتيجة تكوين عضوي – مادي، نفسلوجي، واجتماعي وعلائقي، وتاريخي حضاري، إلا أن وعي خلاصة هذه الأبعاد المتفاعلة وتأثير الحالة التي تمر بها هي التي تهبط بقيمة الهوية أو ترفع من شأنها"[72].

2.2 تشكّل الهوية:

إن اختلاف الباحثين والمفكرين في تعريف الهوية يرتبط بالعلاقة الجدلية الديالكتيكية مع تشكلها وتبلورها التاريخي والنفسي والاجتماعي سواء للفرد وللجماعة، فإن تأسيسها "ذو وجه مزدوج، إنه مسلسل من تمظهرات السيكولوجي والسوسيولوجي ومن السير الذاتية للأفراد والجماعات، خاصة أن حضور التاريخ يشكل الخلفية الأساسية لتطور الهوية، التي تحضر مختلف أبعادها الزمانية والمكانية عبر سيرورة الانتماء الجماعي لتاريخ يحس معه الأفراد بتباه متبادل يقودهم إلى الانغلاق ضمن جماعة الانتماء وتقوية شعور الوحدة"[73]. كما وأنها تبدأ بالنمو والتطور خلال التاريخ الشخصي للفرد بما يتوافر له من "تدريبات أساسية لضبط السلوك، وإشباع الحاجات وفقاً

---

[70]محمد عابد الجابري، "التراث ومشكلة المنهج"، مجلة المستقبل العربي، العدد 83، بيروت1986.

[71]محمد عابد الجابري، العولمة والهوية الثقافية، عشر أطروحات، آخر زيارة في 20-10-2019 من الموقع http://www.awraq-maktoobblog.com :

[72]نزار الزين، "تساؤلات حول الهوية العربية"، مجلة مواقف، العدد 66،(بيروت: دار الساقي1992) ،27.

[73] عزيز شواط، *في سوسيولوجيا الهوية تشظي الذات العربية الجريحة*، رؤى تربوية، العدد السابع والعشرون، ملف العدد: التاريخ من النكبة إلى المقاومة، 2008، 77.

لتحديدات اللغة والعادات والمعايير والأدوار في إطار المنظومة الثقافية للمجتمع. وهذه الالتزامات تفرضها المؤسسات الاجتماعية على الفرد، وعليه إيجاد حلول لها بطريقة إيجابية[74]".

يتلاقى هذا الطرح مع دراج في انطلاق تشكل الهوية من الشخصي إلى المحددات الاجتماعية، أي "أن كلّ إنسان يرث هويَّة من شروطه الخاصَّة به، مختلفة في تطوُّرها، تنطوي على العشائري، والدّيني، والقومي، والبيئة الثقافيَّة، علماً أنَّ الهويَّة الموروثة تعارض الحياة في أشياء كثيرة، ذلك أنَّ الهويَّة الحقيقيَّة تصنع ولا تورَّث. ويؤكد أنَّه لا وجود لهويَّة إلَّا في مواجهة هويَّة أخرى تهدّدها أو تتبادل معها الخصام والنفور، قد تصبح متعصّبة وعدوانيَّة في شروط محدَّدة. وأنَّ الهويَّة في ذاتها محايدة، وما يحرّضها يصدر عن خارجها لأسباب تتوسَّل المصلحة والسلطة، وهي قابلة للصعود والتطوُّر بقدر ما هي قابلة للتراجع والانطفاء"[75]. وفي السياق الفلسطيني يعتبر دراج إن هوية الفلسطيني، بالمعنى المتعارف عليه بين البشر، غير قائمة، كانت موجودة و"سرقت". وأن هوية الفلسطيني الحقيقية، تتمثل، أولاً وأخيراً، في استعادة هويته المسروقة، وأن موروثه العربي ولن يشفع له في التعويض عن هويته، ولن تساعده لغته العربية في البرهنة على أن له هوية كهوية الآخرين. وأن هويته، منطقياً وفعلياً، تتحقق إذا عاد إلى مكانه الأول، وظفر من جديد بالأمان والاستقرار. وأن الكفاح الفلسطيني يصبح في هذه الحدود، كفاحاً مزدوج الدلالة: يسعى إلى استعادة الأرض المغتصبة، من ناحية، ويتعيّن ككفاح إنساني أخلاقي ومعنوي، يعيد الفلسطيني إلى حال البشر العاديين، الذين لهم "جنسية" ولا تضاف إلى أسمائهم صفة اللجوء[76].

فيما ذهب أنطوني كين إلى أبعد من ذلك، ووصف الهوية الراهنة وتحديدا في عصر العولمة بأنها في طور من التشكل الدائم[77].

وفي عصر العولمة، تعتبر وسائل الإعلام والاتصال إحدى أدواتها لبسط الهيمنة، وهو ما يؤكده محمد حسام الدين اسماعيل، فإن "الإعلام والاتصال الإلكتروني يقوم بأداء وظائف عديدة لرأسمالية العولمة، فهي تقوم بتسريع توزيع السلع المادية من خلال الإعلان، وكذلك فهي تختصر الوقت بين الانتاج والاستهلاك، وهي تعيد تأكيد الأيديولوجيا المهيمنة أو بعبارات أستينو مادريد (Madrid)

---

[74] صالح محمد أبو جادو، *سيكولوجية التنشئة الاجتماعية*، ط1 (عمان: دار المسيرة للنشر1998) 20 ،87.

[75]فيصل دراج، "تحوُّلات الهويَّة العربيَّة ومآل الفلسطينيين"، مجلة يتفكرون، مؤسسة مؤمنون بلا حدود، عدد12، 2018. https://bit.ly/2Zmszxa تاريخ الدخول : 15-9-2019 .

[76] فيصل دراج. الهوية والذاكرة. 2011 تاريخ الدخول: 3-2-2021 http://palestine.assafir.com/Article.aspx?ArticleID=2078

[77] أنطوني كين، "مقالات في الثقافة والعولمة والنظام العالمي"، ترجمة: شهرت العالم وهالة فياد ومحمد يحيى، (القاهرة: المجلس الاعلى للثقافة2011) ،79.

تخلق الطلب السياسي والثقافي لبقاء الرأسمالية"[78] . ويتفق في ذلك مع المفكر العربي محمد عابد الجابري بأن وسائل الاتصال الحديثة والإعلام شكل من أشكال العولمة والهيمنة، بقوله: إن "ما تقوم به الدول التي تتحكم برؤوس الأموال من خلال توظيف الإعلام ووسائل الاتصال الحديثة في عملية الاختراق الثقافية واستعمار العقول ويعني هذا الاستعمار في جوهره استلاب الدولة خصوصياتها الثقافية"[79] .

لذلك فإن ما أفرزته العولمة وتكنولوجيا المعلومات من احتكاك بين الحضارات والثقافات واختلاف التراكيب أو البنى النفسية والاجتماعية والاقتصادية، أنتج وعزز ما يعرف بـ "أزمة الهوية"، التي أثرت على منظومة القيم والمبادئ المكونة للوجود الحضاري للأمة.

2.3 أزمة الهوية:

تناول العالم إريك إريكسون في دراساته مصطلح "أزمة الهوية" "Identity Crisis"، والذي اعتقد أنّ تشكيل الهوية وتكوينها هو عملية ديناميكية تتغير وتنمو وتتشكل في مراحل الشخص العمرية المختلفة، من خلال مواجهته للتحديات الجديدة واختباره لتجارب وأدوار متنوعة تساعده على معرفة جوانب مختلفة من نفسه.

وأثبتت تحليلاته بأنّ أزمة الهوية غالبا ما تكون كامنة ومختبأة في النفس، وقد ينجم عنها أنماط سلوكية شخصية متمثلة بالانسلاخ التدريجيّ عن الذات، أو السعي إلى تحقيق وهم الانتماء، ورأى أن أزمة الهوية تستمر إلى حين انجازها. ووفقا لـ"مارشيا" فإن "انجاز الهوية يستند إلى متغيرين أساسيين، هما: الأزمة والالتزام. وتشير الأزمة إلى الفترة التي يبدو فيها الشخص منشغلا بشكل نشط باستكشاف وتقييم البدائل في مجالات المهنة، والمعتقدات الدينية، والسياسية والاتجاهات نحو الدور الجنسي والعلاقات مع الجنس

[78] محمد حسام الدين اسماعيل. *الصورة والجسد دراسات نقدية في الإعلام المعاصر*، (مركز دراسات الوحدة العربية. 2008) ،58.
[79] محمد عابد الجابري ، المسألة الثقافة في الوطن العربي، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية ، ط٢ ، العدد5 ،1999)

الآخر واتخاذ قرارات بشأنها. في حين يشير الالتزام إلى درجة التمسك بالقرارات التي تم اتخاذها بخصوص البدائل"[80]. كما وقدم مارشيا محاكيا نموذج أريكسون معايير حول وجود أو غياب الهوية الأزمة والالتزام، للتمييز بين أربع رتب تطرح حلولا مختلفة لأزمة الهوية، وهي: تحقيق الهوية، تعليق الهوية، انغلاق الهوية، تشتت الهوية.[81]

ويشير الباحث كيفين هوسن Kevin Hewisen أن مفهوم أزمة الهوية يتطلب فهم العوامل التي أدت إليها، كما وتتطلب دراسته وفهم سياقه الاجتماعي والأيديولوجي.

ومن دراسة الطور القومي للجماعات الاثنو. اجتماعية يتضح "أنه بقدر نضوج القومية يتبلور ويتعزز الشعور بها والانتماء إليها. أما في حالة انعدام شعور الفرد بهويته نتيجة عوامل داخلية وخارجية، فقد يتولد لديه ما يمكن تسميته أزمة الهوية التي تفرز بدورها أزمة وعي، تؤدي إلى ضياع الهوية نهائيا"[82].

في حين يعتبرها D.Beel "أنها بالضرورة أزمة أنظمة القيم السائدة، إذ يلاحظ أن أزمات الهوية، غالبا، ما تكون من نصيب المثقفين الذين يوجدون في حالة اتصال دائم مع أنساق قيمية متعددة والذي يتوجب عليهم ايجاد نظام متكامل من القيم، يستطيع أن يعكس وضعية التغيرات الخاصة بالبيئة"[83].

كما وتنشأ أزمة الهوية "نتيجة التغيرات الفسيولوجية وتوقعات المجتمع، وكصراع داخل بنية الأنا نفسها طرفه الإيجابي هو تحديد هوية الأنا، ونقيضه السلبي ارتباك وخلط الدور فهي ليست أزمة بمعنى تهديد أو محنة بقدر ما هي نقطة تحول في مسار النمو"[84]. خاصة وأن هوية الأنا كما يراها اريكسون "لا تتأسس أبدا كإنجاز أو كشيء ثابت وغير قابل للتغيير؛ لكنها احساس بالذات لا بد من مراجعته دوما داخل الواقع الاجتماعي"[85].

---

[80] منى محمد قاسم ، "تواصل المراهق مع والديه وعلاقته مجالات الهوية دراسة سيكومترية – إكلينيكية" رسالة دكتوراه غير منشورة ، معهد الدراسات والبحوث التربوية جامعة القاهرة.2000. 16.

[81] J.E. Marcia . Identity and psychotherapy. In S. L. Archer (Ed.), Sage focus editions, Vol. 169. Interventions for adolescent identity development 1994.7-91-979.

[82] محمد أزرقي بركان، "التحول هل هو بناء الهوية أم تشويه لها؟"، مجلة فكر ونقد، العدد 12 ، أكتوبر 1998 ، 56.

[83] ميكاشيلي،*الهوية*، مرجع سابق، 144.

[84] E.H. Erikson, *Identity and the life cycle*. (New York: W.W. Norton &CO,. 1980)Inc. 122122.

[85] E.H. Erikson, *Identity. Youth and crisis* . (New York: W.W. Norton &CO,1968) Inc.211.

الأنا هي "الصورة التي نكونها عن ذاتنا أو عن الآخرين آخذين بعين الاعتبار جملة من السمات النفسية"[86]. كذلك فللمجتمع دور في تطوير نموها، وعليه فإن على المجتمع "مساعدة الأفراد كي يجدوا الأدوار المناسبة داخل النظام الثقافي، الذي يواجه الفرد دائما بقيم متضادة، لأن التأثيرات الاجتماعية ليست دائما نافعة، والقيم التي يؤكدها المجتمع تختلف بين الثقافات، والثقافة التي تشهد تصارعاً تؤثر كثيرا في ضعف تكوين الهوية"[87]. لذا "يجب ادراك العلاقة الجدلية القائمة بين الـ "أنا" والـ "نحن" أو بين الذوبان الانفعالي والاستقلال العقلي الواعي. وفهم ذوبان الهوية الفردية في اطار الهوية الجمعية والتي تحضر بشكل واضح في بعض المواقف المأساوية التي تمر بها الجماعات مثل: الاضطهاد، والظواهر القومية"[88]، والتي تنعكس بشكل جليّ في المضامين المتداولة رقميا الحاملة للقيم، خاصة وأن التأثير في ضوء المجتمع الشبكي يتخذ طابعا انفعاليا، في ضوء بيئة رقمية تساعد على تحقيق التأثير المرجو، وبيئة محكومة إلى منطق الفعل ورد الفعل الذي يخضع إلى التغير المستمر وفقا لمتطلبات التواصل الافتراضي عبر الشبكة المتزامنة واللامتزامنة، وينعكس أثرها على منطلق التواصل الإنساني[89]، ومن هنا سنتطرق إلى بعض أشكال أزمة الهوية التي تتعلق بموضوع دراستنا.

تعاني الهوية من حالة استلاب عندما تقع تحت تأثير نظام من عوامل خارجية، فتحدث تغييرات عميقة في الهوية وينتج عنها احساس الفرد والجماعة بالاستلاب وبالتغيير الحاصل على جوهر هويته.

ويرى هبرماس أن التكنولوجيا وما أتاحته من وسائل وأدوات تساعد نظريا على الاتصال والتواصل بين البشر، إلا أن الواقع يشير إلى وجود حالة من اللاتواصل، وأن العصر الحديث "يتميز بظهور الفرد بوصفه كائنا يحوز وعيا مستقلا، ومع ذلك يجد نفسه في كل صراعاته الشخصية والنفسية ومصلحته الخاصة، محاصرا بنسيج من وسائل التواصل والتنظيمات والمؤسسات، واستلابه الحديث، وتجريده وفقدان هويته داخل العمل والترقية واللاتواصل، لذا فإن الإنسان يبحث عن تعويض نسق بأكمله للشخصية من خلال الأشياء والعلاقات"[90].

---

[86]ميكشيللي، الهوية، مرجع سابق، 68

[87]محمد السيد عبد الرحمن، *نظريات النمو علم نفس النمو المتقدم* ، ط1، (القاهرة: مكتبة زهراء الشرق، 2001) ،159.

[88]ميكاشيللي ، الهوية، مرجع سابق، 101

[89]كلثوم بيبيمون، *السياقات الثقافية الموجهة للهوية الرقمية في ضوء تحديات المجتمع الشبكي من التداول الافتراضي إلى الممارسة الواقعية*. اضافات العددان 33-34، 2016 ، 84

[90]أحمد عبد الله الأحمد، ماجدة أحمد عمر، أمجد أحمد هديب، "دراسة الأخلاقيات الرقمية والحداثة في التواصل الإنساني"، المجلة الأردنية للعلوم الاجتماعية، مجلد 10 العدد 2،2017، 77-78

ويعتقد سارتر أن "وضع الأخرين تحت سلطان المراقبة والنظر قد يكون شكلا من أشكال الاستلاب، وذلك يعني أن النظر إلى الآخرين قد يؤثر على حريتهم وقد يضايقهم ويكرههم على الانتباه. وعندما تكون تحت تأثير نظر الآخرين فهذا يعني أنك تقع تحت تأثير أحكامه وهذا التأثير قد يعطيك رؤية مشوهة عن ذاتك وهويتك".[91]

إن الاستلاب الذي يفرضه التطبيع القسري يحدث من وجهة نظر باستيد (Bastide) "عندما تقع جماعة تحت تأثير جماعة ضاغطة تهيمن عليها. والوضعية الاستعمارية هي التعبير النموذجي لعملية التطبيع القسري" [92].ويتشاكل الاستلاب مع ظاهرة الاقتلاع الثقافي التي يعيش فيها الفرد أو الجماعة متأثرين بثقافة أخرى مختلفة عن الثقافة الأصلية، وعليه يكون الإنسان مهاجرا ثقافيا[93].

كما وأن الاحتكاك الثقافي المستمر يحدث ما يعرف بـ "تطبيع التغيرات" ويكون مع جماعة تتمتع بقوة أكبر وثقافة مغايرة تؤثر على منظومة القيم والتصورات في النظام الثقافي للمجتمع[94]. ويترافق ذلك مع "فقدان بعض أنماط السلوك النموذجي والعادات والتقاليد المعهودة. فالتطبيع الثقافي يتمثل في عملية الانتقال من نظام ثقافي إلى آخر، وبالتالي فإن التمثل الكليّ للقيم الثقافية لا يتم دون صعوبات". [95]

إلى جانب ذلك، فإن التغيرات الناتجة عن تكنولوجيا المعلومات أدت إلى ما يعرف بـ"الاغتراب الثقافي" إذ تتزايد أعداد المغتربين ثقافيا بشكل تدريجي[96]. إضافة الى أن "أزمة الإنسان المعاصر تتجسد حين تتصارع في أفقه الاجتماعي العديد من الأيديولوجيات التي تتناقض أكثر مما تتكامل، ما يحدث خلطاً في الأدوار، حتى تتأزم أيديولوجيا الطبيعة الإنسانية فردياً، وأيديولوجيا الجماعة والمثال".[97]

فالأيديولوجيا هي النسق الكلي للأفكار والمعتقدات والاتجاهات التي تنتجها الخبرة البشرية لتشكل أنماطا سلوكية تدخل في علاقة سلطوية مع الذات وتتقلب عليها الذات لتؤسس أيديولوجيتها الخاصة. ويمكن القول: إنها وجهان يكمل أحدهما الآخر، فالأول

---

[91]ميكاشيللي، الهوية، مرجع سابق. 158

[92]. Roger Bastid, anthropologie appliquée, petite bibliothèque PAYOT, Paris, 1971, page : 28 , 29

[93]ميكاشيللي، الهوية، مرجع سابق، 156.

[94]ميكاشيللي، مرجع نفسه، 153.

[95]ميكاشيللي، المرجع نفسه 153-154.

[96]ميكاشيللي، المرجع نفسه 156 .

[97]عبد الله عسكر، الصدام الأيديولوجي وهوية الذات: دراسة في التحليل النفسي لمضمون رواية (قلب الليل) لنجيب محفوظ. ط 1، (القاهرة: الإنجلو المصرية 1994)، 7.

اجتماعي ناتج عن جماع أيديولوجيات الأشخاص والمجتمعات تاريخياً. والثاني ذاتي ناتج عن العلاقة الجدلية بين الذات والآخر والذي يتم انتاجه نفسيا بصورة لا واعية، ما تلبث أن تشكل نماذج واعية ولكن بصورة زائفة كضرورة نفسية وتطورية على المستوى الفردي[98].

كما وأن تقلص المسافات الذي يعد أحد أبرز سمات التطور التكنولوجي، لم ينجح في تحقيق التقارب المرجو بين الشعوب بل ساهم في خلق المركبات وشحن الضغائن والصراعات[99].

هذه المعطيات تستدعي ضرورة وضوح أيديولوجيا النظام الاجتماعي والسياسي كمتغير فاعل في صياغة الخطاب الأيديولوجي الذاتي، لأن غياب ذلك سيؤدي إلى حالة من الفوضى الأيديولوجية[100]، التي ينتج عنها ما يعرف بـ"التعصب الأيديولوجي" وهو أحد أخطر أشكالها.

ويعرف ولمان التعصب بـ"أنه اتجاه يهيئ الفرد مسبقاً، ودون تقييم موضوعي، لتكوين أحكام موجبة أو سالبة بصدد جماعات أو أشياء أو مفاهيم".[101] ويرى دافيدوف أن التعصب "يعكس حكماً مسبقاً ينسحب على فرد أو جماعة من الأفراد، ويرتبط بمشاعر قوية (إيجابية أو سلبية) ويرتبط أيضا بسلوك تمييزي (ضد أو في صالح) أفراد هذه الجماعة يقوم على أساس من عضوية الجماعة وليس على المميزات أو العيوب الفردية"[102].

ويتوصل الجزار في كتاب أزمة الهوية، الذي استند فيه على نظرية اريكسون ورتب مارشيا، بأن رتب الهوية تمثل حلولا غير سوية لأزمة الهوية ويمكن أن تجعل الفرد أكثر استعدادا للتعصب، ويكون التعصب اجراء دفاعيا ضد الشعور بتشتت الهوية أو ارتباك الدور، وبذلك فالتعصب يمثل نوعا من الهوية، هذه الهوية–وإن كانت زائفة–فإنها تجنب الفرد ألم الشعور باللاهوية أو على الأقل تمكنه من التهرب من إلحاح الحاجة إلى الهوية[103].

---

[98] عبد الله عسكر، الصدام الأيديولوجي وهوية الذات: دراسة في التحليل النفسي لمضمون رواية (قلب الليل)، مرجع سابق، 37.

[99] محمود فطافطة، *علاقة الإعلام الجديد بحرية الرأي والتعبير في فلسطين*، (المركز الفلسطيني للتنمية والحريات الإعلامية –مدى 2011) ، 292

[100] هاني الجزار، *أزمة الهوية والتعصب دراسة في سيكولوجية الشباب*، (هلا للنشر والتوزيع، ط1 ، 2001)، 52

[101] Wolman, B.B. Dictionary of behavioral science. (Van Nostrand Reinhold.1973). 259

[102] لندا ل. دافيدوف، *مدخل إلى علم النفس*، ترجمة سيد الطواب وآخرين. ط2، (القاهرة: دار ماكجروهيل للنشر1980) 776،777.

[103] الجزار، أزمة الهوية والتعصب دراسة في سيكولوجية الشباب، مرجع سابق، 16.

وعليه، فإن السبيل لمواجهة المشكلات الاجتماعية المتعلقة بالهوية في العالم وتحديدا في العالم العربي، يكون "من خلال الربط بين البناء النفسي للشخصية وظروفها التاريخية والاجتماعية والاقتصادية، والعمل على إيجاد الحلول المناسبة لها، ويكون من خلال التوجهات الثقافية كما يراها علماء الاجتماع البنيويون– الوظيفيون أنه لابد للمجتمع من مواجهة بعض المشكلات الأساسية. وبالتالي فإن هذه الخيارات تدخل في صميم النظام الثقافي للمجتمع"[104]، من خلال الحوار والتخلي عن سيرورات الدفاع والهجوم لتوفير ظروف تسمح لأحاسيس الهوية البنائية بالتطور للوصول إلى هوية ناضجة[105].

2.4 الهوية القيمية:

تتضمن الهوية القيمية أشكال الهوية وأبعادها المختلفة على البنى الاجتماعية والأخلاقية والثقافية، والتي ينتج عنها سلوكيات وقيم وتوجهات لدى الأفراد والجماعات، انطلاقا مما تناولته رواية "الهوية" لميلان كونديرا في الخوف من فقدان ما في أيدينا خلال الحلم. والخوف أن يكون الحلم هو الحقيقة، أو أن نقف فجأة لنودع الذين نحبهم[106].

يدل مفهوم القيم على مجموعة من التصورات والمفاهيم، التي تكون إطاراً للمعايير والأحكام والمثل والمعتقدات والتوجهات، كما وتختلف وجهات النظر حول تحديد مفهوم القيم، وذلك بسبب التطورات الكثيرة الطارئة على الميدان المعرفي، إلى جانب عدم وضوح المفهوم وتعدد مجالات القيم، واختلاف الاعتبارات الأيديولوجية والمدارس الفلسفية لدى المفكرين والفلاسفة.

ولأن الهوية القيمية تتحقق في مجال الاتصال بالآخرين، فهوية الفرد الواحد تتبدل حسب اتصالاته ومواقفه ومواقعه المختلفة؛ فالهوية معطى من الأخرين وانعكاس ظاهر وكامن لمواقفنا وآرائنا، إلى جانب تشكلها ذاتيا وسيرورة تطورها المرتبطة بالمجتمع والتاريخ مهمة لبناء العناصر المكونة للهوية في مواجهة الأخرين.

إن جانباً من معرفتنا الاجتماعية عن العالم قد توصلنا إليه بأنفسنا، والجانب الأكبر منها يتحقق من خلال وسائل الإعلام والاتصال الجماهيري،[107] التي تشكل أهم مصدر لمعارفنا ومعلوماتنا عن العالم المحيط بنا، كما ويساعد في رسم الصورة الذهنية لدى الأفراد عن

[104] ميكشيللي، الهوية، مرجع سابق، 48.
[105] ميكشيللي، الهوية،مرجع سابق، 170.
[106] ميلان كونديرا، *الهوية*، ترجمة أنطون حمصي، (دمشق، سوريا: ورد للطباعة والنشر والتوزيع، ، ط1، 1998).

الدول، والمواقف، والقضايا، والأحداث، [108] كما يشكل "الإعلام ووسائله مؤسسة اجتماعية، لها دور في غرس القيم الاجتماعية وصقل الشخصية وتحديد المعايير الثقافية، ويحمل مضامين اقتصادية وسياسية، وأيديولوجية إن لم تكن لها القدرة على ترسيخ ثقافة المجتمع وهويته، فإنها تؤدي إلى تزييف الوعي وإفساد العقول"[109].

إضافة إلى ذلك، يناط بالإعلام "دور في مسألة المحافظة على ترابط المجتمع وتراثه، فهي وظيفة مهمة تضطلع بها الصحافة وتخدم عملية التنمية من خلالها، لكونها تعمل على ترابط نسيج المجتمع، ووحدته ضد أي محاولات لتفكيكه أو طمس ثقافته وتقاليده وعاداته". [110]

وتشارك "وسائل الإعلام في كل تغيير اجتماعي مثل الثورات الفكرية والاجتماعية والسياسية "كما يقول شرام[111]. وترى نظرية الإعلام التنموي "أن وسائل الإعلام في أي نسق اجتماعي تعد بمثابة المؤشر والعامل الرئيس، أو الوكيل للتغيير، وهكذا فإنه من المتوقع من وسائل الإعلام تغيير اتجاهات الناس وتعليمهم التوحد، أو الحراك النفسي المهم والضروري لعملية التغيير الاجتماعي"[112]. كما ويظهر دوره في "عملية تغير الموقف والاتجاهات سواء على مستوى الأشخاص والقضايا، أم على مستوى القيم والسلوك، يبقى الإعلام عاملاً مؤثراً ورئيساً في عملية التحول تلك، فمن خلال الرسائل الإعلامية (المعلومات) الصحيحة أو المشبوهة، أو حتى المكذوبة التي تقدمها وسائل الإعلام يشكل الفرد موقفه من الجمهور، فأي إنسان لا بد أن يكون له حكمه الخاص على كل ما يصادفه في بيئته، من أفراد وقضايا وسلوك، هذا الحكم تشكل لديه على أساس المعلومات المتوافرة لديه، إن وسائل الإعلام استحوذت على الجزء الأعظم من مصادر المعلومات التي نستقي منها فهمنا، ومن ثم حكمنا على الأشياء"[113].

إلى جانب الوظائف الظاهرة والمعروفة، فهناك وظائف كامنة لوسائل الإعلام والاتصال وهي أشد تأثيرا من وظائفها الظاهرة في تغيير المواقف والاتجاهات والقيم وبعض أنماط السلوك، ويظهر ذلك في التغيير على قيم كانت راسخة واستبدالها بقيم دخيلة كانت محط

---

[107] C. R .Mills,The power elite, (London: Oxford University 1969)311.

[108] أحمد العاقد. *من نسق الانغلاق إلى نسق الانفتاح: عن التواصل الثقافي في القنوات العربية*، المجلة العربية للثقافة، العدد 33، تونس: المنظمة العربية للتربية والثقافة والفنون. 1997، 68-280.

[109] وهبة. مرجع سابق 243- 244.

[110] خلف جمال يوسف خلف، "اعتماد الصحافة الحزبية الفلسطينية على الإشاعة واثرها على التنمية السياسية في الضفة الغربية وقطاع غزة (حركتا فتح وحماس نموذجا)"، جامعة النجاح الوطنية،2009 ، 53.

[111] Gumpert g. and R. Cathcart, "ed. Tours inter media", 2 nd. Ed.(London; oxford university press1982)Pp 462

[112] محمود علم الدين، تعقيب ورقة حسن حامد، الاختراق في مجال الأخبار والمعلومات ندوة، "الاختراق الإعلامي للوطن العربي"، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلم ، ط 2، 1999، 109.

[113] محمد خليل الرفاعي، دراسة "دور الإعلام في العصر الرقمي" ، مجلة جامعة دمشق، المجلد 27 العدد الأول+ الثاني، 2011 ، 727.

نقد، إضافة إلى الخلل الذي تحدثه في منظومة القيم التي تحكم علاقاتنا تجاه الآخرين، وتحكمها في موقفنا من بعض القضايا المجتمعية وذلك نتيجة تعرض منظومتنا القيمية والأخلاقية والاجتماعية لمفاهيم وتصورات وقيم متناقضة وواردة من ثقافات أخرى عبر وسائل الإعلام والاتصال التي أحدثت الخلخلة في النظام الأخلاقي والسلوك العام لمجتمعنا[114].

كما و "إن تركيز وسائل الإعلام على أخبار بعينها، وجعلها بارزة دون غيرها، يؤثر في النموذج المعرفي لدى أفراد المجتمع من خلال تقليص معيارهم الانتقائي، وبالتالي تشكيل صور ذهنية منقوصة لديهم عن الواقع، الأمر الذي يخلخل في نهاية المطاف معيار إصدار الأحكام على الأمور لدى غالبية المواطنين"[115].

وبالتالي فإن وظائف وأثر وسائل الإعلام "يدفع البعض إلى حقيقة أن العملية الإعلامية من خلال وسائل الإعلام والثقافة، تتحرك من خلال أيديولوجية المجتمع، فأيديولوجية المجتمع هي مفهوم متغير، بمعنى أنه يتحدد وفقا للتيارات الفكرية والثقافية والاتجاهات السياسية، والثقافية في المجتمع"[116]. الأثر الذي لم ينفه عزي عن دور تكنولوجيا الاتصال الحديثة كمظهر من مظاهر الثقافة وتجلٍ من تجلياتها في أحداثها التغييرات الكبيرة على الأنماط الاجتماعية والثقافية وعلى الهويات، ولكنه حذر أيضا من تحول الثقافة إلى تقنية. وعليه فإن مفهوم التغير الاجتماعي أو القيمي لا يقتصر على عناصر التصرف الاجتماعي، أو تبدل الخصائص الثقافية، إنما يكون بالتغيير والتحول الذي يطرأ على الكلّ المركب الذي يطلق عليه البناء الاجتماعي من خلال الإشراف والتوجيه القيمي للثقافة [117]. ولتحديد أثر وسائل الإعلام على القيم، سنتوقف عند الأبعاد التي يمكن تحديدها للقيم[118]:

– مفهوم يحتوي على عنصر معرفي.

– من حيث كونها مرغوباً فيها فهي تحتوي على عنصر انفعالي.

---

[114] محمد الحضيف وسائل الاعلام هل تهدد نظامنا القيمي والاجتماعي. تاريخ الدخول: 30-10-2019.
http://www.damascusuniversity.edu.sy/mag/human/images/stories/687-743.pdf

[115] خلف جمال يوسف خلف، اعتماد الصحافة الحزبية الفلسطينية على الإشاعة وأثرها على التنمية السياسية في الضفة الغربية وقطاع غزة (حركتا فتح وحماس نموذجا)، مصدر سابق، 27.

[116] نسمة أحمد البطريق، *نظرية الإعلام المرئي السمعي دراسة في المدخل الاجتماعي*، ط2، 1989، 24-25.

[117] صبحي محمد قنوص، *علم دراسة المجتمع*. (مصراته: الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان 1989) ،147.

[118] أحمد مصطفى خاطر، *تنمية المجتمعات المحلية*. (المكتب الجامعي الحديث1999)، 202.

– من حيث تأثيرها في الانتقاء فهي تحتوي على عنصر نزوعي.

ولأن الإنسان انعكاس للواقع المادي الاجتماعي، الذي يشكل البناء التحتي وليس العكس، وهو نتاج الوعي بالواقع المادي والوعي بالعلاقات الاجتماعية التي تتكون من خلال علاقته بالعالم المادي وتعكسها، وفق قوانين سيكولوجية خاصة"[119]. لذلك شكلت وسائل الإعلام وكيلا للتغيير لعقود، وهذا الدور أخذ في العمق خاصة مع ثورة الاتصالات التكنولوجية التي تشكل أكبر عمليات التحول والتغيير في المجتمعات رغم اختلاف وتفاوت وقعها على المجتمعات والأفراد. وكان الأثر الأكبر على الشعوب المهيمن عليها والتي دفعها للتخلي عن هوياتها والاندماج والتماهي في ثقافة العولمة، كحلّ للمشاكل كافّة والسبيل للخروج من المأزق التاريخي والوجودي. في حين كانت ثقافة المقاومة والقطيعة حفاظاً على الهويّة رد فعل آخرين، وهو ما أفضى بهم إلى القطيعة المعرفية عن التطور التكنولوجي الحاصل.

2.5 الهوية القيمية في عصر المعلومات

"أي ثورة حضارية أو انتقال من طور حضاري إلى آخر متطور تطورا نوعيا ومتمايز عن السابق يجب أن يمر عبر بوابة بعض المعالم التي يمكن اختصارها وتكثيفها في نقاط، منها: تغير منظومات القيم كلها تقريبا بما في ذلك الأفكار والخصائص الشخصية"[120].وبينما كان عصر المعلومات هو، "أساليب حياة جديدة وقيم أخرى تستمد من مقتضيات التقنية الحديثة ومن تصور صانعيها، انطلاقا من المبادئ الأخلاقية والتربوية التي ورثوها ونشأوا عليها"[121]. وانطلاقا من الحقيقة التي نعيشها اليوم، وهي أن التغيرات كلها التي مرت بها القيم عبر تاريخ وجود الإنسان ومقارنتها بالتغيرات المرتبطة بالثورة التقنية والمعرفية والمعلوماتية، تفوق بقوتها وعنفوانها وأثرها ما حدث من تغيرات طيلة مراحل التاريخ مجتمعة.[122]

[119]الجزار، أزمة الهوية، مرجع سابق، 49.
[120]عزت السيد أحمد.، *الثورة التكنولوجية وأثرها في تغير القيم*،(مجلة جامعة دمشق المجلد 29، العدد 3+4 ، 2013)، 463- 464.
[121]فطافطة. مرجع سابق. 245.
[122]عزت السيد أحمد. مرجع سابق. 452.

وفي سياق نظرية الهوية الاجتماعية (Social Identity Theory) لهنري تاجفل، والتي يفسرها بردها إلى أن عضوية الجماعة تمنح الجماعات صورة ايجابية عن ذواتهم وتمنحهم الحس بالانتماء إلى جماعة في إطار عالمهم الاجتماعي المحيط، فالانتماءات الاجتماعية تحدد هوية الفرد الاجتماعية كجزء من مفهوم الذات، ويستمد الأفراد تقديرهم للذات من خلال هويتهم الاجتماعية.[123]

وبالنظر إلى أن الهوية محكوم عليها "أن تتموقع ضمن نسق من الثنائيات المتناقضة، فهي ذات بعد فردي وجماعي، كما أنها ذات محددات داخلية وأخرى خارجية، هي كينونة وفعل، نوع من الدفاع والهجوم، احتفاظ بالجذور وهجرة نحو الآخر، اندماج وتهميش، إنها كل هذا وذاك، دون أن يكون في الإمكان حصرها في عنصر دون الآخر"[124].

كما ويظهر استخدام الأفراد المقايسة Social Comparison لتحديد هويتهم الاجتماعية، حيث "يلجؤون إلى مقايسة جماعتهم الداخلية بجماعات خارجية مرجعية على وفق أبعاد تقويمية معينة. وهذه المقايسة قد تقودهم إلى إحداث تغيرات في هويتهم الاجتماعية، والهدف من المقايسة هو الحصول على تقويم ايجابي لجماعتهم وهذا يعني ضمنا تقويما إيجابيا لذواتهم. ويتبع ذلك ظهور دافعين: الأول هو (التميز الإيجابي) أي دافعية الناس لرؤية جماعتهم أفضل نسبيا من الجماعات الأخرى المشابهة، والثانية هي التميز السلبي أي ميل الأفراد لتقليل الفروق بين جماعتهم وبقية الجماعات للحصول على تقويم ايجابي لجماعتهم"[125]. إلا أن الهوية الاجتماعية ومن سياق تعريفها تتطلب النظر إلى الجانب الاتفاقي الجامع من خلال التركيز على أهمية جماعات الانتماء، والذي تحدده الجماعات وثيقة الصلة بمحيط الحياة الاجتماعي للفرد المعني والمجتمع والاتفاق المتحقق في نسق الهويات الاجتماعية [126]. ولأن كلّاً من المقايسة وجماعات الانتماء أمران يبرزان من خلال المضامين المتداولة رقميا في وسائل الإعلام الرقمية وتكنولوجيا المعلومات خاصة في لحظات "الاشتباك" والمناقشات الأمر الذي يدفعنا للبحث في الهوية الاجتماعية في الفضاء الرقمي.

الهوية الاجتماعية في ظل تكنولوجيا المعلومات

---

[123] أحمد زايد، *سيكولوجية العلاقات بين الجماعات قضايا في الهوية الاجتماعية وتصنيف الذات*، (الكويت: سلسلة كتب عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 2006)، 18-28.

[124] شواط، مرجع سابق، 77.

[125] فارس كمال نظمي، *قياس الهوية الوطنية لدى العاطلين عن العمل في العراق*، مجلة شبكة العلوم النفسية العربية، العدد 25-26، 132.

[126] ميكاشيللي. مرجع سابق، 118.

تطورت وسائل الاتصال وتعددت بفضل التقدم العلمي والثورة التكنولوجية والمعلوماتية التي شهدها القرن العشرون. وأصبحت وسائل الإعلام تمارس دورا جوهريا في إثارة الجمهور بالقضايا والمشكلات المطروحة، وتشكل مصدرا رئيسا للمعلومات في مختلف المجالات السياسية، والثقافية، والاجتماعية بالإضافة إلى فاعليتها الاجتماعية وانتشارها الواسع وقدرتها على التأثير في الوعي والتكوين المجتمعي بصورة غير مباشرة، وبشكل متسارع[127]. والتي بموجبها أنتج ما يعرف بالهوية الرقمية التي هي: "مجموع الصفات والدلالات والرموز التي يوظفها الإنسان للتعريف بنفسه في الفضاء الافتراضي، فيتفاعل ويتواصل على أساسها مع الآخرين؛ بحيث قد لا يتوافق مضمونها مع هويته الحقيقية في الواقع"[128]. إذ تظهر تمثلات الهوية الرقمية في المقاربات البحثية أن جيل الإنترنت هو جيل ثنائي الهوية؛ فهو من ناحية هش وغير ناضج، ويحتاج للمساعدة في تأسيس علاقة "سوية" مع تكنولوجيا المعلومات، كما هو جيل معتمد على ذاته وذكيّ، ذي قدرة على التكيف، ويميل إلى تثمين ذاته، وتوجيه نفسه[129].ويتفاعل المجتمع الافتراضي باعتباره "تجمعات اجتماعية افتراضية يتواصل عبرها الفاعلون في سياق ثقافي مفتوح لفترة زمنية وغاية محددة من أجل اشباع اهتمامات معينة تفترض بناء علاقات اجتماعية افتراضية يحددها التمازج بين العالمين الافتراضي والواقعي، والمنظومة القيمية التي تؤطرها وتوجه سياق التفاعل بينهما. ذلك أن التفاعل في ضوء المجتمع الافتراضي يتخذ وجهات متباينة، بحسب طبيعة القيم المشتركة التي يتقاسمها أطراف التواصل، والتي تحدد الارتباط بينهم، واستمرارية علاقاتهم ونمو الشبكات التنظيمية العلائقية المتمخضة عنها والتي تسمح بنمو المجتمع الافتراضي"[130].

وبالرغم من "تعددية" الحقيقية التي وفرتها وسائل الإعلام التكنولوجيا الحديثة إلا أنها تعدّت العالم الواقعي إلى عالم افتراضي يعتمد على الخيال[131]. ويعتبر مارشال ماكلوهان أن طبيعة وسائل الاتصال التي تسود في فترة من الفترات هي التي تكون المجتمعات أكثر مما يكونها مضمون الرسائل الاتصالية، ويعتقد ماكلوهان فيما يسميه الحتمية التكنولوجية(Technological lDeterminism) ، أن الاختراعات التكنولوجية البارزة تؤثر على تكوين المجتمعات، و"أن التحول الأساسي في الاتصال التكنولوجي يجعل التحولات

[127]حلس ومهدي، مرجع سابق، 136.
[128]بيبمون، مرجع سابق،77.
[129]الصادق رابح ، *فضاءات رقمية "قراءات في المفاهيم والمقاربات والرهانات"* ، (بيروت: دار النهضة العربية 2013)، 97.
[130]بيبمون، مصدر سابق،76.
[131]محمد حسام الدين إسماعيل. الصورة والجسد دراسات نقدية في الإعلام المعاصر، مصدر سابق، 17.

الكبرى تبدأ لدى الشعوب، ليس فقط في التنظيم الاجتماعي، بل تطال أيضا الإنسانية. وأن فهم التغيرات الاجتماعية والثقافية التي تطرأ على المجتمعات يستدعي فهم الأسلوب الذي تعمل بمقتضاه وسائل الإعلام[132].

فيما يرى عبد الرحمن عزي، صاحب نظرية الحتمية القيمية في الإعلام "أن بعض الباحثين بالغوا في القول بأن تكنولوجيا الاتصال الحديثة عموما والإعلام الاجتماعي خصوصا ينشئ فردا ذا وعي عالمي وانتماء إلى المجموعة العالمية على حساب المجموعة المحلية"[133]. ويستشهد لإثبات ذلك من خلال النزعات القومية التي نمت في الإعلام الحديث والعالمي، للبحث عن ذاته داخل المجموعة العرقية أو السياسية أو الدينية التي ينتمي إليها. معتبرا أن الإعلام الاجتماعي يوسع من دائرة الوعي بالعام ويجعل الفرد عولميا، مع استمرارية انتمائه للواقع المحلي الذي ينتمي إليه[134].

الأمر الذي يؤكده ماكلوهان في وصفه هذه المرحلة والتي أطلق عليها عصر (الدوائر الإلكترونية)، والتي يعتبرها أدت إلى تراجع الإنسانية واستعادتها للقبيلة والهويات الفرعية على حساب الهوية الإنسانية، وأنها "وضعت نهاية لأسلوب تجريد الواقع، وأعادت القبلية للفرد مرة أخرى، مما أحدث نتائج ثقافية واسعة النطاق، وعلى الصعيد السياسي يعتقد أن وسائل الإعلام الجديدة حولت العالم إلى قرية عالمية (Global Village) أوصلت العالم بعضه ببعض بشكل مباشر، كذلك أدت الوسائل الجديدة إلى العودة (للقبلية) في الحياة الإنسانية، ويرجع ذلك إلى أن عالمنا أصبح عالماً من نوع جديد، توقف فيه الزمن واختفت فيه (المساحة) لهذا بدأنا مرة أخرى في بناء شعور بدائي ومشاعر قبلية، كانت قد فصلتنا عنها قرون قليلة من التعليم"[135].

وبالرجوع إلى نظرية الحتمية القيمية لعزي التي تنطلق من افتراض أساس "يعتبر الإعلام رسالة وأهم معيار في تقييم الرسالة هو القيمة التي تنبع أساسا من المعتقد. ولذلك فان تأثير وسائل الإعلام يكون إيجابيا إذا كانت محتويات وثيقة الصلة بالقيم، وكلما كانت المحتويات

---

[132] عماد حسن مكاوي، ليلى حسين السيد، *الاتصال ونظرياته المعاصرة* (القاهرة : الدار المصرية اللبنانية 2003)، 275.

[133] عبد الرحمن عزي، *دراسات في نظرية الاتصال؛ نحو فكر إعلامي متميز*، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية 2003)،112.

[134] عبد الرحمن عزي، *حفريات في الفكر الاعلامي القيمي* (تونس: الدار المتوسطية للنشر2011)، 184.

[135] Marshall McLuhan , The Gutenberg Galaxy: The Making of Typographic Man (1962) ; Under Standing Media : The Extensions of Man (1964) ; The Medium is The Message : An Inventory of Effects (1967).

وثيقة الصلة بالقيم، وكلما كان الوثوق أشد كان التأثير إيجابيا. وبالمقابل، يكون التأثير سلبيا إذا كانت المحتويات لا تتقيد بأية قيمة أو تناقض مع القيمة، وكلما كان الابتعاد عن القيمة أكبر يكون التأثير السلبي أكثر"[136] .

[136] عزي،2003. 112.

وترتكز نظرية الحتمية القيمية عند عزي على[137]:

- أن يكون الاتصال نابعا ومنبثقا من الأبعاد الثقافية الحضارية التي ينتمي إليها المجتمع.
- أن يكون الاتصال تكامليا؛ فيتضمن الاتصال السمعي البصري، والمكتوب والشفوي الشخصي مع التركيز على المكتوب لأنه أساس قيام الحضارات.
- أن يكون الاتصال قائما على مشاركة واعية من طرف الجمهور المستقبل لا أن يكون أحاديا متسلطا .
- أن يكون الاتصال دائما حاملا للقيم الثقافية والروحية التي تدفع الإنسان والمجتمع إلى الارتقاء والسمو.

ومن هنا فإن نظرية الحتمية القيمية تهتم بالظواهر الإعلامية والاتصالية من منظار قيمي. وتعطي مكانة محورية وأصلية للثقافة، فالأصل بحسب عبد الرحمن عزي هو الثقافة التي يمثلها بهرم أعلاه القيم، وأوسطه النشاط العقلي والمنطقي أما قاعدته فتتمثل في السلوك وحركة الإنسان. وتتجلى هذه المكانة من خلال تعريفه لها على أنها :"معايشة الواقع انطلاقا من القيم، ويكون النشاط العقلي وسيلة في تحقيق الترابط بين القيمة والسلوك"[138].

وانطلاقا من نظرية الحتمية القيمية لعزي والتي ترتكز على الثقافة كجوهر وأساس لتحديد القيم التي بمجملها ترتبط بالأبعاد الثقافية للمجتمع التي تدفع الفرد والمجتمع إلى النهوض والإرتقاء. سننطلق إلى التعريف ببدايات تشكل الهوية الثقافية الفلسطينية، ويعتبر دراج "أن الهوية الثقافية الفلسطينية بدأت بالتشكل مع دخول الفلسطينيين في صراع عملي مع المشروع الصهيوني، ذلك أنه لا وجود لهوية محددة إلا بمواجهة هوية مغايرة لها، تهددها وتمنع عنها الخيار الحر وتقرير المصير. وهذا يعني أن الهوية ليست معطى ثقافياً جاهزاً، بل محصلة لصراع مع هوية أخرى، يعيد بناء عناصرها "الخام" ويدخلها في عملية من التغيّر والتبدل. فقبل هذا الصراع يوجد "التراث"، الذي يتناقله الأحفاد من الأجداد، بشكل بسيط يأخذ شكل : العادة، كما لو كان الصراع مع "الآخر المهدد" ينقد العناصر الموروثة ويعيد ترتيبها ويغيّر من دلالاتها"[139]. وأن قراءة الهوية الفلسطينية تكون عبر قراءة الوجود الفلسطيني المهدد الذي عصفت به النكبة

[137] عزي ، مرجع سابق. 144-143.
[138] عزي، مرجع نفسه، 132.
[139] فيصل دراج، فلسطين الهوية والثقافة .أوراق فلسطينية. العدد 10. 16.2015.

وأجواؤها العنيفة (من اغتصاب الأرض وتغيير اسمها، وطرد الناس وتشظية بنيتهم الاجتماعية، وكسر وحدة الثقافة)، حيث يتم تتبع معاناة اللجوء وعنفيته في الجغرافيات الفلسطينية المتذررة التي ظهرت بعد النكبة. هنا، تُرسم جينيالوجيا العنف الفلسطيني، ضده ومنه، من النكبة فالنكسة حتى مجازر الوطن ومجازر المنفى، حيث يكون ربط الهوية الفلسطينية بالمعاناة هو مفتاح فهمها، ذلك أنه يحيل إلى تعددية التجربة من حيث التفاوت في المعاناة الفلسطينية، وإلى تلاصق هذه التجربة مع منتجها الثقافي[140].ويعتبر أنه "من الصعب أيضاً الحديث عن هوية ثقافية فلسطينية منجزة قبل استعادة الفلسطينيين لـ "حقوقهم التاريخية"، لأن معنى الهوية، في شروط الاحتلال والتحرر، من دورها العملي التحرري، وإلا تحولت إلى "فولكلور ثقافي" وجوهه طقوس الأفراح والأتراح التي كانت سائدة في القرى والبلدات الفلسطينية"[141]. وأن سؤال الهوية الثقافية في السياق الفلسطيني يرد، "كما سؤال : ثقافة من أجل الهوية، إلى تاريخ كفاحي متراكم معروف الحدود والفواصل، قبل أن يرد إلى شيء ساكن يدعى بـ "التراث، أو يدعوه البعض بلغة متفائلة: التاريخ. يساوي تاريخ الإنسان المضطهد كفاحه العملي من أجل التحرر من اضطهاده. ولذلك يمكن الفصل، ولو بشكل نسبي، بين هوية ثقافية فلسطينية شكلانية، يتقاسمها الفلسطينيون مع غيرهم من العرب، وهوية ثقافية فلسطينية تاريخية، تتحدد بالكفاح الفلسطيني وحده."[142]. ويؤكد أيضا على وجود هوية ثقافية فلسطينية واحدة، مشتقة من الفعل الكفاحي المتراكم وآفاقه، تحمل دلالات التحرر الإنساني وتجاربه. و"إن الثقافة الفلسطينية كانت ولا تزال ماثلة في الوقائع الكفاحية الكبرى، المتمثلة في ثورة 1936 . 1939 وانتفاضة 1987 ،اللتين كان عليهما كي تكتملا أن تتحولا إلى وقائع ثقافية نوعية، تجدد الوعي والمحاكمة، وتعيد تقويم الأنا و"الآخر الصهيوني"، على ضوء صراع يبدو مفتوحا الآن"[143].

ولأن الفعل الثقافي هو فعل سياسي، وبالرجوع إلى نظرية الحتمية القيمية لعزي[144] ، والتي تعتبر أن تأثير وسائل الإعلام يكون إيجابيا إذا كانت محتويات وثيقة الصلة بالقيم. فإن القيم الثقافية التي يجب أن تعكسها وسائل الإعلام الفلسطيني يجب أن تكون مرتبطة بكفاح الشعب الفلسطيني ونضاله من أجل الحرية، ذلك إن تنمية ثقافة وطنية ضامنة للإسهام في بلورة متواصلة للهوية الثقافية

[140]فيصل دراج. في الهوية الثقافية الفلسطينية. الكرمل. العدد 50..28.1997.
[141] فيصل دراج، فلسطين الهوية والثقافة. 2015.المصدر السابق . 15.
[142] فيصل دراج، فلسطين الهوية والثقافة .2015. المصدر السابق. 15.
[143]فيصل دراج. فلسطين إلى أين؟ الثقافة بين الفاشية والصهيونية. مجلة الدراسات الفلسطينية .93.2016.
[144] عبد الرحمن عزي. مرجع سابق. 2003. 143-144.

الفلسطينية ضمن مشروع وطني خلاصي، لا يمكن أن يتم إنجازها دون وجود ثقافة وطنية مقاومة للشرط الاستعماري الصهيوني تتمركز حول تحرير الأرض، والإنسان، والحكاية.

أما الخصائص التي يفرضها البعد التواصلي للعولمة، وما وفرته أدوات تكنولوجيا المعلومات المختلفة من المناقشات المعاصرة في المداولات العالمية والديمقراطية التداولية والتواصل الحرّ والمفتوح، وإتاحة المجال للتواصل وللتعددية في طرح الآراء في المداولات الديمقراطية[145]. إلى جانب هذا فالإنترنت بخصائصه "غزا حياة المجتمعات في جميع الأبعاد الأخلاقية والفكرية والقيمية كما وعمل على تغيير طرق التفاعل والتواصل بين البشر إلى الحدّ الذي يمكن اعتبار أن ما أحدثته من تغيرات جوهرية في هذا المجال بمثابة نقطة تحول في تاريخ الثقافة. وبالرغم من أن هذا المنجز التقني غير المسبوق له من الإيجابيات الكثيرة إلا أنه في الوقت ذاته يحمل من السلبيات الواجب الانتباه إليها ومواجهتها خاصة في العالم العربي". خاصة وأنه "يخلو من الثبات وفي ظل نسبية الحقيقة بصورة مطلقة، ومع ازدياد الخوف وتوهم الخطر، يبدو منطقيا أن تتعاظم هستيريا رفض الآخر المختلف والتي قد تصل إلى حد الإرهاب"[146]. في حين ينظر إلى تكنولوجيا المعلومات أيضا "في إطار الغزو الفكري والثقافي عن طريق أجهزة الإعلام إلى إبراز محاسنها بأسلوب يغري الشباب العربي الأفريقي، وهي تهدف من وراء ذلك إلى قتل روح الاعتزاز بالذات والتقاليد والحضارة العربية الافريقية. كما أن هذه الأجهزة الإعلامية لا تترك فرصة تمر دون أن تسعى إلى تغذية نار الحقد والضغينة في نفوس بعضنا".[147] كما و"تثير "العولمة" المخاوف بشأن ازدياد العصبيات القومية والدينية والإثنية كمحاولات للحفاظ على والاحتماء بالهوية في مواجهة تجاهل الخصوصيات التي تمارسها العولمة الراهنة، والتي يرى المحللون أنها المسئولة عن العديد من الصراعات القائمة والمستقبلية والتي تتم على شكل حروب صغيرة ومنها دموية أكثر من المألوف"[148].

---

[145] C. Ess and M. Thorseth "*Global information and computer ethics*." In The Cambridge Handbook of Information and Computer Ethics, (Cambridge: Cambridge University Press .M. 201: 2010)163-180.

[146] ابراهيم علي حيدر *صورة الآخر المختلفة فكريا، سوسيولوجيا الاختلاف والتعصب (في) الطاهر لبيب (المحرر) صورة الآخر العربي ناظرا ومنظورا إليه* ، ط (1)(بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، الجمعية العربية لعلم الاجتماع1999)، 111-127.

[147] فطافطة، مرجع سابق، 266.

[148] محمد النابلسي، *الإرهاصات الفكرية للعولمة وترجمتها السيكولوجية*، المؤتمر الدولي السابع لمركز الإرشاد النفسي، جامعة عين شمس 2000، 731-740.

ومادامت الصراعات القيمية تهدد مفهوم الانتماء وقبول هذا الانتماء فهي تحدث أزمة هوية ووجود، لأن التكامل والانسجام في مستوى النسق القيمي يشكل منطق وحدة الهوية وقانونية تماسكها .وأن تشظي الهوية وانجرافاتها هو نتاج للصراعات القيمية التي لا تقبل إحدى أطرافها الهزيمة والانسحاب[149].ومنه فإن المجتمعات الافتراضية التي تتمتع بدرجة عالية من اللامركزية، تنتهي بتفكيك مفهوم الهوية التقليدي للهوية الوطنية والقومية وحتى الهوية الشخصية[150].فالعولمة وما سببته من ضياع وأزمة الهوية القيمية المرتبطة بالهوية الثقافية، كما وألقت بظلالها على الهوية الوطنية كمكوّن وجزء من الهوية القيمية.

2.6 الهوية الوطنية

يعتبر استخدام مفهوم الهوية الوطنية حديثا وذلك لأنه لم يظهر في الفترة التي سبقت الثورة الفرنسية، حتى ظهرت تسمية الدولة والأمة والتي كانت تعبر عن وحدة سياسية رئيسية في النظام العالمي. ويتميز مفهوم الهوية الوطنية المعاصر عن غيره من مفاهيم الانتماء والولاء المختلفة في أنه يعبر عن حالة سياسية وإرادية خالصة، فهي هوية جماعية تقوم على الاتفاق والاجتماع عن وعي بين سكان إقليم معين على العيش في مجتمع يتمتع بالسيادة الكاملة على عناصر أساسية، في مقدمتها الإقليم المعرف والحدود والحكومة الواحدة والقانون الواحد.[151]

إلى جانب ذلك لا تكتسب الهوية الوطنية مقدرتها على البقاء فضلا عن مصداقيتها إلا بمقدرتها على التطور والتفاعل مع المعطيات الاجتماعية السياسية والثقافية والتاريخية، وبوعيها لهذه الخصوصية المرنة والانفتاح والاستجابة النقدية[152].

ويطرح دراج أيضا ثنائية تكوينية للهوية وهما الضرورة المنطقية (الذات في مواجهة الآخر)، والضرورة التاريخية (تشكيل الهوية والمعرفة بها وعنها والحياة بها ومن أجلها) وثالثة تربط بينهما تكون في التجربة اليومية للهوية. وعن التجربة الفلسطينية التي شكلت الهوية الفلسطينية يتحدث أن الضرورة المنطقية تتمثل في الشرط التاريخي الذي أيقظ سؤال الهوية (وهو المعاناة التي سببها حضور الآخر)،

---

[149] علي وطفة، *الثقافة وأزمة القيم في الوطن العربي، في الثقافة العربية أسئلة التطور والمستقبل*، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية 2003) ،37.

[150] بهاء الدين محمد مزيد، *المجتمعات الافتراضية بديلا للمجتمعات الواقعية /كتاب الوجوه نموذجا*، جامعة الإمارات العربية المتحدة 2011) ، تاريخ الدخول: 28-2-2020
--https://www.goodreads.com/book/show/23127038

[151] سلافة حجاوي، *مقدمات الهوية الوطنية الفلسطينية وإشكالاتها، 1871- 1914*، مجلة رؤية، الهيئة العامة للاستعلامات، العدد 10،2001، 36.

[152] أدوار خراط، *الأصالة الثقافية والهوية الوطنية*, مجلة العربي الكويتية, العدد 551، 2004، 28.

والوعي التاريخي الذي نتج عن المقولة الذاتية في مواجهة تلك المعاناة وهو (التشكل التاريخي للهوية سياسيات وجماليات). في حين تتموضع المقولة الثالثة في تجربة المنفى وما صاحبها من توسيع للكفاح المسلح ، فكرة ورقعة كنقطة مركزية في الحالة الفلسطينية، والتي تربط بين الضرورة المنطقية والضرورة التاريخية. ذلك أن القوة في "الوجود بالقوة" تكون إما فعليةً، بحيث تعني قدرة شيءٍ ما على إحداث تغييرٍ ما، وإحداث الانتقال من حالٍ إلى حالٍ، أو انفعاليةً بحيث تحيل على قدرة شيءٍ ما على الانتقال من حالٍ إلى حالٍ[153].

وبينما كان حضور الآخر في الهوية –كما أوردنا سابقا– ضرورة حتى تميز الذات عنه، وبحسب دراج فإن "الكائن لا يتلمس هويته إلا إذا واجه كائنا آخر له هوية مختلفة، وهذا كله، يوزع الهوية على إمكانية مجردة أو إمكانية فعلية، أو يوزعها على وجود بالقوة أو الوجود بالفعل، بلغة الفلسفة القديمة"[154]. والتي ترتبط مداخلته بثنائية "الفعل / القوة" حجر الزاوية في البنيان الميتافيزيقي الأرسطي التي يفسر بها ظاهرة الصيرورة والحدوث.

ويعتبر دراج أن التجربة تفصل بين هوية الفلسطيني وغيرها من الهويات، وتأتي صفة "الآخر" لتزيد من هذا الانفصال وتعمّقه. فكلمة "الصهيوني" تعني للفلسطيني ما لا تعنيه لغيره، وحتى الإنسان العربي المتضامن مع الشعب الفلسطيني لا يشعر ويعيش ويحس الكلمة، كما يعيها الفلسطيني، لأنه لم يعش مباشرة العنف الصهيوني[155]. وبينما كان حضور "الآخر"، لا جدال عليه حتى تنتقل الهوية من "حد الوجود بالقوة – الإمكانية المجردة"، إلى حد "الوجود بالفعل – التحقق التاريخي"، حتى وإن تجلت هوية الآخر(الغالب) في مشروع انتصاره، وهوية الذات (المغلوبة) في مشروع هزيمتها. فالهوية هي فعل تجاذبي ، صراعي ، وخلافي على تعريف المقدس الجمعي. وبالتالي، فهي ليست محض فعل أو رد فعل، أي لا يوجد ترافع منطقي هنا[156]. وتحيل بذلك إلى أن الصراع الجوهراني بين الهوية الفلسطينية ونقيضتها الصهيونية هو صراع بين الحق والباطل.

وفي الوقت الذي استخدمت فيه وسائل الإعلام التقليدية في الحياة السياسية لأغراض منها أداة لتحريك الرأي العام وقد مكنت تلك الوسائل من خلق رأي عام مساند واستغلال تأييد المنتفعين من قضية ما، ومخاطبة اهتمامات الفئات المعارضة بهدف كسب تأييدهم

---

[153] فيصل دراج. الهوية، الثقافة، السياسة: قراءة في الحالة الفلسطينية، 2010. 21-25.

[154] فيصل دراج. الهوية، الثقافة، السياسة: قراءة في الحالة الفلسطينية، (عمان: دار أزمنة، 2010) 23

[155] فيصل دراج. الهوية والذاكرة. 2011. مصدر سابق. تاريخ الدخول: 4-2-2021 http://palestine.assafir.com/Article.aspx?ArticleID=2078

[156] فيصل دراج. في الهوية الثقافية الفلسطينية. 1997. مصدر سابق 34

ودعمهم للقضية[157]. كما وانصبّ دور الإعلام في عملية التحديث السياسي، أي تغيير القيم والمعتقدات والبنيان بما يكفل التحول السياسي نحو المجتمعات الحديثة[158]. إلا أن العولمة أثرت على الانتماء الوطني والمحلي في المجتمعات الإنسانية بصورة مباشرة أو غير مباشرة من خلال تأثيرها في الإدراك والوعي الاجتماعي العام للفرد بأهمية التمسك بالهوية الثقافية والدينية وعلاقتها بالنظم الاجتماعية، التي يمكن أن يفرزها التغير الاجتماعي في المجتمعات سواء كان هذا التغير تدريجيا وتلقائيا: أي أنه تغيير من الخارج يخضع له الفرد دون القدرة على مقاومته، بسبب انعدام الندية الثقافية وفاعلية الوسائل التي يستخدمها الآخر في التأثير على البنية الاجتماعية للثقافات الاجتماعية الخاصة بالمجتمعات التي تدخل في إطار العولمة[159].

وفي سبيل مسعانا لتحديد أثر الإعلام وتحديدا الإعلام الرقمي على الهوية الوطنية سنتطرق للمبادئ العامة التي نحتكم إليها لتحديد مقومات الهوية الوطنية والتي يمكن حصرها بالآتي[160]:

1-أن تكون الهوية منسجمة مع معطيات الفكر السياسي والقانوني الحديث الذي يستند إلى قاعدة المواطنة بوصفها معيارا جوهريا ومبدأ قانونيا تتحدد بموجبه حقوق وواجبات جميع أبناء الشعب أو الأمة ممن يحملون هذه الهوية، وماهية علاقتهم بالدولة.

2-أن تكون الهوية معبرة عن الواقع الراهن للشعب أو الأمة، بوصفه/أو بوصفها كلاً غير قابل للتجزئة. بمعنى أن الهوية لن تكون انعكاسا لتصور فئة ما دون غيرها. وهذا يجعلها هوية وطنية بحق وليست تعبيرا عن موقف سياسي أو إيديولوجي ضيق، وليست تعبيرا عن هوية فرعية، كتلك ذات الأصول الاثنية أو الدينية أو الاجتماعية الفئوية أو غيرها. فالهويات الجزئية في تركيب الشعب الواحد أو الأمة الواحدة قد تنازع الهوية الوطنية، ولكن حتى إن سادت لفترة ما، لا ترقى إلى مستوى الهوية الوطنية.

3- أن تكون الهوية عامل توحيد وتقوية وتفعيل للحراك السياسي الاجتماعي والاقتصادي في البلاد على الأسس الواردة في المبدأين أعلاه، وأساسا راسخا لتعزيز الكيان السياسي الموحد للدولة واستكمال بناء مؤسساتها المعبرة عن وحدتها.

---

[157] انتصار إبراهيم عبد الرازق، صفد حسام الساموك،الإعلام الجديد وتطور الأداء والوسيلة والوظيفة، سلسلة مكتبة الإعلام والمجتمع، جامعة بغداد 2011 ، https://bit.ly/3lltPJs تاريخ الدخول : 28-9-2019

[158] محمد على العويني، *الراديو والتنمية السياسية*، (القاهرة: عالم الكتب،1981)، 11

[159] ثائر رحيم كاظم، *دراسة العولمة والمواطنة والهوية*، مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية، العدد 1، المجلد 8، 2009، 26.

[160] عبد الفتاح القلقيلي وأحمد أبو غوش. الهوية الوطنية الفلسطينية: خصوصية التشكل والإطار الناظم. المركز الفلسطيني لمصادر حقوق المواطنة واللاجئين2012، 13.

2.8 الهوية الوطنية الفلسطينية

الهوية الوطنية الفلسطينية "هوية حركة تحررية تعددية كما دشّنها الميثاق الوطني الفلسطيني ودشّن طبيعة دولتها الديمقراطية على كامل خارطتها التاريخية وبكامل مكوناتها الديمغرافية"[161].ويعرفها شريف كناعنة من زاوية الخشية من ضياعها: "إن الفلسطينيين اليوم قلقون على مستقبلهم ربما أكثر من أي شعب آخر في العالم، لأنهم يواجهون ظروفاً تهدد هويتهم وحتى بقاءهم الجسدي"[162].فيما يعرفها إدوارد سعيد وهو أبرز من قام بدراسة تعريفات الهوية عند الفلسطيني في علاقته مع ضياع المكان، والذي أصر على أن المكان يشكل خصوصية في تحديد هذه الهوية. ويحيلها في حالة الفلسطينيين إلى ضياع وفقدان الأرض والمكان وتفاعلات هذا الطرد والفقدان، وما نتج عنه من انشقاقها في الوعي الجماعي وتشققها إلى أطر وضياعات متعددة في المنافي، ولذا فهو يرى "أن فلسطين صارت تعني المنفى، الاستلاب، وأنها صارت عبارة عن ذكريات مختلطة تتداخل فيها الأمكنة ببعضها، ووجود مغفل ومتناثر في الأنحاء العربية"[163].

وتبقى "صيرورة الهوية الوطنية بوصفها قضية حركة التحرر الوطني الفلسطينية في صراعها الدائم مع المشروع الاستعماري الصهيوني كانت– ولا تزال– صيرورة كفاحية بالدرجة الأولى، تتطور وفق قوانين هذا الصراع، صعودا وهبوطا، بقدر اقترابها/ ابتعادها عن الوعي بطبيعة هذا الصراع"[164] . والتأكيد عليها من المنظور الثقافي الوطني ذي النزعة النقدية الفلسفية الذي يقارب بين اشكاليات الهوية الوطنية بوصفها حركة التحرر الوطني في صراعها المستمر مع المشروع الصهيوني لتأكيد الوجود وبالتالي الحقوق لتمييز الذات عن الآخر كحال الشعوب الأخرى[165].

---

[161] عبد الرحيم الشيخ، *الهوية الثقافية الفلسطينية، ضمن كتاب التجمعات الفلسطينية وتمثلاتها*، المؤتمر السنوي الثاني لمركز مسارات، (رام الله: مركز مسارات، 2013)، 77.

[162] شريف كناعنة، *دراسات في الثقافة والتراث والهوية*، (رام الله: منشورات مواطن2011)، 170.

[163] Edward Said, After the Last sky. Faber and Faber, (London: Boston 1986), 30.
"Palestine is exile, dispossession, the inaccurate memories of one place slipping into vague memories of another, a confused recovery of general wares, passive presences scattered around in the Arab environment"النص الاصلي

[164] كايد عزات شريم، *الهوية الوطنية الفلسطينية، جدل الواقع ومأزق الخطاب*، مقاربة نقدية تحليلية.2017، https://dsr.alistiqlal.edu.ps/page-1450-ar.html تاريخ الدخول: 18-2-2019 .

[165] عبد الفتاح القلقيلي وأحمد أبو غوش، موجع سابق، 2012، 14.

كما و"تتكون الهوية الجماعية الفلسطينية، من عدة هويات فرعية، وذلك بعدد الجماعات التي ينتمي الشخص إليها. فهوية الفلسطيني في الضفة الغربية وقطاع غزة والهوية المحلية تشتمل على هويات فرعية، أهمها الهوية الحمائلية أو (العشائرية) والهوية الدينية، والهوية الفلسطينية، والهوية العربية"[166].

وتقوم الهوية الوطنية على عدة مقوّمات أهمها التراث، والتاريخ، والثقافة، واللغة، إلا أن التهديد الذي تواجهه الهوية الفلسطينية هو إسرائيل التي عملت على تغيير الواقع وطرد الأصلاني من أرضه وأرض أجداده واحلال المستعمر الصهيوني الكولونيالي من دول العالم محله، مستخدما لتحقيق ذلك مختلف الوسائل ومنها الإعلام منذ النكبة وحتى وقتنا الحاضر.

والنكبة الفلسطينية هي مصطلح فلسطيني أطلقه أحد أباء القومية قسطنطين زريق ليصف بها أحداث التطهير العرقي للشعب الفلسطيني عام 1948، والتي أدت إلى احتلال 78% من أرض فلسطين التاريخية، و قيام دولة الاستعمار الاستيطاني الكولونيالي عام 1948، وتشريد أكثر من 8 مليون فلسطيني في فلسطين وفي الدول العربية. و"كانت "النكبة" عام 1948 "حدثا تأسيسيا في الهوية الوطنية الفلسطينية في مواجهة الهوية الصهيونية النقيضة، وفي الوعي بهذه الهوية والتفاعل معها"[167].

وحول تأريخ الهوية الوطنية الفلسطينية، يفترض عصام نصار أن بداية تشكل شخصية فلسطينية متميزة يعود إلى تصادم مناطق الريف الفلسطيني مع الاستيطان اليهودي الوافد، وأن الاستيطان اليهودي الذي هدف إلى تأسيس مستعمرات زراعية، دفع إلى أن تبدأ الصدامات في الأرياف وليس في المدن. ويقول نصار: "إن العديد من الجمعيات والمنظمات سواء أطلقت على نفسها صفة العربية، السورية، الإسلامية أو المسيحية، قد أخذت بالتشكل بغرض الدفاع عن فلسطين في وجه الخطر الصهيوني"[168]. إلا أن عددا من المفكرين والمؤرخين يرون أن الهوية الفلسطينية بدأت بالتشكل منذ زمن الكنعانيين، وهناك من يطرح أن الوعي للهوية عند الفلسطينيين قد تطور في بدايات القرن العشرين مع ظهور الحركة الصهيونية التي أصبحت تهدد الكيان والوجود الفلسطيني على أرضه، وبخاصة بعد

[166] محمود ميعاري، *أثر الانتفاضة في الهوية الجماعية في الضفة الغربية وقطاع غزة*، مجلة الدراسات الفلسطينية، المجلد 15، العدد 58، 2004، 59.

[167] الشيخ، عبد الرحيم الهوية الثقافية الفلسطينية، مرجع سابق، 76.

[168] عصام نصار، *رشيد الخالدي، الهويّة الفلسطينيّة: تكوين الوعي الوطني المعاصر*، مجلة السياسة الفلسطينية، مجلد 4، عدد 18، 1998 ، 185.

انتهاء الحرب العالمية الأولى وهزيمة الدولة العثمانية، وما نتج عن ذلك من تقسيم الدول العربية ومن ضمنها فلسطين وإخضاعها للاستعمار الكولونيالي البريطاني.

كما شكلت النكبة "العلامة الفارقة في الوعي الجمعي الفلسطيني في لحظة "صدمة" تاريخية ما زالت مفاعيلها صاحبة التأثير الأكبر في مشهد الاشتباك الفلسطيني الصهيوني، حيث تشظت الأرض وتوزع الشعب بما يكثفانه من تعبيرات مادية للهوية الوطنية، وبقيت الحكاية الجامعة لتؤسس فيما بعد تعبيرات الهوية الوطنية الكفاحية وشبه الكيانية، في الشتات ابتداء، ثم في الوطن الفلسطيني المحتل لاحقا"[169].

في سياق البحث عن آثار النكبات على تشكّل الهويّة الفلسطينية سنتوقف عند أبرز المحطات التاريخية التي تعرضت لها فلسطين خلال القرن المنصرم :

ثورة العام 1936: لقد هبّت الثورة الفلسطينية الكبرى بين عامي 1936-1939، ضد الإنجليز وخلقت حركة المقاومة الفلاحية حقيقية توحي بالخاصية الانتقالية للهوية الفلسطينية وللتنظيم السياسي، وحملت مزيجاً من الأفكار العشائرية والحزبية، وبرز فيها دور المصلحين الإسلاميين أمثال الشيخ عز الدين القسّام وجمعية الشبّان المسلمين[170].

والنكبة الفلسطينية 1948: قلبت أحداث النكبة النظام الفلسطيني سياسيا واجتماعيا لتبدأ مرحلة اللجوء. فقسم النسيج الاجتماعي الفلسطيني الناتج عن النكبة إلى لاجئين في الشتات في الدول العربية المجاورة في الأردن وسوريا ولبنان، وفلسطينيي الضفة الغربية وقطاع غزة فيما يسمى بأراضي العام 1967، والفلسطينيين داخل الخط الأخضر. وعمل هذا التقسيم على خلق بعض الفروقات الثقافية والاجتماعية والسياسية بين الفلسطينيين، إلا أنه لم يلغ الوجود الفلسطيني. فيما "اعتبرت النكبة انطلاقة جديدة دفعت بالكثير من الفلسطينيين للإنخراط في العمل التنظيمي السري السياسي والعسكري وبادر الفلسطينيون إلى تنظيم الصفوف وتأسيس الخلايا الصغيرة

[169]شريم، الهوية الوطنية الفلسطينية، جدل الواقع ومأزق الخطاب، مقاربة نقدية تحليلية، مرجع سابق، 113.
[170]تيد سودنبرج، *دور الفلاحين الفلسطينيين في الثورة الفلسطينية الكبرى"، الإسلام والسياسة والحركات الاجتماعية*، (القاهرة: مكتبة المدبولي2000)، 299-300.

مثل كتائب الفداء العربي في العام 1949 بقيادة جورج حبش، ووديع حداد وهاني الهندي وجهاد ضاحي، وتشكيل الاتحادات كاتحاد طلبة فلسطين في دمشق عام 1948"[171].

وعن أثر النكبات يرى الدكتور صالح عبد الجواد أنها خلقت عاملا ثقافيا يشد للهوية وخلقت ارتباطا جمعيا، لكن الوقائع المادية وذاكرة التهجير القسري تركت اثراً سلبيا خاصة، وأن النكبات أدت إلى غياب رواية فلسطينية موحدة إلى جانب الظروف الموضوعية والحقائق الاقتصادية التي فرضتها النكبات من شأنها أن تضعف هذه الهوية[172].

فيما يصف الخالدي الشتات بأنه قد زوَّد الفلسطينيين بتجربة خاصة تميزهم عن غيرهم من الشعوب، إلا أنه أدى إلى إعاقة بروز الهوية الفلسطينية سياسياً وإن إلى حين. إذ يعتبر أن فترة اللجوء شكّلت مراحل البداية، أو بتعبير الخالدي "ما قبل التاريخ"، للجيل الفلسطيني الوطني الجديد[173]. فالهوية الفلسطينية، "التي تشكلت في المنفى قبل أن تتشكل في الوطن، ما هي إلا محاولة لرفض الفلسطينيين التنازل عن وطنهم الموروث، الأمر الذي جعل هويتهم موروثة وغير موروثة في آن: فهي موروثة بمعنى بسيط، قوامه انتساب الأحفاد إلى الأجداد، وهي غير موروثة، لأن ما عاشه الأحفاد لم يعرفه الأجداد. ولعل هذا الفرق هو الذي يوزع ثقافة الهوية الفلسطينية على مراحل أربع: الهوية الموروثة المستندة على معيش مستقر، الهوية الموروثة، في مواجهة المشروع الصهيوني، هوية الهزيمة والمقاومة التي عاشت المنفى وردت على أسئلته، والهوية الوطنية . السياسية المفتوحة، التي بدأت مع ولادة منظمة التحرير ولا تزال تتكون حتى الآن". [174]

ومرت الهوية الوطنية بمراحل تحول مهمة على المستوى السياسي والشعبي الفلسطيني كان أبرزها الانتفاضة الفلسطينية الأولى عام 1987والتي تمثلت "بانتقال مركز الثقل الفلسطيني إلى الداخل بعد تمركزه لعقود في الشتات"[175] . –لوجود قيادة (منظمة التحرير الفلسطينية) الممثلة للشعب الفلسطيني في عدد من الدول العربية– و"استطاعت الانتفاضة العمل على تأكيد البعد الوطني في

[171]محمد البشتاوي، *الهوية الوطنية الفلسطينية في مئة عام (1907-2007)*،" مؤتمر الهوية الفلسطينية .. إلى أين؟ "(البيرة: مركز دراسات التراث والمجتمع الفلسطيني في جمعيّة إنعاش الأسرة) 2008.
[172]عبد الجواد، مرجع سابق.
[173]رشيد الخالدي، *الهوية الفلسطينية: تكوين الوعي الوطني المعاصر* (نيويورك: جامعة كولومبيا 1997)، 28.
[174]دراج، مرجع سابق، 14.
[175]البشتاوي ، مرجع سابق.

الشخصية الفلسطينية التي تحاول ممارسة حقها في النضال على أرض فلسطين، وظهرت نتائج تطور هذه الشخصية في قرار فكّ الارتباط عام 1988 بين الأردن والضفة الغربية لقطع الطريق على الاحتلال وتنفيذ سياسة الترانسفير أو الوطن البديل"[176] .

إلى ذلك الحين، لم يكن في ساحة الصراع مع المحتل حتى عام 1987 سوى فصائل منظمة التحرير الفلسطينية وفي مقدمتها حركة "فتح"، لكن مع بدء انتفاضة الحجارة عام 1987، انطلقت حركة المقاومة الإسلامية "حماس" وحركة الجهاد الإسلامي المرتبطين بحركة الإخوان المسلمين[177].

وبرز أول خلاف في رفض "حماس" اعتراف منظمة التحرير عام 1988 بقراري الأمم المتحدة 181 و242[178]. الذي اعتبرته "حماس" تنازلا عن فلسطين التاريخية، وأن القرارين يتضمنان اعترافاً ضمنياً بإسرائيل. إلا أن الصحف والمنشورات الصادرة عن الفصائل والأحزاب الفلسطينية أجمعت على الحفاظ على الهوية الوطنية الفلسطينية، والتصدي لمحاولات الأسرلة، والعمل على تعزيز مفاهيم تأصيل الجماهير بحقوقها الوطنية، المتمثلة بالعودة، وحق تقرير المصير، وإقامة الدولة الفلسطينية، والتشديد على رفض الهيمنة الإسرائيلية بكل السبل، وعلى رأسها الكفاح المسلح .[179]

وبقي ومنذ بداية الحركة الوطنية الفلسطينية والعامل الأهم في ضمان استمرارية الزخم الجماهيري للقضية الفلسطينية مستمداً من الوحدة الوطنية التي تجسدت بشكل كبير في كثير من المواقف، واعتراها الفتور في بعض الأوقات، أما الدم الفلسطيني فهو خط أحمر في جميع الأوقات لا يمكن تجاوزه[180].وعلى الرغم من التعارض، بين حركتي فتح وحماس إلا أنهما كانا مجمعين على أنهما ضد شقّ الصفّ الوطني. لذا كانت المصالح المشتركة في المجال العملي بينهما تطغى على كل خلاف، وكان الصراع اليومي ضدّ الاحتلال هو العامل البارز في الوحدة والأهم في العمل الوطني والسياسي [181].

---

[176]البشتاوي، مرجع سابق.

[177]وليد الجعفري، 1989 *الصحافة الفلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة: 1985-1967، الواقع والمشكلات*، مجلة صامد الاقتصادي السنة الثامنة ، العدد 59 ، 1986 ، 48-51.

[178]تيسير جبارة، *تاريخ العرب والعالم في القرن العشرين*، (رام الله، فلسطين، وزارة التربية والتعليم/مركز المناهج،2006)، 88

[179]خلف، 2009، 75

[180]موسى علي طالب، *دراسة دور وسائل الإعلام في تعزيز الوحدة الوطنية لدى طالبات الجامعات الفلسطينية في قطاع غزة*. (مجلة جامعة الأزهر بغزة. سلسلة العلوم الإنسانية ، المجلد 13، العدد1، 939-938 B . 2001) ، 974-937

[181]مهيب النواتي ،*حماس من الداخل*، (غزة: دار الشروق للنشر والتوزيع 2003)، 106

وفي العقد الأخير من القرن المنصرم، وتحديدا في العام 1993وقعت منظمة التحرير مع الجانب الاسرائيلي برعاية الولايات المتحدة اعلان مبادئ وهو ما يعرف ب"اتفاقية أوسلو". و"كانت تداعيات أوسلو ودوره بالمجمل سلبياً أكبر منه إيجابياً، على تعزيز الهوية الفلسطينية رغم وجود جوانب أخرى مثل عودة الفلسطينيين للوطن مما جعل هناك عنواناً للفلسطينيين وبخاصة بعد ضرب عنوان منظمة التحرير الفلسطينية في بيروت. لكن قيم الاتفاق في النهاية تضعف الهوية الفلسطينية، فهناك طرف فلسطيني يشعر أنه خارج الإطار وأن أوسلو لا يعبر عنه مثل الفلسطينيين في الخارج والفلسطينيين داخل الخط الأخضر (عرب 48) الذين وضع أوسلو حدا نهائيا بينهم وبين بقية الفلسطينيين. فعناصر التذويب في أوسلو كانت أكثر من عناصر التعزيز بالنسبة للهوية الفلسطينية"[182].

وبعد قرار المجلس المركزي الفلسطيني في دورته المنعقدة من 10-1993/10/12 في تونس بإنشاء السلطة الوطنية الفلسطينية وبتكليف اللجنة التنفيذية بمنظمة التحرير الفلسطينية بتشكيل مجلس السلطة الوطنية الفلسطينية في المرحلة الانتقالية، من عدد من أعضاء اللجنة التنفيذية، وعدد من الداخل والخارج.

وبقيت العلاقة بين حركتي "فتح"و"حماس" في حالة مدّ وجزر. وذلك ما يعزى إلى الاختلاف الأيديولوجي والرؤية بين الحركتين حول واقع ومستقبل الهوية الوطنية الفلسطينية، "فالتيار الأول ينتمي إلى ما تحت فلسطين الوطنية بالمعنى التاريخي، ويريد كيانا في بقعة أقل بكثير من فلسطين التاريخية، والتيار الثاني هو ما فوق فلسطين التاريخية، والمعبر عنه بالإسلام السياسي، وأمام هذين التيارين غير المتصالحين ستنتظر الهوية الوطنية الفلسطينية مرحلة أخرى من التشظي، وربما هو مكمن الخطر الأساس القادم عليها"[183].

وبالرغم من الاختلاف والتباين بين الحركتين إلا أنه و "مع اندلاع انتفاضة الأقصى عام 2000، وما ظهر من مستجدات أسهمت في تخفيف حدة التوتر بين الحركتين، لذا كثرت مواقف الإلتقاء بين حركتي (حماس وفتح) بين عامي 2000-2005 ومنها: إعلان التهدئة الفلسطينية عام 2003، واتفاق القاهرة عام 2005"[184] .

---

[182] حليمة أبو هنية ،مقابلة مع صالح عبد الجواد متعلقة بموضوع البحث، مراحل تشكل وعي الهوية الوطنية عند الفلسطينيين .
https://bit.ly/3ntQRQ8 تاريخ الدخول: 3-8-2019

[183] باسم الزبيدي،مؤتمر: *الفلسطينيون- الهوية وتمثلاتها*. 2013 ، 65، تاريخ الدخول: 5-10-2019
https://www.masarat.ps/files/content_files/krs_mwtmr_msrt_0.pdf

[184] النواتي.2003، مصدر سابق، 113-114

في حين تمثلت لحظة الانفجار في العلاقة بين حركتي "فتح" و"حماس" بعد اعلان حركة حماس وعلى لسان عضو مكتبها السياسي محمد غزال قرارها في 2/3/2005 بخوض الإنتخابات التشريعية بعد أن كانت رفضت المشاركة في الانتخابات التشريعية التي أجريت عام 1996[185]. ومع إعلان نتيجة الإنتخابات بفوز حركة حماس على غالبية مقاعد المجلس التشريعي، حدثت اشتباكات مسلحة أفضت إلى "الإنقسام السياسي" الذي تمثل بسيطرة حماس على قطاع غزة، وسيطرة السلطة الوطنية على الضفة الغربية، وبرغم محاولات التوصل إلى اتفاق بين الحركتين بجهود عربية ودولية ينهي الإنقسام المستمر إلى أكثر من 12 عاما، إلا أنها فشلت جميعها، وأبقى الإنقسام على حالة من الصدع في النسيج الوطني والاجتماعي الفلسطيني.

وعليه يكون الصراع مع الاستعمار مهد خلق الهوية الوطنية الفلسطينية والتي هي موجودة بالقوة فقط، وليست موجودةً بالفعل، وإنه وينبغي بذل الجهود الممكنة لجعلها موجودةً بالفعل. وتبقى قوة الوجود الحالي للهوية الوطنية الفلسطينية أقرب إلى القوة الإنفعالية، لأنها غير قادرة على أن تكون وجودًا بالفعل، وهذا يعني أنها بحاجة إلى موجودٍ آخر، يمكنها أن تصبح موجودة بالفعل. وربما تكون الدولة هي ذلك الموجود الآخر، الذي يستطيع أن ينقل الهوية الوطنية الفلسطينية من حالة الوجود بالقوة إلى الوجود بالفعل والتي تشترط تحقيق التحرر من الاستعمار الكولونيالي الصهيوني.

3. الإعلام الفلسطيني وتشكلات الهوية

يختص هذا الفصل بالبحث في المراحل المختلفة لتشكل الإعلام الفلسطيني وسياقات حضور الهوية الفلسطينية فيه وتمثلاتها في ظل الظروف السياسية والاجتماعية وحقب التحولات السياسية من احتلال لآخر ومن فترة زمنية لأخرى.

[185] سامر خويرة. انتفاضة عارمة واستقالات واقالات جماعية داخل فتح بعد "صدمة" التشريعي، جريدة السبيل الأردنية، الموقع الإلكتروني 31/1/2006
http://www.assabeel.info/inside/article.asp?version=628&newsid=12012&section=77

3.1 التأسيس لبدايات الإعلام الفلسطيني: الإعلام ما قبل الاستعمار البريطاني

شكّل دخول الطباعة إلى دول العالم عاملاً حاسماً في إصدار الصحف، وفي فلسطين دخلت أول مطبعة عربية "المطبعة البطريركية الأرثوذكسية"، منذ منتصف القرن التاسع عشر وتحديدا عام 1846، وكانت تعمل تحت مسؤولية الأب سبيرو دون صروف، وعرفت باسم مطبعة الأرض المقدسة، ورسمياً في العهد التركي باسم مطبعة "دير الروم". ومع تبلور الحركة الوطنية الفلسطينية في أطر تنظيمية – سميت بالجمعيات السرية– التي ناضلت للحصول على الاستقلال من النظام التركي، وتكون أول إطار لها سنة 1875، فرض هذا التطور ضرورة وجود الأدوات التعبيرية ووسائل الاتصال مع الجمهور؛ الأمر الذي لا يمكن تحقيقه دون صحافة"[186].

ويؤرخ البعض بداية ظهور الإعلام الفلسطيني في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، إذ ظهرت العديد من الصحف ولعل أبرزها صحيفتا "الغزال"، و"القدس الشريف" 1876، وكانتا تحت اشراف الدولة العثمانية[187]، ورسمت من خلالهما الملامح الأولى للصحافة الفلسطينية، التي اتسمت بالتعبئة الجماهيرية والدفاع عن الأرض، واشتملت على الفرمانات والأنظمة والأوامر الحكومية وأجواء ملؤها القهر والاستبداد.[188]

وتلا إعلان الدستور العثماني في بداية القرن العشرين، الذي نص على جواز إصدار الصحف، واطلاق بعض الحريات أمام إصدارها، اصدار صحيفة فلسطين عام 1911، التي تعتبر الأبرز على الصعيد الفلسطيني، ولعبت دورا رئيسيا في التنبيه بمخاطر الهجرة اليهودية إلى فلسطين، وبيع الأراضي لهم[189]. إلا أن الدستور العثماني الذي سمح بالاجتماعات التي كانت ممنوعة من قبل، كما سمح بافتتاح المدارس وإصدار الصحف والمجلات تحت رقابة الحكم العثماني، لم يحقق آمال المواطنين الفلسطينيين المتمثلة بالاستقلال الذاتي في إطار الدولة.

---

[186] http://info.wafa.ps/ar_page.aspx?id=2470 تاريخ الدخول: 2-4-20120

[187] حسين أبو شنب، *الإعلام الفلسطيني*، (عمان: دار الجليل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية، الطبعة الأولى، 1988) ، 27.

[188] ماجد تريان، *الصحافة الفلسطينية*، وزارة الاعلام الفلسطينية، فلسطين، 20/2/ 2008
http//:www.minfo.gov.ps/Docs/saha4.doc

[189] أنوار حمد الله قدح، *موقف جريدة فلسطين من التحولات السياسية في فلسطين 1947-1967*، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بيرزيت، رام الله، 2012، 15-16.

وتشير الإحصائيات إلى أنه "منذ عام 1867 حتى 1914 كان في فلسطين أكثر من 40 مطبوعة، أما خلال الحرب العالمية الأولى؛ فلم تصدر في فلسطين سوى مطبوعة واحدة عام 1916 هي مجلة "مصور مجول[190]". وحلّت القدس في صدارة المدن في اصدار المطبوعات والجرائد وكانت مدينة يافا ثاني المدن، وتلتهما حيفا التي صدرت فيها صحيفة الكرمل الحيفاوية عام 1908[191].

ورغم صعوبة عملية البحث في الصحافة الفلسطينية في تلك الحقبة، لوجود معظم الأرشيف الخاص بالصحافة في الأرشيفات الإسرائيلية، وما تبقى منه توزع عند مقتني الأرشيف والمكتبات العامة، فيما فقد الجزء الأكبر منه نتيجة نكبة الشعب الفلسطيني، إضافة إلى شح المصادر، التي قدمت تحليلا لأداء الصحافة، التي امتازت آنذاك بجمعها بين الأدب والصحافة.

في تلك المرحلة، لم تكن الصحافة في بداياتها الأولى ذات طابع وطني أو تعكس القرار الفلسطيني المستقل، فلم تقم بالدور التعبوي المنتظر منها، خاصة مع بدايات هجرة اليهود إلى فلسطين، ولم ترفد الفلسطينيين بالمعرفة اللازمة بمخاطر هذه المرحلة، لأنها كانت تجسد رغبة الحكومية العثمانية في إيجاد منابر صحفية منظرة لها، وبالتالي كان دورها محدودا، فكرست غالبيتها لنشر الفرمانات والأنظمة والأوامر الحكومية، التي طغت على ما نشر في صحيفة "القدس الشريف" الصادرة في عام 1876.

واستمر الوضع على ذلك، إلى أن اندلعت الحرب العالمية الأولى، التي أدت إلى توقف صدور معظم الصحف الفلسطينية، إضافة إلى الأزمة المالية التي عصفت بالصحف وحالت دون استمرار عملها، إلى جانب الضغوطات التي تعرضت لها هذه الصحف من قبل السلطات العثمانية آنذاك، ودفعتها إلى الابتعاد عن الكتابة في الشأن السياسي والاهتمام بالأبحاث اللغوية، وما فرضه الوضع الثقافي داخل المجتمع الفلسطيني، خاصة ارتفاع نسبة الأمية في المجتمع الفلسطيني.

3.2 الإعلام الفلسطيني خلال حقبة الاستعمار البريطاني

[190] المصدر نفسه

[191] أحمد مروات، *تاريخ الصحافة في مدينة حيفا العربية* ، موقع ديوان العرب إلكتروني، تاريخ الدخول: 15-10-2020
http://www.diwanalarab.com/spip.php?article8720

وبانتهاء الحرب بدأت حقبة جديدة عصفت في تاريخ فلسطين وبعد اعلان الاستعمار الكولونيالي البريطاني على فلسطين، عانت الصحافة الفلسطينية من اجراءات الانتداب، التي هدفت للحدّ من تأثير الصحافة في مقاومة "الانتداب" إلا ما يخدم مصالحه وأهدافه، وبعد استقرار الاستعمار "كانت الحكومة البريطانية معنية بترقية وتعميم المواصلات والاتصالات "بما يخدم مصالحها"، لذلك؛ فقد كانت معنية بشكل أساسي بالصحافة كأحد أشكال الاتصال الجماهيري، ما أعاد الصحافة الفلسطينية إلى الظهور من جديد عام 1919 بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى[192].

وخلال الاستعمار الكولونيالي صدرت صحيفة "سورية الجنوبية"، التي أصدرها عارف العارف في أيلول 1919، من أوائل الصحف الجديدة التي ظهرت آنذاك، وفي 17 أيلول 1919 أصدر بولس شحادة صحيفة "مرآة الشرق"، التي كانت من أقوى الصحف الوطنية، ثم أغلقتها السلطات البريطانية.[193] وتمّ اعادة العمل بصحف معطّلة مثل صحيفة النفائس 1919، والكرمل 1920، وبعد ذلك ظهرت عدة صحف جديدة بلغ عددها خلال فترة الحكم العسكري البريطاني بين عامي 1919-1921 حوالي 18 صحيفة، من بينها 15 صحيفة عربية فلسطينية، وصحيفتان للمستوطنين اليهود، وصحيفة حكومية واحدة هي جريدة حكومة فلسطين الرسمية.[194]

وفي "11 نيسان 1924 أصدرت قيادة جيش الانتداب البريطاني صحيفتها الرسمية "ذي باليستاين نيوز" من القاهرة، التي وجهت إلى عرب فلسطين"[195] واستمرت في الصدور تحت هذا الإسم، إلى أن أصبحت تصدر باسم الوقائع الفلسطينية في نهاية 1931. بينما صدرت في القطاع أول صحيفة عام 1927 باسم صوت "الحق" التي أصدرها المحامي فهمي الحسيني ثم أصدر معها مجلة "الحقوق" متخصصة بالشؤون الحقوقية والمراجع القانونية.

وخلال عهد الانتداب البريطاني عرفت فلسطين الإذاعة عام 1936، حيث انشأت دار الإذاعة الفلسطينية "هنا القدس" في القدس ورام الله من جانب الحكومة البريطانية باللغة العربية، وهي ثاني إذاعة في العالم العربي بعد إذاعة القاهرة التي انشأت عام 1934.

---

[192] http://info.wafa.ps/ar_page.aspx?id=2471

[193] المصدر السابق.

[194] سهيل خلف، *حرية الصحافة في عهد السلطة الفلسطينية من عام 1994 إلى 2004 وأثرها على التنمية السياسية في فلسطين(الضفة الغربية وقطاع غزة)* رسالة ماجستير، جامعة النجاح، 2005، 16.

[195] محمد حسين البردويل، الصحافة ونشأتها وتطورها، (مطبعة منصور، الطبعة الأولى، 1996) ،44.

"وهدف البريطانيون من هذه الإذاعة للوصول إلى الجمهور العربي واليهودي معا، وتقديم بديل لراديو باري الذي كان يبث من إيطاليا، حيث كانت إيطاليا في عهد موسيليني أول دولة استعمارية تبث باللغة العربية إلى العالم العربي، وتتخذ موقفا عدائيا تجاه بريطانيا، ولذا كان لابد من إيجاد برامج مضادة تبثها حكومة الانتداب البريطانية عبر الإذاعة الفلسطينية لتطرح وجهة نظرها"[196].

وعانت الصحافة خلال عهد الانتداب من محاصرة عملها، فإلى جانب استمرار نفاذ التشريعات العثمانية الجائرة الخاصة بالصحافة الفلسطينية، وضعت حكومة الانتداب مجموعة أخرى من القوانين التي كانت أكثر تصلباً وتشددا من سابقاتها، وكانت دائرة التحقيق الجنائي تتولى مهمة الإشراف على الصحف[197]. كما ولم تختلف الصحافة كثيراً في هيئتها وطباعتها عنها أيام الحكم العثماني، إلا أنها اختلفت كثيراً في المضمون خاصة في لهجتها وطريقة طرح آرائها في المواضيع السياسية والاجتماعية والاقتصادية.

وكان للصحافة دور رئيسي في الحركة الوطنية؛ فخلال الثورة الفلسطينية التي امتدت من 1936 إلى 1939 كان لها أثر قوي في توعية الجماهير الفلسطينية تجاه مخاطر الصهيونية والاستعمار، وساهمت في بث الروح الوطنية فيها، ودعت إلى الوحدة؛ وتعززت مكانة الصحافة الفلسطينية وقويت الكفاءة المهنية التي كان وراءها العاملون فيها، ما دفع قوات الانتداب إلى التشديد من قبضتها على الصحف وقامت بإغلاق صحيفتي اللواء والدفاع[198].

و"في الفترة بين 1945-1948 بلغ عدد الصحف التي كانت تصدر في فلسطين حوالي 68 صحيفة منها تسع صحف سياسية، أهمها: "الشعب" التي أصدرتها شركة الصحافة في يافا سنة 1946 الأهلية، التي ترأسها كنعان أبو خضرا، والناطقة باسم حزب البعث الإشتراكي في القدس عام 1948"[199].

أما مرحلة الانتداب البريطاني، التي فرضت التحديات والضغوط على الصحافة الفلسطينية، فإن أهميتها كمرحلة تكمن في ميلاد الصحافة من رحم الحركة الوطنية، فكانت الصحف الفلسطينية بمثابة ساحة قتال بين الفئات الوطنية التي تدافع وتنادي بالمقاومة وبين

---

[196] الدواوسة، استخدامات الجمهور الفلسطيني للقنوات الفضائية والإشاعات المتحققة، 2002، مصدر سابق، 185.

[197] محمد باسل سليمان، *القوانين البريطانية وتطور الصحافة الفلسطينية*، الحوار المتمدن، العدد 2157
http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=121278

[198] خالد معالي، ، *أثر الصحافة الإلكترونية على التنمية السياسية الفلسطينية في فلسطين "الضفة الغربية وقطاع غزة من عام 1996 إلى 2007"* رسالة ماجستير، جامعة النجاح، 2008، 67.

[199] http://info.wafa.ps/ar_page.aspx?id=2471 تاريخ الدخول 18-2-2020

القيادات التي ترتئي الصبر والصمت والتفاوض مع بريطانيًا، وحملت الصحافة على كاهلها وظيفة مركزية تتلخّص بتحديد أهداف الإضراب والثورة، وتعبئة الجمهور، وتوجيه مسيرة الإضراب، ورعاية النشاطات التطوعية والتبرّع. كما تميزت هذه المرحلة بارتفاع معدل صدور الصحف في شتى المجالات، خاصة السياسية. ويعود ذلك إلى ادراك ووعي الشعب الفلسطيني من خلال ممارساته الوطنية العملية بكفاحه بقواه الداخلية رافضاً المستوطنات، مطارداً السماسرة، متمرداً على الانتداب، ومواجها الطبقة المخذولة من السياسيين في ثورة 1936.

أبرزت الصحف رغم اختلافها توجهات الحركة الوطنية، وتجسد ذلك في تغطية الأحداث السياسية للإضراب العام وما تبعه من اغلاق لصحيفة "مرآة الشرق" عام 1939 بأمر السلطات البريطانية. كما وظهر دورها البارز في التصدي لحكومة الاستعمار الامبريالي البريطاني والحركة الصهيونية ومؤسساتها، فركزت الصحف على المنطلقات السياسية للثورة ودعم الحركة الوطنية وتوعية المواطنين وتعزيز الوحدة وبث الروح الوطنية، فيما كانت الهوية الوطنية في الصحف غير متجسدة بوضوح وذلك لأسباب متعددة منها عدم نضوج الإطار التنظيمي في الحركة الوطنية الفلسطينية التي كانت تعبيراً عن تحالف النزعة العائلية والإسلام التقليدي، ما جعلها تقع في سلسلة من الأوهام والرهانات الخاطئة وهذا ما يؤكد أن جذور الهوية الفلسطينية سبقت نشوء الوعي الفلسطيني العام بهذه الهوية وهو ما تحدث عنه رشيد الخالدي في كتابه "الهوية الفلسطينية: تكوين الوعي الوطني المعاصر"، الذي أشار فيه إلى أن سكان فلسطين بدأوا بتخيل أنفسهم كوحدة سياسية مميزة منذ بداية القرن العشرين. وبنى الخالدي منظوره للهوية الفلسطينية على نظرية "الجماعات المتخيلة"، التي طرحها بندكت أندرسون في ربطه بين ظهور الخطاب الإعلامي وبدء الوعي للأنا والآخر[200].

3.3 الصحافة الفلسطينية خلال الاحتلال الاسرائيلي

بعد نكبة عام 1948، وما فرضته من واقع تمثل باحتلال أرض فلسطين التاريخية وتشريد مواطنيها في الدول العربية وفي مدن الضفة الغربية وقطاع غزة، والتداعيات السياسية التي بموجبها خضعت مناطق الضفة الغربية وشرق القدس للحكم الأردني، فيما خضع قطاع غزة لإشراف الإدارة المصرية. كل ذلك انعكس على واقع الصحافة الفلسطينية لتصبح كل منطقة خاضعة لقوانين الجهة التي تسيطر

[200] موسى البديري، *الفلسطينيون بين الهوية القومية والهويّة الدينيّة*، (مجلة الدراسات الفلسطينية، ع 21، 1995)، 3-27.

عليها، فارتبطت الصحافة في الضفة الغربية بالتشريعات الإعلامية الأردنية فيما ارتبطت الصحافة في قطاع غزة بإدارة الحاكم الإداري المصري[201]. واتسمت فيها الصحافة بالصبغة الحكومية.

ففي الضفة الغربية، ظهرت عدة صحف وبلغ عددها ثماني عشرة جريدة ومجلة، منها 12 ظهرت في الخمسينيات و6 في الستينيات موزعة بين القدس ورام الله والخليل وبيت لحم ونابلس. وساعد انتشارها في ارتفاع نسبة المتعلمين بين الفلسطينيين ولكن سرعان ما قامت السلطات الأردنية في عام 1966 بإغلاق معظم هذه الصحف الفلسطينية ومن ثم دمجها في مؤسستين صحفيتين هما: "القدس" و"الدستور"، وأخضعتهما للرقابة الصارمة[202].

أما في قطاع غزة، التي بدأت الصحافة فيه متأخرة عن سواها من المناطق الفلسطينية الأخرى، صدرت فيه خلال الفترة 1954-1962 عدة صحف منها جريدة "غزة" و"الصراحة" الأسبوعية، وصحيفة "اللواء" الأسبوعية، وجريدة "الرقيب" الأسبوعية، وجريدة "الوطن العربي"، والجريدة اليومية السياسية "التحرير"، التي كانت بالاشتراك مع دار أخبار اليوم المصرية وأصبح اسمها "أخبار فلسطين"، وقد صدر العدد الأخير منها عشية اندلاع الحرب الإسرائيلية العربية في الرابع من حزيران 1967. و"خضعت جميعها إلى قوانين الحكومة المصرية في مصر، والتي تتناسب مع طبيعة النظام الحاكم، والتي أدت إلى الحدّ من حرية التعبير، والحدّ من حرية توزيع الصحف بين الجماهير. واعتمدت المنظمات الفلسطينية في الستينات على المنشور السياسي والنشرة الداخلية الأسبوعية والشهرية، وجميع الصحف التي صدرت في تلك الفترة هي صحف صغيرة ومتواضعة، وقد غلب عليها طابع الخيرية، وكانت تعبر عن وجهات نظر مصدريها من خلال المقالات التي تعالج المواضيع السياسية والقضايا الوطنية بصورة عامة بقيت الصحافة في قطاع غزة مختلفة عن نظيرتها في الضفة الغربية، وهذا ما دفع البعض إلى الانتقال إلى القدس لتأسيس صحف فيها"[203].

إلى جانب ذلك، ظهر في مرحلة الاحتلال الاسرائيلي بعد النكبة عام 1948، "ما اصطلح على تسميته بأدب النكبة، كما وظهرت صحافة المقاومة، التي برزت توجهاتها في صحيفتي "فلسطيننا" و"نداء الحياة"، واللتين عبرتا عن توجهات حركة "فتح"، حيث كانت مرحلة العمل السري، التي امتدت من العام 1952 إلى العام 1964، وبعد انشاء منظمة التحرير انشأت إذاعة صوت فلسطين،

---

[201] تربان مصدر سابق.
[202] دياب اللوح، *تأثير الصحافة على صناعة القرار السياسي*، (غزة: مكتبة التخطيط، 2003) ، 66.
[203] تربان، الصحافة الفلسطينية، مصدر سابق ،8-9.

وصحيفة أخبار فلسطين في قطاع غزة، واتسم خطابها بإثارة الجماهير واستنهاض الأمة والحنين إلى الوطن، وايصال مطالب الشعب الفلسطيني إلى الجماهير العربية، والتي دفعت إلى إلتفاف الجماهير حول منظمة التحرير"[204]، وظهرت صحافة الثورة الفلسطينية بعد عقد من الزمن من الحرب العربية- الإسرائيلية الأولى (حرب 1948)، والتي يرجعها البعض إلى الظروف غير المستقرة التي عاشها الشعب العربي الفلسطيني في المنفى، والتي أدت إلى ضعف الشخصية الفلسطينية وتهديدها. ويقسم الباحثون الإعلام الفلسطيني أو ما أسموه أدبيات الإعلام الفلسطيني إلى مرحلتين[205] :

المرحلة الأولى الصحافة الثورية (1959–1967): وصدر عن منظمات الثورة الفلسطينية في هذه المرحلة ست صحف ونشرات كان أولها "فلسطيننا—نداء الحياة" عام 1959. وقد صدرت في بيروت شهرية شبه علنية، وأشرفت على تحريرها حركة التحرير الوطني الفلسطيني "فتح" قبل بدء الكفاح المسلح.

المرحلة الثانية: الصحافة الثورية (بعد 1968): كان لحرب 1967 تأثير مباشر في انطلاق الثورة الفلسطينية؛ ودخلت منعطفا جديدا من تاريخها يتلاءم مع نمو حركة المقاومة الفلسطينية، وأكدت ضرورة إبراز الشخصية الفلسطينية، ودور الشعب الفلسطيني في معركة التحرير، وبعد هزيمة حزيران 1967 خرجت المقاومة الفلسطينية من نطاق العمل السريّ المحدود إلى العمل العلنيّ الواسع، وانطلقت الصحافة الثورية ونمت وتطورت وأصبحت علنية.

ما بين الفترة (1948-1967)، نشأت العديد من الإذاعات الفلسطينية المستقلة بذاتها، إضافة إلى تخصيص بعض الإذاعات العربية أوقاتا للفلسطينيين تأخذ شكل برنامج يومي يقدمه الفلسطينيون تحت الإشراف الرسمي للدولة، ويخضع لسياستها العامة، ويعود الفضل في هذا المجال إلى إذاعة صوت العرب التي اعتمدت نهجا قوميا لمساعدة الشعوب على تحرير أوطانها، ومن هذه الإذاعات: إذاعة فلسطين في القاهرة، وإذاعة فلسطين في دمشق، وصوت فلسطين (صوت منظمة التحرير)، والإذاعة الفلسطينية[206].

---

[204] محمد عطية خليل أبو فودة، *دور الإعلام التربوي في تدعيم الانتماء الوطني لدى الطلبة الجامعيين في محافظات غزة*، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الأزهر، غزة، 2006، 59.

[205] عماد موسى، *الإعلام الرسمي الفلسطيني بين تحديات الواقع وتطلعات المستقبل*، 1 .تاريخ الدخول: 5-2-2019
https://drive.google.com/file/d/1TxQDxj18n4fQlMiQsXK_z2yajFTxDAVL/view

[206] حسين أبو شنب ، *هنا القدس دار الإذاعة الفلسطينية*، (غزة: منشورات مركز دراسات أبحاث الوطن، مكتبة القادسية للنشر، 2002)،88-90.

إلى أن تمّ الاحتلال الإسرائيلي لباقي الأرض الفلسطينية وهضبة الجولان وصحراء سيناء عام 1967، أو ما يعرف بـ"النكسة" وما شهدته هذه الفترة من انطلاقة جديدة للقضية الفلسطينية، انعكس أثرها على الحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية والإعلامية.[207] شكلت منعطفا في صحافة المقاومة، فنهضت للالتفات لدور الشعب الفلسطيني في معركة التحرير، وضرورة إبراز الهوية الوطنية، وقد كان للتعدد التنظيمي في الساحة الفلسطينية على اختلاف المناهل والمشارب والأيدولوجيات أثر كبير في تحديد طبيعة صحافة المقاومة، التي زاوجت بين الهمّ الفلسطيني والفكر التنظيمي[208]. ورغم التحديات والتضييقيات، التي كان أبرزها مقص الرقابة العسكرية الإسرائيلية، صدر في أواخر عام 1968 جريدة "القدس"، كما صدرت عام 1970 بمدينة بيت لحم صحيفة "الشعب"، وفي عام 1972 صدرت صحيفة "الفجر المقدسية"[209]. وزاد انتشار الإعلام، وزاد نشاطه في إبراز الهوية الفلسطينية والحفاظ عليها من خلال التركيز على مخاطر الاحتلال الإسرائيلي على الأرض الفلسطينية، وعملت وسائل الإعلام في هذه الفترة على ايصال رسالة فلسطين للمحافل الدولية والعربية والشعبية[210]. و"رفعت الصحف شعارات التحرير والكفاح المسلح، رافضة ثقافة الاستسلام والحلول السلمية، وبخاصة بعد صدور قرار مجلس الأمن 242 نوفمبر 1967، كما تنافست الصحف في نيل ثقة الجماهير، فتسابقت في نشر خسائر "العدو الجسيمة"، وتعبئة الجماهير، وتحصين الجبهة الداخلية الفلسطينية"[211].

ونجحت الصحافة الفلسطينية في تعبئة الجماهير الفلسطينية تجاه قضاياه الاجتماعية والسياسية، وعززت الرأي العام المناهض للمحتل، وأسست جيلا يدرك أهمية الصحافة، كما ونجحت في التعريف بالشخصية الوطنية الفلسطينية، وأكدت على إبراز هويتها من خلال مختلف الأجناس الصحفية وأشكال الإبداع الفني والأدبي، رغم التحديات والممارسات القمعية التي واجهتها [212].

---

[207] انشراح عاشور، *الصحافة الفلسطينية تحت الاحتلال في الضفة الغربية وقطاع غزة*، مجلة صامد الاقتصادية، السنة 17 ،العدد 768 ،1989، 63.

[208] محمد كريم، *صحافة المقاومة في الشتات*، مجلة صامد اقتصادي، السنة السابعة عشر، العدد 102 ،كانون أول 1995 ، 125.

[209] أبو شنب ، الإعلام الفلسطيني، 1988 ، مصدر سابق، 120،122.

[210] أبو شنب، 1988 المصدر نفسه، 25.

[211] ماجد تربان، الصحافة الفلسطينية النشأة والتطور الصحافة الفلسطينية المهاجرة. مصدر سابق .

[212] عاشور، الصحافة الفلسطينية تحت الاحتلال في الضفة الغربية وقطاع غزة، مرجع سابق، 80.

وفي تلك الأثناء، "خرجت الصحافة الحزبية الفلسطينية العلنية إلى النور مأزومة، منذ المرحلة الأولى من عمرها الممتد ما بين عامي 1965-1973، حين ظهرت على شكل نشرات سياسية، وطغى المقال السياسي التعبوي التحريضي على أسلوبها في مواجهة الاحتلال على غيره من الأساليب الصحافية الأخرى"[213].

الإعلام الحزبي: إعلام مرتبط بمصالح شريحة معينة "حزب"، يعمل على ربطه بالجمهور وتقديم هذا الحزب والإعلان عنه وتوضيح سياسته وأهدافه وعرض خدماته، كذلك نشر أفكاره وتعليم الجماهير روحه.

خلال الفترة ذاتها، "استمرت الهوية الفلسطينية في الصعود بالرغم من سياسات الاحتلال الرامية لتفتيت وطمس الهوية، لكنها بقيت الأقوى بين الهويات الجماعية الأخرى كالحمائلية والدينية والمناطقية"[214]. وهذا ما يظهر بوضوح في المواد الصحفية الموجودة على صفحات نشرة "فتح" الداخلية التي صدرت قبل النكسة بعام، وفي مجلة "الثورة الفلسطينية"، ومجلة عسكرية سريّة اسمها "المسيرة"، صدرت من دمشق، وأرسلت لباقي الأقاليم بشكل سريّ، وكانت تلك الصحف هي بدايات الإعلام الفلسطيني الملتزم بالحركة الوطنية[215].

وبين العامين 1967 و1970، وبحكم وجود حركة المقاومة الفلسطينية في الأردن، صدر في هذه المرحلة 63 نشرة وصحيفة بالعربية، وست نشرات باللغات الأجنبية، تعبر كل منها عن وجهة نظر إحدى المنظمات[216]. و"على الرغم من تورط بعض الصحف الحزبية الفلسطينية بخوض الصراعات التنظيمية بعد أحداث أيلول الأسود عام 1970، وبروز خلافات أيديولوجية بين القوى السياسية آنذاك، ومبالغة بعضها في الدعوة للماركسية، كما فعلت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، إلا أن هذه الصحف شاركت بدور كبير في بلورة الهوية الوطنية الفلسطينية وتجسيدها وطورت وسائل العمل الوطني، واعتبرت مفيدة في تعبئة الجماهير والوصول إليهم"[217].

---

[213] تربان، ماجد: الصحافة الفلسطينية النشأة والتطور الصحافة الفلسطينية المهاجرة، مصدر سابق.

[214] أشرف صقر أبو ندا، *الهوية الفلسطينية المتخيلة بين التطور والتأزم*، مجلة جامعة القدس المفتوحة، 2013، 90.

[215] الصحافة الفلسطينية بعد النكبة، مركز المعلومات الوطني الفلسطيني، تاريخ الدخول: 2-4-2019
http://www.pnic.gov.ps/arabic/culture/press/press_nakba.html

[216] www.wafainfo.ps/aprint.aspx تاريخ الدخول:18-02-2019

[217] Amal Jamal,The Palestinian Media: An Obedient Servant or a Vanguard of Democracy Source, Journal of Palestine Studies, Vol. 29, No. 3, (University of California Press on behalf of the Institute for Palestine Studies Spring, 2000), p. 43.

وبعد انتقال المقاومة إلى لبنان على خلفية أحداث أيلول الأسود 1970، تميزت الصحافة الفلسطينية في لبنان بالنمو السريع وبالتعددية وأبرزت وجهات نظر منظمات الثورة الفلسطينية السياسية والعقائدية، وركزت الصحافة على الكفاح المسلح، وحرب التحرير الشعبية والكيان الفلسطيني والشخصية الوطنية الفلسطينية، والتزمت باللغة الثورية في الخطاب الإعلامي الفلسطيني، وقدمت للقارئ تجارب ثورية عالمية، ولم تحظ الصحافة الفلسطينية بالحرية الكاملة؛ وذلك لخضوعها لقانون المطبوعات اللبناني. كما ولم يتمتع الصحافيون والكتاب الفلسطينيون في هذه الصحف بالحقوق الممنوحة في القانون للبنانيين. وخلال عامي 1974 و 1973 تمكنت الصحف من أن تستقر وتصدر بانتظام بمستوى جيد من الإخراج الصحافي واهتمت بالقضايا النقابية الفلسطينية، وحقوق الطبقة العاملة بالإضافة إلى معالجة المواضيع السياسية العامة، واهتمت بدراسة القضية الفلسطينية وتحليلها بأسلوب علمي موثق. وكانت الصحافة في لبنان في سياق السياسات الاندماجية والإقصائية التي تعرض لها الفلسطينيون خلال لجوئهم[218].

وبالتزامن مع فكرة توحيد الفصائل داخل إطار منظمة التحرير، بدأت تنضج معها فكرة تأسيس إعلام موحد، الذي ترأسه الشهيد كمال ناصر، ومديره الشهيد ماجد أبو شرار، وتحولت الأسماء وصارت مجلة حركة "فتح" باسم "فلسطين الثورة"، وصوت "العاصفة" أصبحت "صوت فلسطين"، وكانت "وفا" آخر ولادات مؤسسات الإعلام الموحّد في بيروت وفي حضن الوحدة الوطنية في العام 1973، وأصبحت "وفا" منذ تأسيسها المصدر الوحيد للخبر الرسميّ، تصدر عنها أخبار اجتماعات القيادة وتصريحات القائد العام "أبو عمار"، وكانت آلية نشر الأخبار في الإذاعة وفي "فلسطين الثورة" تعتمد على ما تبثه "وفا"[219]. و يقول يوسف قطب[220]"كان الإعلام الموحّد الذي شمل مختلف التنظيمات الموجودة في ذلك الوقت، وأفرزت الفصائل ممثلين عنهم ودربتهم قبل الالتحاق بالإعلام الموحد، وخدم أداء الإعلام القضية الفلسطينية ووثق أحداث المخيمات الفلسطينية التي كانت تتعرض للقصف الاسرائيلي بشكل يومي، ولكن شكلت علاقة بعض الفصائل بدول عربية مختلفة عائقاً أمام التزام الفصائل بالخط الوطني والمصلحة الوطنية الفلسطينية،

---

[218] عماد موسى، *الإعلام الرسمي الفلسطيني بين تحديات الواقع وتطلعات المستقبل*، مصدر سابق، 3-4.
https://drive.google.com/file/d/1TxQDxj18n4fQlMiQsXK_z2yajFTxDAVL/view

[219] نبيل عمرو، *الإعلام كان يصنع مع السياسية في مطبخ ياسر عرفات*، تاريخ النشر 2012/6/2
www.wafa.ps/ar_page.aspx?id

[220] يوسف قطب، مصور عسكري عمل مع المقاومة الفلسطينية في بيروت عمل ضمن مقاتليها ثم مصورا صحفيا ضمن كوادر وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية وفا منذ عام 1973 حتى 2017.

إلا أن الكفاح المسلح كان نهجاً مشتركاً ومتفقاً عليه، وأن الاعلام الموحد قدم نموذجا معززا للهوية الوطنية خاصة منذ العام 1973-1982 [221].

وفي مرحلة ما بعد اجتياح لبنان عام 1982 وتشتت المقاومة الفلسطينية في بعض الدول العربية، كان الجهد الإعلامي متناثرا، إلا أن صحيفة "فلسطين الثورة" التي كانت تصدر عن مكتب الإعلام الفلسطيني في الكويت استمرت، إضافة إلى بروز الصحافة المهاجرة الملتزمة بالخط السياسي لمنظمة التحرير واصطدامها مع الأنظمة العربية التي تختلف مع منظمة التحرير، الأمر الذي تسبب في منع دخول الصحف والمجلات إلى الدول العربية، ما دفع الفلسطينيين إلى إنشاء صحف ومجلات خارج الدول العربية حيث يتوفر هامش من حريات الرأي والتعبير.

ومن أبرز هذه المجلات التي صدرت خارج البلدان العربية: مجلة "شؤون الساعة" وهي مجلة عربية سياسية مستقلة صدرت في لندن عام 1979، عن شركة "هينكس لمتد" للصحافة والنشر وكان يرأس تحريرها ياسر حجازي وكانت ملتزمة بالخط السياسي لمنظمة التحرير الفلسطينية، مما أوقعها في العديد من المشكلات أدت إلى منعها من دخول بعض الأسواق العربية، إضافة إلى الضغط على مصادر الإعلان التي تتعامل مع المجلة لحجب الإعلان عن صفحاتها، الأمر الذي دفع المجلة إلى تخصيص افتتاحيتها لاطلاع القارئ على طبيعة هذه المشكلات[222]. كما وصدرت مجلة "الأفق" في قبرص عام 1981 وترأس تحريرها علي الشيخ، وتبنت مواقف منظمة التحرير. ومجلة "اليوم السابع"، التي كانت تصدر في باريس عام 1984 عن شركة الأندلس الجديدة، وترأس تحريرها بلال الحسن، وكانت ملتزمة بالخط السياسي لمنظمة التحرير. وفي العام نفسه صدرت عدة مجلات منها :"مجلة البلاد"، والتي صدرت في (نيقوسيا) قبرص عن مؤسسة الديار للطباعة والنشر وترأس تحريرها وليد نويهض، وركزت على الشؤون الفلسطينية. كما وصدرت مجلة "العرب الدولي" في قبرص عن دار الدليل العربي وترأس تحريرها محمد سعد وهو فلسطيني يتبنى مواقف منظمة التحرير، وتعاطف في الوقت نفسه مع

[221] مقابلة خاصة مع قطب في تاريخ 10-11-2019.
[222] موسى، مصدر سابق، 4.

السياسة المصرية، واعتبرت المجلة أن تبنيها للمواقف الوطنية والمصالح الفلسطينية لا تتعارض مع استقلاليتها، وكان غالبية الكتاب والصحافيين فيها من الفلسطينيين والعرب على اعتبار أن فلسطين قلب العروبة[223].

أما عن الإذاعات بين 1968 و1993 فكانت بمجملها تبث من الدول العربية، وكانت تابعة للفصائل الفلسطينية نذكر منها: "إذاعة العاصفة": التي قدمها الزعيم الراحل جمال عبد الناصر هدية لحركة التحرير الوطني "فتح" وكانت تعبيرا لتأييد الزعيم الراحل عبد الناصر المطلق للعمل الفدائي الذي أثبت وجوده بعد هزيمة عام 1967. بدأت الإذاعة ببث برامجها في أيار 1968، لمدة ساعة واحدة يوميا، وكانت تقدم النداءات والفقرات والكلمات السياسية، وأغلقت في 28 يوليو/تموز 1970"[224]. وتلا ذلك "إذاعة صوت فلسطين.. صوت الثورة الفلسطينية": التي تعتبر "امتداداً لإذاعة منظمة التحرير الفلسطينية. والتغيير الطفيف في الاسم يعود إلى ما بعد اغلاق إذاعة (م.ت.ف) وإذاعة العاصفة في 28 يوليو/ تموز 1970، وتم إغلاق هذه الإذاعة في العام 1975 بعد اتفاقية سيناء، وأعيد فتحها بعد مذبحة تل الزعتر في حزيران 1976، وتم اغلاقها نهائيا في 19 أكتوبر تشرين الأول عام 1977"[225]. بالإضافة إلى إذاعة "زمزم" التي كانت تبث من الأردن وكانت الناطقة باسم الثورة الفلسطينية، وانتهت مع خروج المقاومة من الأردن.

عايشت الصحافة في فلسطين خلال مرحلة الاستعمار الإسرائيلي انتكاسات الواقع السياسي فأثرت فيه وتأثرت به، فكانت في بدايات هذه المرحلة محكومة إلى التضييقات المفروضة من الإدارة المصرية في قطاع غزة، والإدارة الأردنية في الضفة الغربية، وبعد عام 1967 ومع احتلال إسرائيل لباقي الأرض الفلسطينية، أضيف للتضييقات مقص الرقيب الإسرائيلي، الذي سخر شتى الوسائل والطرق لاستهداف الثقافة والوعي للسيطرة على الفلسطينيين وتشتيت معرفتهم بهويتهم، وإستئصال الروابط بين الفلسطيني وأرضه كافّة، وتكريس الاغتراب عن الذات، والوطن والهوية الوطنية. فكانت الصحافة في ظل الاحتلال صحافة صمود، سعت لكشف ممارسات الاحتلال، وساهمت في الحفاظ على هوية الشعب الفلسطيني، وتكريس الحقوق الوطنية في وجدانه من خلال انتقاء الموضوعات وأساليب الصياغة، وما يمكن أن يقرأه الجمهور بين السطور ولا يمنعه مقص الرقيب.

---

[223] موسى، المصدر نفسه، 4 -5.

[224] أبو شنب، *هنا القدس دار الاذاعة الفلسطينية*، مرجع سابق، 88.

[225] محمد ناصر الخوالدة، *إذاعة المقاومة الفلسطينية (1968 -1982) ودورها في إيضاح القضية العادلة للشعب الفلسطيني وحلها*، يناير 2007، 23-24.

في وقت لاحق، تمكنت الصحافة الفلسطينية من شق طريقها بقوة في الشتات وفي الدول العربية والمهجر، وطورت أنماطا متعددة كإنشاء الإذاعات، وصحافة المقاومة، كذلك الصحافة الحزبية التي كان لها ما لها وعليها ما عليها، وحافظت غالبية هذه الأنماط على اختلافاتها الأيديولوجية على الخط السياسي لمنظمة التحرير في تمسكها بالكفاح المسلح، وحرب التحرير الشعبية، والشخصية والهوية الوطنية الفلسطينية، فكانت الصحافة في تلك المرحلة إحدى أدوات النضال الوطني.

وفي بداية تسعينيات القرن الماضي، ومع انطلاق المفاوضات السرية بين منظمة التحرير وإسرائيل بعد مؤتمر مدريد، بدأت بوادر الخلاف في الرؤى السياسية بين حركتي (فتح وحماس)، وتسبب في وقوع بعض الاشتباكات المسلحة في قطاع غزة بين الحركتين، وسرعان ما تم تطويقها، وانعكس الخلاف بوضوح على الصحافة الفلسطينية[226]. والتداعيات الناجمة عن توقيع منظمة التحرير على اتفاق اعلان المبادئ مع الجانب الإسرائيلي برعاية الولايات المتحدة المعروفة بـ"اتفاقية اوسلو" عام 1993. "التي كان لها في تحويل الصراع الأساسي حول الإقليم على شكل السيادة عليه، وما شكلته التسوية السياسية من الإقرار بإنهاء الصراع بموجب الاتفاقية والتي مثلت قبولا بالإجحاف التاريخي بحق الفلسطيني صاحب الأرض. الأمر الذي ساهم بانطلاق المناوشات والسجالات الإعلامية بين الأحزاب الفلسطينية، وما صاحبه من تراجع في صحافتها عن الاهتمام بالهمّ الوطني العام والتصدي للاحتلال ومخططاته وتعزيز صمود المواطن، فقد ارتسمت معالمه على نحو يمكن تتبع خصائصه ومميزاته، بعد 1994"[227] .

شكلت اتفاقية اوسلو عام 1993، نقطة اللاعودة لحالة الوفاق السياسي والإجماع الوطني، الذي انعكس على مرآة الصحافة، فباتت بموجبه أداة تستخدم لأول مرة في الخلافات الحزبية وإظهار اختلاف الرؤى السياسية، وبدأت تبتعد عن الهمّ الوطني المتمثل بإنهاء الاحتلال وإحقاق الثوابت الوطنية والتحييد عن الهوية الوطنية الفلسطينية.

2.4 الصحافة الفلسطينية بعد إنشاء السلطة الوطنية الفلسطينية

[226] خلف، مصدر سابق، 78.

[227] يوميات ووثائق الوحدة العربية 1989-1993، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 1995) ،874-879

وبعد إنشاء السلطة الوطنية، حددت القيادة السياسية الفلسطينية مفهوما للإعلام على أنه: استثمار وسائل الإعلام والاتصال كافّة تجاه خدمة القضية الفلسطينية ودعمها على المستوى الوطني والعربي والدولي، بما يحقق توظيف الرأي العام على صناع القرار لاتخاذ المواقف والقرارات التي من شأنها أن تجعل من القضية الفلسطينية محورا لاهتمام المجتمع الدولي، وتوفير الدعم للشعب الفلسطيني لتحقيق أهدافه الوطنية في الحرية وإقامة دولته المستقلة على ترابه الوطني، وتقرير المصير. إذ "عملت السلطة منذ قدومها على إصدار قانون المطبوعات والنشر الذي ينظم علاقتها مع الصحافة، حيث تم إعطاء تراخيص لإصدار الصحف، كان أولها صحيفة فلسطين التي صدرت في 23 سبتمبر/أيلول 1994، ولم تدم هذه الصحيفة طويلا حيث صدر منها 14 عددا ثم توقفت، كما صدرت في 10 نوفمبر/تشرين الثاني 1994 صحيفة الحياة الجديدة، وهي مقربة من السلطة، بدأت أسبوعية ثم تحولت يومية، كما صدرت في 8 ديسمبر/كانون الأول 1994 صحيفة "الوطن" الناطقة باسم حركة المقاومة الإسلامية "حماس"، وصحيفة "الاستقلال" الناطقة باسم حركة الجهاد الإسلامي في عام 1995، وفي نهاية 1995صدرت صحيفة "البلاد" وصحيفة "الأيام" اليومية، وصدرت عن أجهزة السلطة عدة صحف ومجلات منها الأقصى والساحل والزيتونة والرأي والصباح"[228].

وشهد الإعلام الرسمي والحزبي تطورا في مجال المرئي والمسموع، بالتزامن مع ظهور الإعلام الخاص من" الإذاعات، ومحطات التلفزة المحلية، والصحف، والمجلات"، ومع دخول التقنيات بدأت مرحلة الفضائيات الفلسطينية وانتقل الإعلام الفلسطيني من المحلية إلى الفضائية، التي مكنت وسائل الإعلام من مخاطبة الفلسطينيين في مختلف أماكن تواجدهم، والوصول إلى الرأي العام العربي.

الفضائية الفلسطينية بدأت عملها في 30 آذار/مارس 2000 وأدت دورا بارزا في فضح ممارسات الاحتلال والعدوان الإسرائيلي أثناء انتفاضة الأقصى عام 2000، وفي نوفمبر/ تشرين الثاني 2000، قامت طائرات الاحتلال بقصف موقع المنطار للبث الإذاعي والتلفزيوني وتدمير المكان، إلا أنه قد أعيد البث الإذاعي والتلفزيوني بعد فترة وجيزة في مكان آخر[229]. و"استطاع التلفزيون الفلسطيني القيام بدوره من خلال تثقيف المجتمع، وتزويده بالمعلومات السياسية التي تمكنه من إدراك المفاهيم، وعمل على تكوين الرأي العام، وقد

[228] حافظ أبو عياش، *دور الصحافة المحلية المطبوعة في التحول الديمقراطي في الضفة الغربية جريدة القدس نموذجا2004-2007*، رسالة ماجستير، جامعة النجاح، 2008، 95 .

[229] أبو شنب، هنا القدس دار الإذاعة الفلسطينية، مرجع سابق،9.

كان واضحا وجليا في انتفاضة الأقصى عام 2000، كما وعمل على تعديل السلوك والممارسات الخاطئة داخل المجتمع، ونشر المعرفة، وتعميق مفاهيم المواطنة لدى أبناء المجتمع وتعريفهم بالحقوق الممنوحة لهم، والواجبات المفروضة عليهم"[230].

أما في مجال المسموع، أنشأت الإذاعة الفلسطينية في أكتوبر تشرين الأول 1994، وكانت تبث من مدينة أريحا قبل أن تنقل بثها إلى رام الله، وبعد المعيقات التي حالت دون وصول البث إلى قطاع غزة، أنشأت إذاعة صوت فلسطين- البرنامج الثاني في العام 2000. إلا أنهما تعرضتا للقصف والتدمير من قوات الاحتلال الإسرائيلي في انتفاضة عام 2000. كما و"أنشئت إذاعات خاصة في فلسطين نذكر منها إذاعة صوت الحرية، وإذاعة صوت الشباب، وإذاعة الأقصى، وإذاعة صوت عمال فلسطين، وإذاعة ألوان، وإذاعة المنار، وإذاعة الشباب وغيرها".[231] و"استطاعت الإذاعات الفلسطينية أن توحّد الكلمة الفلسطينية بين الفصائل والتنظيمات، وتوحيد الرأي العام الفلسطيني تجاه القضايا، وتوحيد أخبار المقاومة الفلسطينية لكل الفصائل الفلسطينية، والتعبير عن المواقف الرسمية لمنظمة التحرير الفلسطينية، ونقل الصورة الحقيقية للحركة الوطنية الفلسطينية والنضال الوطني إلى الرأي العام العالمي والعربي، ونقل أخبار الفصائل والمقاومة إلى الفلسطينيين في مخيمات اللجوء في الدول العربية وإلى الفلسطينيين في الداخل[232].

وخلال انتفاضة الأقصى في العام 2000 والتي استمرت حتى فبراير من العام 2005، توجه اهتمام الفصائل إلى المواجهة مع الاحتلال، وكان تركيز الإعلام خلالها على الهمّ الوطني، محاولا إيصال رسالة الشعب الفلسطيني وتسليط الضوء على جرائم الاحتلال وإيصالها إلى العالم. كما وعانت السلطة إثر الانتفاضة من ضعف مؤسساتها بسبب تعرض غالبيتها للقصف. إلا أن الحال لم يستمر طويلا، فبعد "إعلان حركة حماس وعلى لسان عضو مكتبها السياسي محمد غزال قرارها في 2/3/2005 بخوض الانتخابات التشريعية بعد أن كانت رفضت المشاركة في الانتخابات التشريعية التي أجريت عام 1996 والحملات التي شنتها الحركتان، يمكن القول إن هذه الحملات المتبادلة بين الحركتين كانت بداية للاحتدام الإعلامي"[233].

---

[230] أمل طومان، *وسائل الإعلام الفلسطيني وأثرها في الانقسام السياسي 2006-2009*،رسالة ماجستير جامعة الأزهر، غزة، 2010، 36-37

[231] داود عبد الكريم داوود، *دور الإذاعة الفلسطينية الخاصة بقطاع غزة في التثقيف السياسي لطلبة الإعلام في الجامعات الفلسطينية*، دراسة ميدانية،دراسات إعلامية 2، (رام الله: مواطن المؤسسة الفلسطينية لدراسات الديمقراطية 2005) ، 1

[232] طومان، وسائل الإعلام الفلسطيني وأثرها في الانقسام السياسي 2006-2009مصدر سابق، 201، 34

[233] خويرة، انتفاضة عارمة واستقالات واقالات جماعية داخل فتح بعد "صدمة" التشريعي، مصدر سابق .

ومع انطلاق الحملة الانتخابية اتخذت حركة حماس شعار الإصلاح والتغيير لكتلتها الانتخابية، مركزة على مظاهر الفساد التي سادت السلطة، وركزت مكاتبها ووسائلها الإعلامية المنتشرة في المحافظات الفلسطينية الرسمية وغير الرسمية على هذا الاتجاه، ورفعة الرايات واللافتات المنادية بمحاربة الفساد، والدعوة لانتخاب قائمتها كتلة التغيير والاصلاح، وابتعدت كل البعد عن الجانب الديني طارحة نفسها كحركة تحرر من جانب، وتعمل على التغيير والإصلاح من الداخل من جانب آخر[234].

ومن جهة أخرى "استخدمت حركة فتح وسائل إعلامها للترويج للحركة في الانتخابات، مركزة على نضالها التاريخي، وأن مستقبل الشعب مرهون ببرنامجها وليس بأي برنامج آخر، محذرة الشعب من أن حركة حماس لا تؤتمن على قيادة الشعب الفلسطيني، وأنها ستحول الدين لمصالح شخصية وحزبية ضيقة، وأن حركة حماس ستكمم الأفواه، وأنها مستعدة للتفاوض مع اسرائيل"[235].

ومع إعلان نتائج الانتخابات التشريعية الفلسطينية عام 2006 بفوز حركة "حماس" بغالبية مقاعد المجلس التشريعي. بدأت الصحافة الحزبية التابعة لحركتي (فتح وحماس) بالتخلي عن موضعيتها تدريجيا، "حتى تحولت في نهاية المطاف لصحافة دعائية محضة، تتلخص مهمتها فقط في مهاجمة الطرف الآخر واكتساب الشارع لصالحها من خلال زجها وانتقائها لأنباء وتقارير تخدم أهدافها الحزبية فقط، بعيدا عن صحة ما تتضمنه من معلومات، الأمر الذي جعل التنافس يأخذ الطابع السلبي الضارّ بالمجتمع بشكل عام، ويمهد لحالة انقسام مجتمعي، لن يكون من السهل معالجته على المدى القصير".[236] وبهذا أضحى الخطاب الإعلامي الحزبي في فلسطين "يقوم على قاعدتين أساسيتين: تتمثل الأولى بتضخيم الأنا وتلميعها، والثانية على تقزيم الآخر وتشويهه، والتقليل من قدره دون الاعتماد على الدليل والبينة"[237].

وبالرغم من إسهام وسائل الإعلام الفلسطينية خلال المسيرة النضالية الطويلة في تعزيز الوحدة الوطنية، إلا أن هذا الأمر لم يدم، فقد أصيب الجسم الفلسطيني بشرخ كبير، إذ كانت الحرب الإعلامية بين الحزبين تتضخم مع ازدياد الخلاف السياسي، ومع استمرار

---

[234] أحمد السمان، *خطاب حماس الإعلامي مشروط ذاتيا وموضوعيا*، (مركز دراسات الزيتونة 11/4/2007)، تاريخ الدخول: 28-12-2019
http://www.alzaytouna.net/arabic/?c=199&a=33980

[235] وكالة معا الاخبارية، محمد دحلان يشن هجوما على حركة حماس ويؤكد استعدادها للتفاوض مع اسرائيل، 15/1/2006
http://www.maannews.net/arb/ViewDetails.aspx?ID=16297

[236] خلف، اعتماد الصحافة الحزبية الفلسطينية على الاشاعة واثرها على التنمية السياسية في الضفة الغربية وقطاع غزة (حركتا فتح وحماس نموذجا)، مصدر سابق، 90.

[237] أمين أبو وردة، *أثر المواقع الإلكترونية الإخبارية الفلسطينية على التوجه والانتماء السياسي طلبة جامعة النجاح نموذجا(2000- 2007)* رسالة ماجستير، جامعة النجاح، 2008، 101.

التصريحات والاتهامات المتبادلة في كلا الاتجاهين، التي أدت إلى انطلاق أول شرارة للاقتتال الداخلي في 2006/10/1 ما بين القوة التنفيذية التابعة لحركة "حماس"، والأجهزة الامنية التابعة لحركة "فتح"، والتي راح ضحيتها 13 فلسطينيا وأكثر من 100 إصابة. "التي أدت إلى سيطرة حماس على قطاع غزة وفصل الضفة عن غزة من خلال وجود حكومتين، حكومة تسيير الأعمال في رام الله، والتي تشكلت بعد أحداث يونيو ويرأسها سلام فياض، والحكومة المقالة في غزة ويرأسها اسماعيل هنية، وبدأت وسائل الإعلام لدى كل من الاتجاهين فتح وحماس، والحكومتين في رام الله وغزة في تبادل الاتهامات والتشكيك في شرعية وجود كليهما، أما الإعلام فقد وجد نفسه أيضا ضمن دائرة الصراع حيث منعت حكومة غزة صحيفة "الأيام" من الدخول إلى غزة، ومنعت حكومة الضفة صحيفة "فلسطين" من الدخول إلى الضفة أو التوزيع فيها"[238].

وظلّ التناحر الحزبي سيّد الموقف في الواقع الفلسطيني. وقد أثرّ التعصب السياسي لدى الكثير من الشباب الفلسطيني على المجتمع بشكل عام والعلاقات الاجتماعية التي هي أساس ترابطه، فنجد الفرقة تسود الشارع الفلسطيني بعدما كان أمّة واحدة طوال سنوات الاحتلال الاسرائيلي، كما أصبحت كثير من الأسر الفلسطينية تعاني من التفكك نظرا، لانتماء أفرادها لأحزاب سياسية مختلفة بمبادئها وأفكارها، لتحل الكراهية محلّ المحبة، والقطيعة محلّ الترابط وجو العائلة الحميم كما عكس هذا التعصب السياسي الحزبي نفسه على كثير من العلاقات الاجتماعية الأخرى[239]

وخلال هذه المرحلة، "برزت الإشاعة التي لعبت دورا مبالغا فيه فيما يخص التنمية السياسية، فهي تؤثر في العلاقة الحزبية، وتضرب النسيج الاجتماعي، وترتفع درجة خطورتها، في ظل عدم وجود الدولة، يضاف إلى ذلك طبيعة الحياة الحزبية الفلسطينية، وخصائصها. ولكون الإشاعة نوعية تستهدف تحقيق غرض معين، لذا وجدت لها متسعا في الصحافة الحزبية الفلسطينية، التي تعد أيضا عاملا رئيسيا يصوغ ويؤثر في تحديد أسس عملية التنمية السياسية في الضفة الغربية وقطاع غزة، تلك التنمية التي من أبرز أعمدتها السلم الأهلي، والاستقرار الداخلي، والوحدة الوطنية"[240]. وعمقت وسائل الإعلام الفلسطيني الحزبي الصراع السياسي والانقسام بين أبناء

---

[238] موسى علي طالب ، دراسة دور وسائل الإعلام في تعزيز الوحدة الوطنية لدى طالبات الجامعات الفلسطينية في قطاع غزة، مصدر سابق، 939-938.

[239] نيفين محمد أبو هربيد، *دور وسائل الإعلام المحلية المسموعة والمرئية في التنشئة السياسية للشباب الفلسطيني في قطاع غزة*. 2010، مصدر سابق 51.

[240] خلف، مصدر سابق 2009، 5- 21.

الشعب الفلسطيني بدلا من أن تعزز الوحدة وتنقي النفوس، فالإعلام الإلكتروني ساعد في استشراء حالة الانقسام من خلال نشره الأخبار المثيرة للفتن، وخلق القصص الوهمية عن الشخصيات الفلسطينية، بالإضافة إلى فتح المجال للإدلاء برأيه عبر التعليقات على الأخبار[241].

وعلى الرغم من أن الصورة الكاملة لا يمكن أن ينقلها إعلام حزبي مؤدلج مهما كان جيدا من الناحية المهنية[242]، إلا أنه كان عميق الأثر في المشهد الفلسطيني، على المستوى السياسي والاجتماعي والثقافي خاصة مع المتغيرات المعاصرة وإتاحة التقنيات الحديثة.

ولعل قيام السلطة الوطنية ساهم في النهوض بالإعلام الفلسطيني، إلا أن الواقع السياسي الذي فرضه استمرار الخلافات السياسية والأيدولوجية بين حركتي فتح وحماس، أثر سلبا على الصحافة الفلسطينية، كما أن التزام السلطة بأوسلو وتركيزها على بناء المؤسسات أدى إلى تراجع وضبابية مفهوم الهوية الوطنية في الإعلام.

في حين شكّل اندلاع انتفاضة الأقصى عام 2000، فرصة للإعلام ليعود للإلتزام بالضرورات الوطنية والهوية الوطنية الفلسطينية. إلا أن هذا الدور انتهى بانتهاء الانتفاضة، ليوجه مرة أخرى للأهداف الحزبية والسياسية، فأصبحت وسائل الإعلام أداة لدى الأحزاب من جهة، ومفتعلة للخلافات في المجتمع الفلسطيني من جهة أخرى، وابتعدت عن الدور الوطني وعن تعزيز الهوية الوطنية الفلسطينية، ما يثبت أن هناك علاقة طردية بين الصراع مع الاحتلال وبين التزام الإعلام بالنسق الوطني ونبذ التعصب والمناكفة الحزبية والسياسية.

2.5 الإعلام الفلسطيني في العصر الرقمي

وفي مرحلة ما بعد الحداثة التي هي "شكل من أشكال الحساسية الثقافية المتأثرة بتكنولوجيا الاتصال وخصائصها، ولا سيما مجاورة الزمان والمكان"[243]. والذي يتميز الإعلام فيه بصعود الصورة وسقوط الكلمة[244] . فإن "خدمة الإنترنت ظهرت متأخرة في الدول

---

[241] غازي حمد، ندوة سياسية نظمتها لجنة الثقافة والإعلام في جبهة النضال الشعبي الفلسطيني بعنوان *"دور الإعلاميين المثقفين في الحوار واستعادة الوحدة الوطنية"*، مركز المسحال الثقافي، 22/ 6/ 2008

[242] عيسى عبد القيوم،: الإعلام الحر.. ذراع من أذرع المستقبل. ليبيا المستقبل.2005 /12/5.: تاريخ الدخول 28-12-2019 http://www.libya-almostakbal.net/MinbarAlkottab/May2006/essa_addawwama120506.htm

[243] اسماعيل، الصورة والجسد دراسات نقدية في الإعلام المعاصر مصدر سابق، 56-57.

[244] اسماعيل المرجع نفسه، 11.

العربية عن الدول الغربية، حيث برزت في السنوات الأولى في تسعينيات القرن الماضي مجموعة من المواقع العربية التي تتعامل باللغة الإنجليزية، ويعتبر موقع الشبكة العربية (Arab Net) من المواقع العربية الأولى التي دخلت عالم الإنترنت، والذي تأسس من قبل الشبكة السعودية للأبحاث والتسويق في لندن في أواخر العام 1994، ومن ثم دخلت الكويت هذا المجال عبر الشبكة الكويتية وبعدها توالت مختلف الدول والمؤسسات العربية في الدخول إلى الإنترنت"[245]. إلا أن العالم العربي لم يصل بعد ليكون معبرا عن حالة "ما بعد حداثية" مثل المجتمعات الغربية –نظرا إلى فارق التوقيت التاريخي والحضاري- متأرجحا في أغلب أقطاره بين وضعية ما قبل حداثية ومحاولات حداثية للنهضة، فإن أثر هذه القيم والأفكار ما بعد الحداثية التي تحملها وسائل الإعلام الكوكبية الواسعة الانتشار والشديدة الجاذبية، تجعل تأثره بهذه القيم والأفكار فرضية أساسية إن جاز التعبير[246].

وفلسطينيا، يؤرخ دخول الإنترنت للأراضي الفلسطينية في منتصف التسعينيات من القرن الماضي، و"كان على يد أكاديميين في الجامعات الفلسطينية بالتعاون مع زملائهم في الجامعات الأميركية وتحديدا في العام 1994، وتم استحداث أول شركة خاصة لتقديم خدمات الإنترنت، وكذلك استحداث "الشبكة الأكاديمية الفلسطينية" كمنظمة غير ربحية بدعم من السلطة الوطنية الفلسطينية، لتقديم خدمات الإنترنت في الجامعات، ومراكز البحوث، ومؤسسات السلطة الوطنية الفلسطينية"[247].

كما واقتصرت خدمات الإنترنت في السنوات الأولى على تقديم خدمة البريد الإلكتروني، و"بعد ذلك بفترة قصيرة قامت مؤسسة "الإنترنوز- الشرق الأوسط" بمهمة ادخال التكنولوجيا الحديثة في العمل الإعلامي في الأوساط الإعلامية الفلسطينية، وشيئا فشيئا ازدادت الخدمات المتاحة من قبل الشركات الفلسطينية المزودة للخدمة. ومع تطور هذه الشركات أصبح هناك المئات من المواقع الإلكترونية الفلسطينية على الشبكة وأصبح للعديد من المؤسسات الأهلية والخاصة والرسمية والتجارية والإعلامية والأكاديمية مواقع تعبر عن أهدافها وسياساتها، وتعمل على تقديم صورة ما عن القضية الفلسطينية إلى العالم"[248]. ومع دخول تقنية ADSL بعد العام 2000 أصبح الإنترنت ظاهرة شعبية في فلسطين، وساعد انفجار الوضع السياسي بشكل دراماتيكي مع اندلاع انتفاضة الأقصى،

---

[245]فيصل أبو عيشة، الإعلام الإلكتروني، (دار أسامة للنشر والتوزيع، 2009) ،65.

[246]أبو عيشة، المرجع نفسه، 39.

[247]سعيد أبو معلا، *معالجة المواقع الإلكترونية الفلسطينية للأزمات الداخلية –دراسة تحليلية مقارنة بالتطبيق على الأزمة الداخلية بعد الانتخابات التشريعية 2006*، رسالة ماجستير غير منشورة، (القاهرة: معهد البحوث التابع للجامعة العربية، 2009) ، 67 .

[248]محمود عفيفي، *الإنترنت الشبكة البينية العالمية للمعلومات* ، مجلة المكتبات والمعلومات العربية (لندن، ابريل، العدد 2 السنة 17، 1997)، 134.

وما لحق ذلك من عقد الانتخابات في الضفة الغربية وقطاع غزة، وازدياد التوجه إلى الإنترنت لكسر أحادية الخطاب الإعلامي التلفزيوني الممول من الحكومة، ودفع الأحزاب والفصائل الفلسطينية والتجمعات الجماهيرية لاستخدام الإنترنت والوسائط الإعلامية الجديدة المنبثقة عنه[249].

وظهرت الصحافة الإلكترونية الفلسطينية، كمثيلاتها في الدول العربية في أواخر عقد التسعينات مع تطور شركات الإنترنت، أصبح هناك العديد من مواقع الصحف الإلكترونية الفلسطينية في الشبكة العنكبوتية؛ وعملت هذه المواقع على شرح القضية الفلسطينية، ومعاناة الشعب الفلسطيني، مخترقة بذلك الحصار الصهيوني على أبناء الشعب الفلسطيني، وممثلة في ذلك سيادة فلسطين في الفضاء المعلوماتي[250].

فإذا كان الإنترنت في العالم العربي يمثل منبرا جديدا، أتيح من خلاله فرص عديدة للمواطن العربي، وساهم في منح العرب أن يقدموا أنفسهم لجمهور عالمي، وأن ينشروا ثقافتهم وتراثهم، إلى جانب ما توفره هذه التقنية الحديثة من تشجيع للنقاش والحوار الحرّ بين العرب أنفسهم. فقد حقق للفلسطينيين حلم الدولة الفلسطينية، في العالم الافتراضي من خلال انتشار العديد من المواقع الفلسطينية التي تحمل أسمها، وهي مواقع تنوعت ما بين رسمية وغير رسمية، وعنيت بمختلف ميادين الحياة بالداخل والخارج، فكانت الإنترنت نافذة يخترق بها الفلسطينيون الحصار المفروض عليهم من قبل الاحتلال، ويطلّون منها على العالم متصلين ومتواصلين رغم محاولات الطمس المتكررة من قبل دولة الاحتلال[251].

إن الإعلام الفلسطيني في صورته التقليدية والرقمية أبرز القضية الفلسطينية والهوية الوطنية، إلا أن الأخير "الرقمي" أثر سلبا على الهوية الوطنية والنسيج الاجتماعي، حيث أن المضامين التي يتم تناولها خاصة بعد الانقسام والصراع المتواصل بين حركتي فتح وحماس المحكوم للمصالح الحزبية على حساب الهوية الوطنية، والتي تظهر من خلاله ضعيفة ومتشظية، فإنه أبرز الخلافات الحزبية البينية وأجج

[249] فطافطة، مصدر سابق، 113 .
[250] ماجد التربان، "الصحافة الإلكترونية الفلسطينية " (دراسية مسحية) لنيل شهادة الدكتوراة، كلية الإعلام، جامعة القاهرة 2008، 5.
[251] أبو معلا، 2006، مصدر سابق، 65.

الانقسام، وكان له أثر سلبي على القضية الفلسطينية في الرأي العام العربي والعالمي، خاصة في الدول الإسلامية التي تعاطفت مع حركة "حماس" كحركة اسلامية وما ترتب عليه من تراجع في الدعم للقضية الفلسطينية[252].

كما هو الحال فمنذ بداية ظهور شبكات التواصل، فإن العرب اجمالا قاموا باستخدامه أولا، وقبل كل شيء، كأداة للطرح السياسي، وذلك لعدم وجود إعلام محايد أو مؤسسات للمجتمع المدني أو نشاط سياسي في الشارع العربي ولكن هناك مبالغة في الدور الفعلي لمواقع التواصل بتغيير واقع السياسة، وأن دور أعضاء مجموعات فيسبوك أو المشاركين هو في غالب الأحيان رمزي، ولا يتعدى حدود الشكليات، لذلك فإن النشاط السياسي في الإنترنت لا يترجم بالضرورة إلى تغيير أو نشاط سياسي فعلي في الشارع العربي[253]. إلا أن شبكات التواصل الاجتماعي كان لها دور بارز في إحياء القضايا الوطنية الفلسطينية وتفعيلها بالسبل والأدوات كافّة ، كما أتاحت العديد من الميزات والخصائص، بل فتحت آفاقا جديدة حاول نشطاء التواصل استغلالها لنقل القضية الفلسطينية بتفاصيلها كافّة باستخدام أساليب جديدة للوصول إلى مختلف دول العالم[254].

أحدثت تكنولوجيا المعلومات والإعلام الرقمي تحولا دراماتيكيا حداثيا على مستوى العالم، وفي موضوعة الهوية يتغذى الإعلام من مكونات الهوية الوطنية وتخدم مخرجاته هذه الهوية وتعمل على صيانتها وتقويتها وتنميتها في إطار الحركة التي يعيشها المجتمع ضمن التحولات والتطورات العالمية، وفلسطينيا كانت سيفاً ذا حدين، فهي من جهة أوصلت الفلسطينيين وقضيتهم إلى العالم، إلا أنها ساهمت أيضا في تأزيم خلافاتهم الداخلية، ما ألحق ضررا مباشرا بالنسيج الوطني، مؤدية إلى تراجع الهوية الوطنية الفلسطينية، وغيّر صورة فلسطين وأثر على التعاطف مع قضيتها العادلة كقضية تحرر وطني عالميا من جهة ثانية.

---

[252] يوسف قطب مقابلة

[253] الراوي، دور مواقع التواصل الاجتماعي في التغيير، مصدر سابق، 18
http://www.philadelphia.edu.jo/arts/.../session.../bushra.doc

[254] هشام أحمد عبد الكريم سكيك، *دور شبكات التواصل الاجتماعي في توعية الشباب الفلسطيني بالقضايا الوطنية "دراسة تحليلية وميدانية"*، الجامعة الإسلامية، غزة، 2014، 97.

3. تغطية الإعلام الرقمي الفلسطيني لصفقة القرن

يختصّ هذا الفصل بتحليل تغطية الإعلام الرقمي الفلسطيني لصفقة القرن، ومدى حضور الهوية الفلسطينية في معالجة التغطيات الإخبارية فترة الحديث عن صفقة القرن، وتحديدا أسبوعان قبل الإعلان عن تفاصيل "صفقة القرن" في 28 يناير 2020، وأسبوعان بعده.

تعرف "صفقة القرن" أو خطة ترامب للسلام على أنها" اقتراح، أو خطة تهدف إلى حلّ النزاع الإسرائيلي الفلسطيني، أعدّها رئيس الولايات المتحدة دونالد ترامب"[255]. تقع الخطة في 80 صفحة (50 منها تتطرق إلى الخطة السياسية، و30 تتعلق بالشقّ الاقتصادي) وهي "الأكثر تفصيلا" على الإطلاق[256]. والتي طرحها جاريد كوشنر مستشار وصهر ترامب خلال مؤتمر في البحرين عقد يومي 25 و26 يونيو 2019.

وقد عكفت إدارة ترامب منذ 2017 على إعداد خطة للسلام في الشرق الأوسط" لإنهاء الصراع العربي الإسرائيلي"، على أن يتمّ تقديمها رسمياً مطلع 2018، وتمّ تأجيل ذلك مرات عدة، ووفقا لشبكة فوكس نيوز الأمريكية، فقد تضمنت وثيقة مشروع السلام الأميركي ما بين 175 و200 صفحة، وتمّ تداول الكثير من مضامينها إعلاميا ولدى بعض الأطراف المعنية على شكل تسريبات[257].

وكشف الرئيس الأمريكي، دونالد ترامب، في 28 من يناير 2020عن خطة السلام بين إسرائيل والفلسطينيين أو ما بات متعارفا عليه باسم "صفقة القرن" وفيما يلي أهم 9 نقاط فيها[258]:

---

[255] https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B5%D9%81%D9%82%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%B1%D9%86 تاريخ الدخول: 2-1-2021

[256] https://www.arab48.com/%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%AE%D8%A8%D8%A7%D8%B1/%D8%A7%D8%AE%D8%A8%D8%A7%D8%B1-%D8%B9%D8%A7%D8%AC%D9%84%D8%A9/2020/01/28/-%D8%B5%D9%81%D9%82%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%B1%D9%86-%7C-%D9%86%D8%AA%D9%86%D9%8A%D8%A7%D9%87%D9%88--%D9%8A%D9%88%D9%85-%D8%AA%D8%A7%D8%B1%D9%8A%D8%AE%D9%8A-%D9%84%D8%A5%D8%B3%D8%B1%D8%A7%D8%A6%D9%8A%D9%84%D9%8A- تاريخ الدخول:1-1-2021

[257] المصدر السابق

[258] https://arabic.cnn.com/middle-east/article/2020/01/29/here-are-key-points-trumps-plan\ تاريخ الدخول: 2-1-2021

1- كل المستوطنات الإسرائيلية في الضفة الغربية ستضمّ لإسرائيل.

2- وادي الأردن الذي تقول إسرائيل إنه مهم لأمنها سيكون تحت السيادة الإسرائيلية.

3- القدس غير مقسمة عاصمة لإسرائيل.

4- الوصول إلى الأماكن المقدسة في القدس مسموح لجميع الديانات، والمسجد الأقصى سيبقى تحت الوصاية الأردنية.

5- عاصمة الفلسطينيين المستقبلية ستكون في منطقة تقع إلى الشرق والشمال من الجدار المحيط بأجزاء من القدس، ويمكن تسميتها بالقدس أو أي اسم آخر تحدده الدولة الفلسطينية المستقبلية.

6- نزع سلاح حركة حماس وأن تكون غزة وسائر الدولة الفلسطينية المستقبلية منزوعة السلاح.

7- إنشاء رابط مواصلات سريع بين الضفة الغربية وغزة يمر فوق أو تحت الأراضي الخاضعة للسيادة الإسرائيلية.

8- اعتراف الطرفين بالدولة الفلسطينية بأنها دولة للشعب الفلسطيني والدولة الإسرائيلية بأنها دولة للشعب اليهودي.

9- ألا تبني إسرائيل أي مستوطنات جديدة في المناطق التي تخضع لسيادتها في هذه الخطة لمدة 4 سنوات.

من جانبها، رحبت دولة الاحتلال الكولونيالية الاستعمارية بالصفقة، وقال رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو في مقال نشرته صحيفة "إسرائيل اليوم" الإسرائيلية: "قدمت صفقة القرن التي طرحها صديقي، الرئيس الأمريكي دونالد ترامب، لدولة إسرائيل فرصة تاريخية لن تتكرر: لحماية بلادنا والدفاع عنها، وتحديد حدودنا، وضمان مستقبلنا. يجب أن نبذل قصارى جهدنا للاستفادة من هذه الفرصة وليس تبديدها"[259]، وأنها ستؤدي إلى تطبيق "السيادة الإسرائيلية" على المستوطنات في الضفة الغربية وغور الأردن، وأنها ولأول مرة منذ إنشاء الدولة، ستمنح صفقة القرن اعترافا أمريكيا بالسيادة الإسرائيلية على هذه المناطق، واصفا إياها بتحقيق الرؤية الصهيونية.

وفي نظرتها للدولة الفلسطينية، تضمنت الخطة إقامة دولة فلسطينية في صورة "أرخبيل" تربطه جسور وأنفاق، وعاصمتها "في أجزاء من القدس الشرقية"، مع جعل مدينة القدس المحتلة عاصمة مزعومة وغير مقسمة لإسرائيل، لاقت تنديدا ورفضاً عربياً ودولياً واسعاً.

فلسطينيا، أعلن الرئيس الفلسطيني محمود عباس، في كلمته أمام الاجتماع الطارئ لوزراء الخارجية العرب لمواجهة مخاطر الخطة الأميركية على القضية الفلسطينية في 1-2-2020[260]، إن "صفقة القرن" مرفوضة جملة وتفصيلا ولا مكان لها على طاولة المفاوضات بكل بنودها، ولا يمكن أن نقبل بترسيمها كمرجعية دولية. وأكد عباس أنه لن يقبل بضمّ القدس لإسرائيل إطلاقا، وأن يسجل في تاريخه أنه

[259] https://www.aa.com.tr/ar/%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%88%D9%84-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A8%D9%8A%D8%A9/%D9%86%D8%AA%D9%86%D9%8A%D8%A7%D9%87%D9%88-%D8%B5%D9%81%D9%82%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%B1%D9%86-%D8%AA%D8%AD%D9%82%D9%8A%D9%82-%D9%84%D9%84%D8%B1%D8%A4%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%B5%D9%87%D9%8A%D9%88%D9%86%D9%8A%D8%A9/1734343 تاريخ الدخول: 2-1-2021

[260] https://www.wafa.ps/ar_page.aspx?id=yqWWV3a869512023270ayqWWV3 تاريخ الدخول: 2-1-2021

باع عاصمتنا الأبدية. وأنه يؤمن بالسلام، ويريد إنشاء آلية دولية متعددة الأطراف منبثقة عن مؤتمر دولي أو غير ذلك، لتنفيذ قرارات الشرعية الدولية ومبادرة السلام العربية.

وعربيا، تبنّت جامعة الدول العربية على المستوى الوزاري، في دورة غير عادية عُقِدت لمناقشة خطة التسوية الأميركية، بتاريخ 2020/2/1، عددًا من القرارات، أهمها "رفض "صفقة القرن" الأميركية – الإسرائيلية، باعتبارها "لا تلبي الحدّ الأدنى من حقوق وطموحات الشعب الفلسطيني، وتخالف مرجعيات عملية السلام المستندة إلى القانون الدولي وقرارات الأمم المتحدة"[261]

كما وأعلن الاتحاد البرلماني العربي[262]، بتاريخ 2020/2/8، رفضه لخطة التسوية الأميركية، بمشاركة ممثلي عشرين برلمانًا عربيًا، إذ وصفوا الخطة بأنها "اتفاق من طرف واحد". ورفض البيان الختامي للبرلمان أي تسوية غير عادلة للقضية الفلسطينية لا يقبل بها الفلسطينيون ولا تنص على حقوقهم التاريخية بقيام دولتهم المستقلة وعاصمتها القدس على حدود 1967. وكما دعا البيان إلى "تشكيل لجنة تضم الشعب البرلمانية في العراق والجزائر والكويت، تُكلف بمهمة التواصل مع البرلمانات والاتحادات الدولية بشأن القضية الفلسطينية وتداعيات صفقة القرن".

ألا أن حضور سفراء ثلاث دول خليجية (الإمارات، البحرين، عُمان) مؤتمر إعلان الخطة، أظهر تبايناً في ردود الفعل على المستوى الفردي من خطة التسوية الأميركية، فبعض الدول حضرت مؤتمر إعلان خطة التسوية الأميركية، رغم دعوة السلطة الفلسطينية السفراء العرب بعدم حضور المؤتمر باعتباره مؤامرة تهدف إلى إفشال قيام دولة فلسطين.

أكد البيان الختامي لاجتماع اللجنة التنفيذية الاستثنائي، بتاريخ 2020/2/3، على مستوى وزراء خارجية الدول الأعضاء بمنظمة التعاون الإسلامي لبحث تداعيات الإعلان عن الخطة الأميركية، افتقار الخطة إلى أبسط عناصر العدالة، وأنها "تُدمّر أسس تحقيق السّلام، بدءًا من المرجعيات القانونية والدولية المتفق عليها للحلّ السلمي، وانتهاء بتنكرها، وبشكل صارخ، للحقوق غير القابلة

[261] https://www.dw.com/ar/%D8%A7%D9%84%D8%AC%D8%A7%D9%85%D8%B9%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A8%D9%8A%D8%A9-%D8%AA%D8%B9%D9%84%D9%86-%D8%B1%D9%81%D8%B6-%D8%B5%D9%81%D9%82%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%B1%D9%86-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%85%D8%B1%D9%8A%D9%83%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%B3%D8%B1%D8%A7%D8%A6%D9%8A%D9%84%D9%8A%D8%A9/a-52226737
تاريخ الدخول: 2-1-2021

[262] https://alghad.com/%D8%B7%D8%A7%D8%B1%D8%A6%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%A8%D8%B1%D9%84%D9%85%D8%A7%D9%86-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A8%D9%8A-%D8%B1%D9%81%D8%B6-%D8%B5%D9%81%D9%82%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%B1%D9%86/ تاريخ الدخول: 2-1-2021

للتصرف للشعب الفلسطيني" ودعت المنظمة، الدول الأعضاء كافّة إلى عدم التعاطي مع الصفقة، أو التعاون مع الإدارة الأمريكية في تنفيذها بأي شكل .

ودوليا، قدمت خمس دول أوروبية بياناً موحداً[263] يرفض الصفقة بشكل قاطع، أدلت به البعثة الألمانية الدائمة إلى الأمم المتحدة نيابةً عن الدول الأوروبية الأربع الأعضاء في مجلس الأمن: بلجيكا وأستونيا وفرنسا وألمانيا، وبولندا بصفتها عضوة أوروبية سابقة في مجلس الأمن. وجاء في البيان "ما زلنا ملتزمين بالتوصُّل عن طريق التفاوض إلى حلٍّ يتضمن قيام دولتين على أساس حدود عام 1967، ويشمل مبادلة الأراضي تبادلاً متكافئاً، على النحو المتفق عليه بين الطرفين، ويتضمَّن دولةً إسرائيلية ودولةً فلسطينية ديمقراطية مستقلة مجاورة ذات سيادة وقابلة للحياة تعيشان جنباً إلى جنبٍ في سلامٍ وأمن واعتراف متبادل. غير أن المبادرة الأمريكية، التي طُرِحَت في 28 يناير/كانون الثاني الماضي، تنحرف عن هذه المعايير المتفق عليها دولياً. و يشار إلى اتفاق روسي صيني على عدم المشاركة في ورشة المنامة الاقتصادية. وأكد سفير الصين لدى فلسطين، كواه وي موقف بلاده "الداعم للقضية والشعب الفلسطيني وحقه في تقرير المصير والاستقلال وإقامة دولته المستقلة على حدود 1967 وعاصمتها القدس الشرقية". [264]

وبعد هذا الاستعراض التلخيصي لصفقة القرن وتطوراتها وبنودها، تأتي عملية تحليل تغطية المواقع الإلكترونية الفلسطينية لها، فقد حددت الدراسة عينة من 9 مواقع فلسطينية بناءً على معايير التصفح والتنوع الجغرافي، وتنوع مشاربها السياسية والفكرية والأيدلولوجية والمنصات هي:-

1. دنيا الوطن: بحسب موقعها الإلكتروني، صحيفة إلكترونية تقول أنها استطاعت منذ نشأتها الوصول إلى الصدارة من خلال تركيزها على القضايا التي تهمّ القارئ الفلسطيني وإتاحتها مساحة من الرأي والتعبير الحرّ في وقت تراجعت فيه الصحف الورقية وعجزت وسائل الإعلام الرقمي الرسمية عن مجاراة اهتمام القارئ. ووفق دراسة ألمانية أجراها الباحث البرشت هوفهاينز

263 https://arabicpost.net/%D8%AA%D8%AD%D9%84%D9%8A%D9%84%D8%A7%D8%AA/2020/02/19/%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%88%D9%82%D9%81-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%88%D8%B1%D9%88%D8%A8%D9%8A-%D9%85%D9%86-%D8%B5%D9%81%D9%82%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%B1%D9%86/ تاريخ الدخول: 2-1-2021

264 https://www.aa.com.tr/ar/%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%88%D9%84-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A8%D9%8A%D8%A9/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D9%8A%D9%86-%D9%88%D8%B1%D9%88%D8%B3%D9%8A%D8%A7-%D8%B3%D8%AA%D9%82%D8%A7%D8%B7%D8%B9%D8%A7%D9%86-%D9%88%D8%B1%D8%B4%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%A8%D8%AD%D8%B1%D9%8A%D9%86-%D8%B3%D9%81%D9%8A%D8%B1-%D8%B5%D9%8A%D9%86%D9%8A-/1490424 تاريخ الدخول: 1-1-2021

في العام 2006 صنفت دنيا الوطن واحدة من أهم المواقع العربية التي تلعب دورا في تعزيز الديمقراطية[265]. ويصل متوسط الزيارات الشهرية لموقعها الإلكتروني إلى 9.5 مليون زيارة.

2. وكالة معا الإخبارية: وحسب الموقع الإلكتروني هي: مؤسسة إعلامية غير ربحية تأسست عام 2002 بهدف تعزيز الإعلام المستقل في فلسطين، وإقامة علاقات بين وسائل الإعلام الرقمي المحلية والإقليمية والدولية وكذلك تعزيز حرية الكلمة والتعددية في التغطية الإعلامية كعناصر محورية لتعزيز مفهوم الديمقراطية وحقوق الإنسان[266]. يصل متوسط الزيارات الشهرية لموقع وكالة معا إلى 2.8 مليون زيارة.
3. سما نيوز: بحسب موقعها الإلكتروني: وكالة أنباء فلسطينية مستقلة انطلق موقعها الإلكتروني إلى فضاءات الشبكة العنكبوتية في 29 يناير 2005 وتصدر عن مؤسسة "براق" للإنتاج الإعلامي المرخصة من السلطة الوطنية الفلسطينية. تهتم وكالة "سما" بالشأنين الفلسطيني والإسرائيلي وتقاطعاتهما العربية والإسلامية والدولية مستهدفة فتح أفاق جديدة ومتعددة لفهم الظاهرة الإسرائيلية عبر رؤية تحليلية موضوعية تقدم للقارئ والباحث صورة حقيقية وشاملة عن الأوضاع والتفاعلات الإسرائيلية والفلسطينية المختلفة وتشابكاتها وتسلط الأضواء حول أهم القضايا والرؤى والمتغيرات التي تعصف بالظاهرة الإسرائيلية وتأثيراتها الإقليمية الدولية[267]. متوسط الزيارات الشهرية لموقع سما نيوز يصل إلى مليون ونصف زيارة.
4. عرب 48: حسب الصفحة الرسمية للموقع على "الفيسبوك" فأنه يعنى بأخبار العرب وبالشأن الفلسطيني والإسرائيلي، ويقدم أخبار أونلاين من العالم في مختلف المجالات، السياسية والثقافية والرياضية والصحية[268]. وتقدر عدد الزيارات الشهرية للموقع بمليون و100 ألف زيارة.
5. وكالة وطن للأنباء: وحسب الموقع الإلكتروني فأنها، موقع اخباري مستقل يسعى لتقديم إعلام وطني ديموقراطي وهو جزء من منظومة إعلامية نجتهد للارتقاء به "تلفزيون وطن، مركز وطن للإعلام، وطن للإنتاج التلفزيوني" ، يهتم بكل ما يرتبط بالقضية الفلسطينية من مستجدات وتطورات، سياسية واقتصادية وحقوقية وثقافية ورياضية، إضافة إلى الاهتمام بالقضايا المرتبطة بثوابتنا كاللاجئين، وحق العودة والأسرى والقدس ومقاومة الجدار، وتغطية ذلك من خلال زاوية التلفاز الإلكتروني (web.tv) الذي ننفرد به إلى جانب الخبر والتحليل المدعم بالصورة[269]. تصل متوسط الزيارات الشهرية للموقع إلى140 ألف زيارة.

[265] https://www.alwatanvoice.com/about تاريخ الدخول: 30-12-2020
[266] https://www.maannews.net/about تاريخ الدخول: 30-12-2020
[267] https://www.facebook.com/SamaNewsAgency تاريخ الدخول: 30-12-2020
[268] https://www.facebook.com/arab48official تاريخ الدخول: 29-12-2020
[269] https://www.wattan.net/ar/about-wattannews تاريخ الدخول: 29-12-2020

6. تلفزيون فلسطين: مؤسسة وطنية عامة تشكل جزءا أساسيا وهاما في البنية الوطنية العامة للمجتمع الفلسطيني على طريق تلبية حقوقه الأساسية في التحرر والاستقلال وقيام دولته المستقلة على أرض الوطن. وقد وردت مشروعية إقامة الهيئة فلسطينيا بقرار يحمل رقم(4566) صادر بتاريخ 1993/7/6 عن سيادة الرئيس ياسر عرفات[270].
7. شبكة العودة الإخبارية: وهي[271] شبكة تعنى برصد الأخبار والمقالات والدراسات عن اللاجئين الفلسطينيين في أماكن تواجدهم كافّة [272].
8. "لاجئين" بوابة اللاجئين الفلسطينيين: وحسب الموقع الإلكتروني، فإنها مؤسسة إعلامية مستقلة تعمل على تغطية أخبار اللاجئين الفلسطينيين، وتسليط الضوء على أوضاعهم الإنسانية والمعيشية وقصصهم وتجاربهم, بوابة اللاجئين, موقع إخباري, مؤسسة إخبارية, اللاجئين, الشباب, شباب المخيمات, لاجئين, لاجئون, فلسطينيو سوريا, فلسطينيو لبنان, المخيمات, فلسطين, الضفة الغربية, قطاع غزة, حقوق اللاجئين, مخيمات اللاجئين[273].
9. متراس: فحسب موقعها الإلكتروني ، منصة إعلام رقميّ، تهتمّ بصناعة المحتوى، وإنتاج مواد معرفيّة وصحافيّة عن فلسطين وحولها، وكل ما يمكن أن يتقاطع معها إقليمياً، على أرضية منحازة للمقاومة بتعابيرها كافّة؛ كما أنّها منفتحة على مواد أخرى من شأنها إفادة الفاعل السياسي والمجتمعي. وتقدّم ذلك كلّه في قالب يجمع بين الصحافيّ والبحثيّ. فالمتراس كما يشرحه القائمون على المنصة كل ما يُمكن أن يوضع في طريق مشروع الاحتلال. إنّه محاولة لربط صناعة المحتوى الإعلامي والمعرفي، بما يقدّمه الفلسطينيون لـ"المقاومة" في معناها العام؛ تنظيمات وأفعال سياسية، ومقاومة الناس في اليومي. وتشمل الكلمة هنا الانطباعات الذهنيّة والممارسات الفعلية، والعلوم والمعارف الفكرية والنظرية. إلى جانب ذلك فإن المنصات المختارة تعكس تنوعا في توجهها السياسي وميولها الحزبي والديني والاجتماعي، وتشمل فلسطين التاريخية إذ تضم منصات من الضفة الغربية وقطاع غزة والداخل المحتل وفلسطيني الشتات[274].

[270] https://www.pbc.ps/ تاريخ الدخول: 28-12-2020
[271] http://alawda-pal.net/ تاريخ الدخول: 29-12-2020
[272] لم يتوفر مؤشر احصائي لعدد الزيارات للموقع لذلك لم يدخل ضمن عينة الدراسة.
[273] https://refugeesps.net/ تاريخ الدخول: 28-12-2020
[274] https://metras.co/%d8%b9%d9%86-%d9%85%d8%aa%d8%b1%d8%a7%d8%b3/ تاريخ الدخول: 27-12-2020

منهجية الدراسة (الطريقة والإجراءات)

نتائج الدراسة:

نظرا للدور الذي تقوم به وسائل الإعلام الرقمي ومضامينها في تدعيم الهوية الفلسطينية، هدفت الدراسة إلى تحليل محتوى المواد التي تنشر على صفحات وسائل الإعلام الرقمي الآنفة الذكر أو عبر أثيرها ووسائلها المرئية والمسموعة والمكتوبة، وذلك من خلال الاعتماد على أسلوب العينة العشوائية المنتظمة، إذ جمعت الباحثة 139 مادة إعلامية للتحليل، وهي جميع ما نشر في الـ 8 مواقع في فترة العينة من منتصف يناير إلى منتصف فبراير 2020، باستثناء تلفزيون فلسطين، إذ تم تزويد الباحثة بـ 71 مادة، واكتفت بـ 30 منها، وذلك لتكرار طبيعة المواد التي كانت في غالبيتها تغطية لفعاليات مناهضة لصفقة القرن، في حين أن المواد التي تم بحثها تنوعت بين برامج حوارية وتغطية لفعاليات جماهيرية وتقارير وانفوجراف وصور ومساهمات على السوشيال ميديا.

ستقوم الدراسة بتحليل الأبعاد الوطنية والقيمية لـ 139 مادة منشورة في المنصات سابقة الذكر لمحاولة تبيان مدى حضور عناصر الهوية الوطنية والقيمية الفلسطينية في المضامين الإعلامية المتعلقة بـ"صفقة القرن" في المنصات المذكورة.

اسم المؤسسة		التكرار	النسبة المئوية
الخيارات	بوابة اللاجئين	5	3.6
	تلفزيون فلسطين	15	10.8
	دنيا الوطن	19	13.7
	سما	27	19.4
	عرب 48	24	17.3
	متراس	2	1.4
	معا	29	20.9
	وكالة وطن	18	12.9
	المجموع	139	100.0

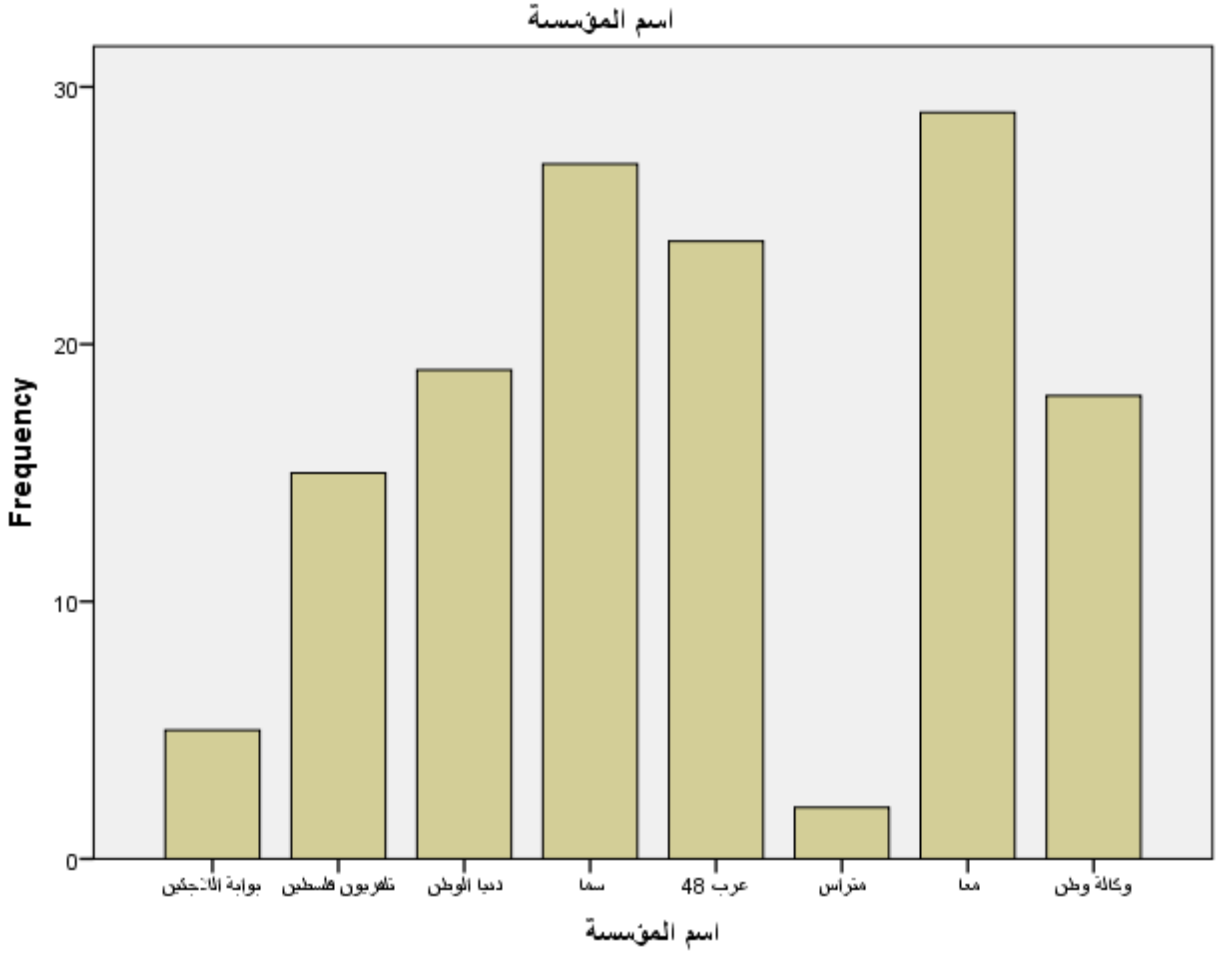

أدوات الدراسة :

وظفت الدراسة أداة تحليل المضمون باعتبارها أداة قادرة على الوصول إلى نتائج وتوقعات علمية وبحثية جيدة في الوقت الذي فشلت فيه بعض أدوات التحليل الأخرى في الوصول إلى نتائج. واعتمدت على الكلمات الدّالة التالية: "صفقة القرن، صفقة العار، خطة السلام الأمريكية، خطة ترمب للسلام، المشروع الأميركي الإسرائيلي لتصفية القضية الفلسطينية" كمؤشرات لجمع العينة من المواقع المبحوثة.

فئات التحليل:

حاولت الباحثة اختيار الفئات المناسبة للبحث، وما يعطي أبعاداً لقياس قيمة ومحتوى المادة موضع التحليل، علما أن استخدام فئات كثيرة ومتفرعة، قد تؤدي إلى تشابك الموضوع وتداخله، والصعوبة في قراءة نتائجه، لذا تم اختيار ما تراه مناسبا ويتماشى مع البحث ويعزز نتائجه.

يعرف سمير حسين فئات التحليل: بأنها مجموعة من التصنيفات أو الفصائل التي يقوم الباحث بإعدادها طبقا لنوعية المضمون ومحتواه، وهدف التحليل، لكي يستخدمها في وصف هذا المضمون، وتصنيفه على نسبة ممكنة من الموضوعية والشمول، بما يتيح امكانية التحليل، واستخراج النتائج بأسلوب سهل وميسور.[275]

وقد استخدمت الباحثة الفئات الآتية:

أولا : فئات الموضوع: تعدّ فئات الموضوع من الفئات التي تجيب عن السؤال ماذا قيل وهي تستهدف الإجابة عن السؤال علام يدور موضوع المحتوى، وتفيد في الكشف عن مراكز الاهتمام في المحتوى، [276] وهي الفئة الأكثر استخداما في دراسات تحليل المضمون التي تقوم بتصنيفه وفقا لموضوعاته[277].

وتعرف إجرائيا: بأنها الفئة التي تكشف عن موضوع الخبر الإعلامي المراد تناوله في هذه الدراسة. ويندرج تحت هذه الفئة الرئيسية مجموعة من الفئات الرئيسية وتعرف لغايات البحث:

1- الخبر السياسي: يعرف بأنه الخبر الذي يحمل في مضمونه معلومات سياسية، تعنى بنشاطات أجهزة الدولة، ومؤسساتها وشخصياتها ذات الطابع السياسي.
2- الخبر الرياضي: يعرف بأنه الخبر الذي يحمل في مضمونه معلومات تعنى بالشأن الرياضي، من شخصيات ولاعبين، ومؤسسات وأندية، ومباريات وأي نشاطات ترفيهية، التي تخص أي رياضة.
3- الخبر الاقتصادي: يعرف بأنه الخبر الذي يحمل في مضمونه معلومات اقتصادية، كارتفاع الأسعار وهبوط البورصة والشركات التجارية، وصفقات البيع، واستيفاء الضريبة من المواطنين.
4- الخبر الاجتماعي: يعرف بأنه الخبر الذي يحمل في مضمونه معلومات عن مجتمع ما، بشخوصه ومؤسساته ونشاطاته وتطلعاته.
5- الخبر الثقافي: يعرف بأنه الخبر الذي يحمل في مضمونه معلومات تعنى بالشأن الفني، كأخبار الفنانين، والأدباء، واصداراتهم وأخبار المؤسسات الفنية وفعالياتها، وأي نشاطات ذات طابع ثقافي.
6- الخبر الديني: يعرف بأنه الخبر الذي يحمل في مضمونه معلومات دينية، كأخبار رجال الدين، ودور العبادة والأماكن المقدسة، والاحتفالات الدينية، والندوات التي تعنى بالشأن الديني.

---

[275] سمير حسين، *تحليل المضمون* ط 1 ، (القاهرة :عالم الكتب، 1983) ، 88.

[276] محمد عبد الحميد، ، *تحليل المحتوى في بحوث الإعلام*، (جدة: دار الشروق،1983)، 120.

[277] – حسين، المرجع السابق، ص88.

7- الخبر العلمي: يعرف بأنه الخبر الذي يحمل في مضمونه معلومات علمية، كأخبار الاختراعات والاكتشافات، وأي ميدان من ميادين البحث العلمي، والعلوم التطبيقية.

8- أخبار الحوادث والجرائم: يعرف بأنه الخبر الذي يحمل في مضمونه معلومات عن الجرائم والنزاعات الشخصية أو العائلية، التي تؤدي إلى القتل أو الإيذاء وأخبار الحوادث المقصودة أو المفاجئة، وتحوي عن الخسائر في الأرواح.

9- أخبار أخرى: وهي الأخبار المنشورة في الطرق الإعلامية لوسائل الإعلام، ولا تحمل في مضمونها أي من مضامين الأخبار السابقة.

ثانيا : فئات جغرافية الخبر: وتستخدم هذه الفئة في الكشف عن اهتمام وسائل الإعلام، بالأحداث التي تنشأ، أو تقع في أقاليم أو مناطق جغرافية التي تمثل اهتماما في سياستها[278].

وتساعد هذه الفئة في إعطاء الموضوع أبعادا أكثر شمولية، في عملية التحليل، لأنها تساعد الباحث في الإجابة عن تساؤلاته بشأن الاتجاه والصدق والتعميم، وتكشف أيضا عن التوزيع الجغرافي لاهتمامات وسائل الإعلام، والمناطق التي تركز عليها.[279]

وتعرف إجرائيا: بأنها الفئات التي تكشف عن مكان وقوع الحدث، وتحدد جغرافية الخبر. وتقسم هذه الفئة إلى الفئات التالية وتعرف إجرائيا :

1- محلي وفلسطيني: الفئة التي تكشف عن الخبر الذي حدثت وقائعه في فلسطين.

2- عربي: الفئة التي تكشف عن الخبر الذي حدثت وقائعه في أحد الدول العربية.

3- دولي عالمي: الفئة التي تكشف عن الخبر الذي حدثت وقائعه في إحدى دول العالم غير الدول العربية.

ثالثا : فئات المصدر: وتعرف بأنها الفئة الخاصة بالكشف عن الشخص أو المجموعة أو الجهة مصدر المعلومة.[280]

وتعرف إجرائيا: بأنها الفئة التي تكشف عن مصدر الخبر ومصدر الصورة، وتحدد حراس البوابات الإعلامية، التي مرّ فيها الخبر.

وتقسم هذه الفئة إلى الفئات التالية وتعرف إجرائيا:

1- المواقع الإلكترونية: وتعرف بأنها الفئة التي تكشف عن مصدر الخبر، الذي تكون الصحيفة نفسها هي المصدر، عن طريق مراسليها أو مندوبيها أو المحررين أو المتعاونين مع الصحيفة.

---

[278]- عبد الحميد، المرجع السابق، 131.

[279]- سمير حسين، ، *دراسات في مناهج البحث العلمي: بحوث الإعلام*، ط 2، (القاهرة: عالم الكتب 1995)، 266.

[280]- حسين، المرجع نفسه، 267.

2- وكالات الأنباء الرسمية: تعرف بأنها الفئة التي تكشف عن مصدر الخبر الرسمي.

3- وكالات الأنباء العربية: وتعرف بأنها الفئة التي تكشف عن مصدر الخبر، والتي تكون وكالات الأنباء في الدول العربية هي مصدر للخبر.

4- وكالات الأنباء العالمية والدولية: وتعرف بأنها الفئة التي تكشف عن مصدر الخبر، الذي تكون الوكالات العالمية والدولية هي مصدرا للخبر.

5- غير معروف: وتعرف بأنها الفئة التي تكشف عن مصدر الخبر، الذي لم تعرف مصادره، بقصد أو بدون قصد، أو أن يكون منسوبا لجهة غير التي أحتوتها.

ستستخدم الدراسة – كما سبق الإشارة لذلك- استمارة تحليل المضمون كأداة لجمع البيانات، وقد أعدت الباحثة استمارة تحليل المضمون بما يتفق وطبيعة الدراسة وأهدافها، مع مراعاة أن تكون الفئات جامعة وشاملة قدر الإمكان عند تصنيف القيم التي تتضمنها الدراسة، والتي تتطلب وضع تعريف إجرائي لما تعنيه كل فئة من الفئات التحليلية، وبذلك يمكن التأكد من عدم احتمال تصنيف قيمة معينة في أكثر من فئة وضمان ثبات النتائج إذا ما أعيدت الدراسة مرة أخرى بغرض التعرف على مدى ثبات نتائج التحليل.

تعريف فئات الاستمارة :

تمظهرات الهوية: هي تمثلات الهوية وتراتبها من خلال عملية تمزج بين الهوية المحلية والوطنية والقومية والدينية والعالمية.

القيم الدينية والوطنية: القيم الدينية تتضمن الاهتمام بالمعتقدات والقضايا الروحية والدينية والغيبية والبحث عن حقائق الوجود وأسرار الكون. فيما أن القيم الوطنية هي مجموعة من المبادئ والضوابط التي تُحدّد سلوك المواطن في المجتمع الذي ينتمي إليه، وتتمثّل في محبة الوطن، والإخلاص له، والجهاد في سبيله، والسعي نحو الإصلاح، وكفّ أيدي المفسدين، والالتزام بالقواعد والقوانين، والقيام بالواجبات على أكمل وجه.

اللغة: هي التي شكّلت أول هوية لمجموعة من الناس في التاريخ الإنساني، واللسان الواحد أو اللغة الواحدة هي التي تميز كل مجموعة عن غيرها، وتجعلها ذات هوية منفصلة مستقلة، واللغة والهوية وثيقتا الصلة بعضهما ببعض، وتجمعهما الخاصية الإنسانية[281].

التراث: هو ما خلَفته الأجداد من الأجيال السابقة للأجيال المتعاقبة، وهو علم ثقافي قائم بذاته يختص بالثقافة التقليدية أو الشعبية، ويركز على زوايا تاريخية وجغرافية واجتماعية ونفسية.

التاريخ: هو سرد الأحداث التي وقعت بين البشر، ويتناول التغييرات السياسية والاجتماعية في فترة زمنية.

[281] https://www.alukah.net/literature_language/0/7343/ تاريخ الدخول:5-9-2020

القومية: مجموعة الرموز والمبادئ التي تضفي على الفرد الإحساس بأنه جزء من جماعة سياسية واحدة.

الفن: لغة استخدمها الإنسان لترجمة التعابير التي ترد في ذاته الجوهرية[282].

فئة الأبعاد القيمية أو المعياري التي تعكس البناء الاجتماعي للظواهر الاجتماعية فهي من محددات السلوك الإنساني للأفراد والجماعات اللازمة لفهم الثقافة الإنسانية.

الشعور بالمسؤولية هي شعور بالواجب يُوجِّه تفكير الشخص، كما يُوجِّه سلوكه وأقواله ومواقفه، وبذلك يصبح كل ما يَصدُر عنه ذا معنى ومقصد.

الصدق لغةً هو "ضدّ الكذب" وهو القول المطابق للواقع والحقيقة، وصدّقه تعني قَبِلَ قَوله. والصدق اصطلاحاً يعني مطابقة الشيء المنقول، أو الوصف، أو الحدث المعيّن لواقع الحال.

احترام الاخرين يعدّ الاحترام أحد القيم التي يتمتع بها الشخص الذي يمتلك الأخلاق والسلوك الحسن، فإن الاحترام ركن من أركان القيم لدى الشخص، هو إظهار التقدير للآخرين بشتى الطرق لكسب محبتهم[283].

النزاهة يمكن تعريف النزاهة بأنها سلوك الأفراد والمنظمات الذي يتبع حكم القانون[284]

احترام التراث الثقافي والحضاري يعرف مفهوم التراث الثقافي بأنه كلّ ما ينتقل من عادات وتقاليد وعلوم وآداب ومختلف أنواع الفنون ونحوها من جيل إلى آخر، وهو يشمل كلّ الفنون الشعبية من شعر وغناء وموسيقى ومعتقدات شعبية وقصص وحكايات وأمثال تجري على ألسنة العامة من الناس[285].

الحرية تعني القدرة على التفكير السليم والفعل الراجح بدون قيود. أن الحرية لا تعطى ولا تؤخذ، بل هي معطى أصلا. أن الحرية تكتشف و تستخرج. ولكن يتداول سياسيا أنها إما تعطى أو تؤخذ.[286]

---

[282] https://www.marefa.org/%D9%81%D9%86 تاريخ الدخول 2020-9-7

[283] https://almalomat.com/166092/%D9%85%D9%82%D8%A7%D9%84-%D8%B9%D9%86-%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%AD%D8%AA%D8%B1%D8%A7%D9%85/ تاريخ الدخول: 2020-5-21

[284] http://tfig.itcilo.org/AR/contents/integrity.htm تاريخ الدخول: 2020-5-20

[285] https://www.wikiwand.com/ar/%D8%AA%D8%B1%D8%A7%D8%AB_%D8%AB%D9%82%D8%A7%D9%81%D9%8A تاريخ الدخول:2020-5-18

[286] https://www.resetdoc.org/ar/story/%D9%81%D9%8A-%D9%85%D8%B9%D9%86%D9%89-%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%B1%D9%8A%D8%A9/ تاريخ الدخول: 2020-5-18

العدالة تعبر عن الإنصاف، كما تعبر عن معاملة الناس بشكل متساوٍ، وعدم الانحياز لفئةٍ معينة، أو تعريضهم للظلم أو التعامل معهم بعنصرية، وذلك من خلال سنّ القوانين الاجتماعية، والسياسية، والجنائية، والتي من شأنها تحقيق الإنصاف بين أفراد المجتمع في مختلف المجالات[287].

الديمقراطية هي قيمة عالمية تستند إلى إرادة الشعوب المعبر عنها بحريّة في تحديد نظمها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية وإلى مشاركتها الكاملة في جميع نواحي حياتها.[288]

التضحية هي بذل النَّفس أو الوقت أو المال لأجل غاية أسمى، ولأجل هدف أرجى.

الإخلاص هو فضيلة من الفضائل وخلق من الأخلاق الحسنة الحميدة، والتي يعبر فيها الشخص بالقول والفعل عن آرائه ومشاعره ومعتقداته ورغباته دون رياء أو نفاق أو مواربة. ويرتبط الإخلاص بالصدق، إذ أنه يعبر عن مدى تطابق القول مع الفعل.

الانتماء يُعرف الانتماء لغةً بأنه الانتساب إلى شيء ما، أمّا اصطلاحاً فهو الارتباط الحقيقي، والاتصال المباشر مع أمر معين تختلف طبيعته بناءً على الطريقة التي يتعامل فيها الفرد معه، ويعرف أيضاً بأنه التمسك، والثقة بعنصر من عناصر البيئة المحيطة بالأفراد، والمحافظة على الارتباط به وجدانياً، وفكرياً، ومعنوياً، وواقعيا، وينقسم الى انتماء وطني، وديني وفكري.

الخلاص ما يُتَخَلَّصُ به من الخُصومَةِ[289]. وخلص من الشيء: نجا منه، وخلص إليه: وصل.

الوطن هو المكان الذي ولد فيه الشخص أو عاش فيه ويكن له ارتباط عاطفيّ خاصّ ويشعر اتجاهه بالانتماء.

القيم الأخلاقية هي نوعٍ من أنواع القيم، تختص بجوانب الشخصيّة التي يصدر الفرد من خلالها الأحكام الخُلُقيّة التي تتوافق مع طبيعة الأعراف، والعادات، والتقاليد، والقوانين السائدة في البيئة التي يعيش فيها، وتكون هذه الأحكام متوافقةً مع قناعات الشخص وضميره.

نبذ الظلم والاستغلال هو التعبير عن رفض أشكال إساءة المعاملة أو التعسف أو الإهمال والانتهازية أو ارتكاب جرم دون تصحيحه أو توقيع العقوبة على مرتكبيه من قبل النظام القانوني.

---

[287] https://study.com/academy/lesson/criminal-justice-social-justice-the-issues-of-equity-fairness.html تاريخ الدخول: 18-5-2020

[288] https://www.un.org/ar/sections/issues-depth/democracy/index.html تاريخ الدخول:19-5-2020

[289] المعجم الوسيط-مجمع اللغة العربية بالقاهرة-صدر: 1379هـ/1960

الصدق لغةً هو "ضدّ الكذب" وهو القول المطابق للواقع والحقيقة، وصدّقه تعني قَبِلَ قَوله. والصدق اصطلاحاً يعني مطابقة الشيء المنقول، أو الوصف، أو الحدث المعيّن لواقع الحال.

احترام القانون والنظام هي احترام والتزام الأفراد بالأنظمة وتطبيق القوانين التي وضعت لمصلحة الجميع.

التسامح فهو مفهوم أخلاقيّ اجتماعيّ يعني الترفع عن الصغائر؛ واحترام ثقافة وعقيدة وقيم الآخرين، والسموّ بالنفس إلى مرتبة أخلاقية عالية، وهو ركيزة أساسية للعدل والحريات الإنسانية العامة[290].

القيم الاجتماعية هي الخصائص أو الصفات المرغوب فيها لدى أفراد المجتمع، التي تتعلق بالأخلاق والمبادئ والتي تحددها ثقافته مثل:

الدعوة للعمل والمثابرة هي الإخلاص واتقان العمل والمواظبة عليه.

نبذ الفرقة والتعصب الديني هو رفض أشكال تعصب شخص أو جماعة لدين مُعَيَّنٍ أو حتى لمذهب في دين معين[291].

التنفير من الآفات الاجتماعية هو التجفيل من الآفات الاجتماعية تلك الحالة أو النوع من السلوك الإنساني الذي تعتقد شريحة واسعة من الناس بأنه مضّر للفرد والمجتمع، كونها تؤثر على واقع وجود الأفراد وحياتهم الشخصية فتصبح مشاكل اجتماعية تحظى بالاهتمام العام.[292]

تحمّل المسؤولية تعني تحمل الشخص نتيجة التزامه وقراراته واختياراته العملية من الناحية الإيجابية والسلبية.

التعاون وتنمية الروح الجماعية هي المشاركة الفاعلة في الحياة الاجتماعيّة والثقافيّة ومن خلاله يتحقق تعزيز هويّة الذات الجماعيّة الواعية التي تنشد السلام والمحبّة، وتعتمد لغة الحوار والتّسامح والانفتاح[293].

وتقدير حرية الإنسان وكرامته وهي الاعتراف بقيمة الإنسان، وحياته واحترام حريته المكفولة في القانون.

القيم الوطنية هي مجموعة من المبادئ والضوابط والمعتقدات التي تقود سلوكات ومواقف مواطنيها في المجتمع الذي ينتمي إليه، وتتمثّل في محبة الوطن، والإخلاص له، والجهاد في سبيله، والسعيّ نحو الإصلاح، وكفّ أيدي المفسدين، والالتزام بالقواعد والقوانين، والقيام بالواجبات على أكمل وجه .

---

[290] https://al-sharq.com/opinion/08/09/2016/%D9%85%D9%81%D9%87%D9%88%D9%85-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%B3%D8%A7%D9%85%D8%AD تاريخ الدخول: 20-5-2020

[291] https://www.albayan.ae/opinions/articles/2015-02-28-1.2321728 تاريخ الدخول:20-5-2020

[292] https://rowman.com/webdocs/SP_CH1.pdf تاريخ الدخول: 18-5-2020

[293] http://arabic.bayynat.org/ArticlePage.aspx?id=11714 تاريخ الدخول:19-5-2020

حبّ الوطن والتضحية في سبيله هي المشاعر الوجدانية التي تربط بين الفرد ووطنه والاستعداد للدفاع عنه والتضحية في سبيله، وهي تعني أيضاً الولاء لأمة معينة.

الحثّ على الوحدة الوطنية وهي الدعوة والمحافظة على الركائز الوطنيّة التي تجمع بين أبناء الوطن الواحد وتربط بينهم، وتقوم بشكل أساسي على حبّهم لهذا الوطن وانتمائهم له ودفاعهم عنه ضدّ أيّ قوّة خارجية، وبتحقيقها تختفي الخلافات، والأحقاد، والعنف، والعنصرية.

الاعتزاز بالانتماء للأمة الاعتزاز بالانتماء الحضاري للأمة العربية وإيقاظ الوعي بدور الأمة في مواجهة الغزو الأجنبي.

احترام التراث العربي والاعتزاز به هو الاعتزاز بالتراث العربي ودوره في بناء الحضارة الإنسانية والهوية لدى الشعوب.

فئة إقناعية المحتوى وهي العناصر الأساسية التي يعتمدها أنموذج الاتصال الإقناعي التي يستعملها القائم بالاتصال لتوصيل المحتوى الذي يخدم أهدافه بوساطة العملية الاتصالية مع مراعاة خصائص الوسيلة.

بدون استخدام أساليب للإقناع أي تقديم المحتوى بدون استثارة الدوافع والحاجات لدى المتلقي المستهدف.

استخدام الاستمالات العاطفية والتي تستهدف التأثير على وجدان المتلقي وانفعالاته، وإثارة حاجاته الاجتماعية والنفسية من خلال مخاطبة حواسه مستخدما الشعارات والرموز، و الأساليب اللغوية والبلاغية، ودلالات الألفاظ كأسلوب لتحريف الكلام عن مواضعه اعتمادا على الألفاظ المستخدمة، وانتقاء ما يدل على الرأي أو الحكم كحقيقة بالرغم من عدم الإجماع عليه بما يحقق الاستجابة من المتلقي لمضمون هذه الرسائل ويحقق أهداف القائم بالاتصال.

استخدام استمالات موضوعية وهو المحتوى الذي يعتمد على مخاطبة عقل المتلقي من خلال تقديم الشواهد المنطقية وتفنيد ومناقشة الآراء المضادة، وذلك بالاستشهاد بالمعلومات والأحداث والأرقام والإحصاءات، وتفنيد وجهة النظر الأخرى، وبناء النتائج على المقدمات.

صدق الأداة

المراد من الصدق في التحليل التحقق من صلاحية أسلوب تحليل الموضوعات والظواهر التي يراد تحليلها واستخلاص نتائج يعتمد عليها، ومن ثم تحليلها. والصدق هو صدق أداة التحليل(استمارة تحليل المضمون) للتأكد من مدى استجابتها لموضوع الدراسة.

وقد قامت الباحثة بعرض استمارة تحليل المضمون على مجموعة من المحكمين الأكاديميين في مجال الإعلام وعلم الاجتماع، للتأكد من صحتها العلمية وهم الدكتور خالد حامد أبو قوطة أستاذ الصحافة والإعلام المساعد بكلية فلسطين التقنية – دير البلح، والدكتور اياد فايز أبو بكر عضو هيئة تدريس في جامعة القدس- أبو ديس-برنامج الماجستير في العمل الاجتماعي، والدكتور نادر صالحة رئيس دائرة الإعلام في جامعة القدس- أبو ديس. وتمّ الأخذ بالتوجيهات المقترحة منهم حتى بلغت الاستمارة صورتها النهائية، وإجراء التعديلات عليها لتكون صالحة لقياس ما يجب أن تقيسه من تحليل مواد، تنوعت بين برامج حوارية وتغطية لفعاليات جماهيرية وتقارير وانفوجراف وصور ومساهمات على السوشيال ميديا.

نتائج التحليل الإحصائي

الجدول (1) يوضح التكرارات والنسب المئوية لفئة الوسائط المستخدمة كمصدر للمواد المنشورة على الصفحات الرقمية لوسائل الإعلام الرقمي (محل الدراسة).

فئة الوسائط المستخدمة				
اسم المؤسسة			التكرار	النسبة المئوية
بوابة اللاجئين	الخيارات	نصوص (تقرير، مقال، منشور،..)	4	80.0
		فيديو	1	20.0
		المجموع	5	100.0
تلفزيون فلسطين	الخيارات	صور	4	26.7
		فيديو	9	60.0
		جرافيك/ انفوجرافيك	2	13.3
		المجموع	15	100.0
دنيا الوطن	الخيارات	نصوص (تقرير، مقال، منشور،..)	18	94.7
		فيديو	1	5.3
		المجموع	19	100.0

سما	**الخيارات**	**نصوص (تقرير، مقال، منشور،..)**	**25**	**92.6**
		فيديو	**2**	**7.4**
		المجموع	**27**	**100.0**
عرب 48	**الخيارات**	**نصوص (تقرير، مقال، منشور،..)**	**24**	**100.0**
متراس	**الخيارات**	**نصوص (تقرير، مقال، منشور،..)**	**2**	**100.0**
معا	**الخيارات**	**نصوص (تقرير، مقال، منشور،..)**	**25**	**86.2**
		فيديو	**2**	**6.9**
		بودكاست	**1**	**3.4**
		أكثر من وسيط	**1**	**3.4**
		المجموع	**29**	**100.0**
وكالة وطن	**الخيارات**	**نصوص (تقرير، مقال، منشور،..)**	**12**	**66.7**
		فيديو	**6**	**33.3**
		المجموع	**18**	**100.0**

يظهر الجدول (1) أن فئة الوسائط المستخدمة كمصدر للمواد المنشورة في معظم المواقع (محل الدراسة) كانت من النصوص (**تقرير، مقال، منشور**،..) وتأرجحت نسب استخدامها بين 100% في عرب 48 و**متراس**، و66.7% في وكالة وطن، في حين غابت النصوص بشكل كامل عن موقع تلفزيون فلسطين، وربما يكون ذلك لخصوصية عمل الموقع، الذي ركز على المواد المرئية وتحديدا على الفيديو بنسبة 60% وهي الأعلى بين المواقع (محل الدراسة)، وعلى الصور بنسبة 26.7%، والجرافيك/ انفوجرافيك 13.3%. ولوحظ أيضا استخدام وكالة معا للبودكاست والأكثر من وسيط بنسبة 3.4%.

ومما سبق يتبين أن المواقع محل الدراسة ركزت على المحتوى المكتوب أكثر من الفيديو والإنفوجراف، ما أبقاها في إطار الإعلام التقليدي وأفقدها فرص الافادة من قوة التأثير الذي يوفره الإعلام الرقمي بفضل إمكانية دعم الكلمة بالصوت والصورة، إلى جانب اختصار المعلومة أو الخبر بعيداً عن الإسهاب والحشو المتعارف عليه في الإعلام المكتوب والتقليدي.

الجدول (2) يوضح التكرارات والنسب المئوية للموضوعات والقضايا التي تنتمي إليها المواد المنشورة على الصفحات الرقمية لوسائل الإعلام الفلسطينية (محل الدراسة).

موضوع المادة				
اسم المؤسسة			التكرار	النسبة المئوية
بوابة اللاجئين	الخيارات	سياسي	5	100.0
تلفزيون فلسطين	الخيارات	سياسي	15	100.0
دنيا الوطن	الخيارات	سياسي	19	100.0
سما	الخيارات	سياسي	26	96.3
		اقتصادي	1	3.7
		المجموع	27	100.0
عرب 48	الخيارات	سياسي	22	91.7
		اقتصادي	2	8.3
		المجموع	24	100.0
متراس	الخيارات	سياسي	2	100.0
معا	الخيارات	سياسي	29	100.0
وكالة وطن	الخيارات	سياسي	18	100.0

المتأمل للجدول (2) يلاحظ أنه غلب على جميع مواقع وسائل الإعلام الفلسطينية (محل الدراسة) في تناولها "صفقة القرن" الطابع السياسي بنسبة فاقت 90%، وكانت أعلاها بنسبة 100% في كل من بوابة اللاجئين، تلفزيون فلسطين، دنيا الوطن، متراس، وكالة وطن، وكالة معا. أي أن مختلف المضامين التي ارتبطت بالهوية في وقت الدراسة كانت ذات أبعاد سياسية، وأن حضور الهوية الفلسطينية أو بعض عناصرها كانت سياسية، وربما يكون ذلك مرتبطا بطبيعة الظرف السياسي المتعلق بـ"الصفقة" كتهديد سياسي. في حين أن المضامين الاقتصادية كانت ضعيفة وركزت عليها عرب 48 بنسبة 8.3%، فيما غابت المواد الثقافية والاجتماعية والفنية بشكل كامل.

وبما أن موضوع الدراسة هو "الهوية" فهذا يطرح سؤالا عن غياب الشقّ الثقافي في تناول "الصفقة"؟

الجدول (3) يوضح تكرارات النسب المئوية لفئات اتجاه المضمون للمواد المنشورة على الصفحات الرقمية لوسائل الإعلام الفلسطينية (محل الدراسة)

فئات اتجاه المضمون				
اسم المؤسسة			التكرار	النسبة المئوية
بوابة اللاجئين	الخيارات	اخباري	3	60.0
		توعوي	1	20.0
		تحريضي/ تنمر	1	20.0
		المجموع	5	100.0
تلفزيون فلسطين	الخيارات	اخباري	5	33.3
		توعوي	3	20.0
		تعبوي	6	40.0
		تحريضي/ تنمر	1	6.7
		المجموع	15	100.0
دنيا الوطن	الخيارات	اخباري	3	15.8
		توعوي	4	21.1
		تعبوي	12	63.2
		المجموع	19	100.0
سما	الخيارات	اخباري	11	40.7
		توعوي	6	22.2
		تعبوي	7	25.9
		تحريضي/ تنمر	3	11.1
		المجموع	27	100.0
عرب 48	الخيارات	اخباري	6	25.0
		توعوي	11	45.8
		تعبوي	6	25.0
		تحريضي/ تنمر	1	4.2
		المجموع	24	100.0

متراس	الخيارات	تعبوي	2	100.0
معا	الخيارات	اخباري	13	44.8
		توعوي	11	37.9
		تعبوي	5	17.2
		المجموع	29	100.0
وكالة وطن	الخيارات	اخباري	3	16.7
		توعوي	2	11.1
		تعبوي	11	61.1
		تحريضي/ تنمر	2	11.1
		المجموع	18	100.0

يظهر من الجدول (3) ما يلي:

ركزت المواقع الفلسطينية (محل الدراسة) على المضامين الإعلامية الإخبارية، وبرز الاهتمام بالمضامين الإخبارية، في حين جاء المحتوى التوعوي في مستوى أقل. وربما يكون ذلك لأن توقيت العينة ارتبط بتوقيت الإعلان عن "الصفقة" وبالتالي استوجب تركيز المواقع "محل الدراسة" على إظهار ماهية "الصفقة" وما تتضمنه من بنود إضافة إلى ردود الأفعال فلسطينيا وعربيا ودوليا.

وبرزت المضامين التعبوية، التي سجل أعلاها في متراس بنسبة 100%، وأقلّها في معا بنسبة 16.7%.كما ويظهر الجدول تدني نسبة المضامين التوعوية والتي بلغ أعلاها في وكالة معا بنسبة 45.8% وأدناها في وكالة وطن بنسبة 11.1%.

ويلاحظ أن وسائل إعلام فلسطيني الداخل المحتل عام 1948 "متراس وعرب 48" ركزتا على السياق التوعوي والتعبوي بشكل واضح في معالجة مضامينها للخطر والتهديد الوجودي من الصفقة على هويتهم وانتمائهم من خلال تركيزها على قضية "مواطني المثلث" الواردة في "الصفقة".

ويظهر الاهتمام الواسع بالمضامين الإعلامية الإخبارية تليها التعبوية، خللا بنيويا في مواجهة "الصفقة"، التي تستدعي الاهتمام بالمضامين التوعوية كضرورة للانتقال إلى التعبئة لتكوين رأي عام فلسطيني وعربي ودولي رافض لها كمشروع تصفوي للقضية الفلسطينية.

طالما أن غالبية اتجاه المضمون في تغطية وسائل الإعلام محل الدراسة كانت سياسية بامتياز ولم تكن ثقافية أو معرفية، كما هو واضح في الجدول الثاني، فمن الطبيعي أن تكون غالبية المضامين في سياق اخباري أو تعبوي لحشد الجماهير الشعبية ضد "الصفقة"، في حين كان البعد التوعوي المرتبط بالمعرفة ضعيفاً في مختلف المواد في المواقع المبحوثة.

الجدول (4) يوضح التكرارات والنسب المئوية لفئة نوعية المصدر للمواد المنشورة على الصفحات الرقمية لوسائل الإعلام الفلسطينية (محل الدراسة).

فئة نوعية المصدر				
اسم المؤسسة			التكرار	النسبة المئوية
بوابة اللاجئين	الخيارات	مصدر رسمي	2	40.0
		مصدر غير رسمي (فيديو يوتيوب، مساهمة من السوشيال ميديا مثل منشور أو صورة أو ..)	2	40.0
		وثائق	1	20.0
		المجموع	5	100.0
تلفزيون فلسطين	الخيارات	مصدر رسمي	6	40.0
		مصدر غير رسمي (فيديو يوتيوب، مساهمة من السوشيال ميديا مثل منشور أو صورة أو ..)	1	6.7
		مختص	2	13.3
		مراسل	3	20.0
		الاعتماد على نفسه كمصدر	2	13.3
		صحافة اسرائيلية	1	6.7
		المجموع	15	100.0
دنيا الوطن	الخيارات	مصدر رسمي	10	52.6

		مصدر غير رسمي (فيديو يوتيوب، مساهمة من السوشيال ميديا مثل منشور أو صورة أو ..)	2	10.5
		مختص	1	5.3
		الاعتماد على نفسه كمصدر	4	21.1
		صحافة اسرائيلية	2	10.5
		المجموع	19	100.0
سما	الخيارات	مصدر رسمي	4	14.8
		مصدر غير رسمي (فيديو يوتيوب، مساهمة من السوشيال ميديا مثل منشور أو صورة أو ..)	3	11.1
		مصادر مجهولة (مصدر مطلع، ..)	2	7.4
		مختص	2	7.4
		وثائق	3	11.1
		الاعتماد على نفسه كمصدر	2	7.4
		صحافة اسرائيلية	11	40.7
		المجموع	27	100.0
عرب 48	الخيارات	مصدر رسمي	2	8.3
		مصدر غير رسمي (فيديو يوتيوب، مساهمة من السوشيال ميديا مثل منشور أو صورة أو ..)	1	4.2
		مصادر مجهولة (مصدر مطلع، ..)	1	4.2
		مختص	2	8.3
		وثائق	3	12.5

		الاعتماد على نفسه كمصدر	6	25.0
		صحافة اسرائيلية	9	37.5
		المجموع	24	100.0
متراس	الخيارات	الاعتماد على نفسه كمصدر	2	100.0
معا	الخيارات	مصدر رسمي	13	44.8
		مصدر غير رسمي (فيديو يوتيوب، مساهمة من السوشيال ميديا مثل منشور أو صورة أو ..)	1	3.4
		مختص	1	3.4
		مراسل	1	3.4
		الاعتماد على نفسه كمصدر	6	20.7
		صحافة اسرائيلية	7	24.1
		المجموع	29	100.0
وكالة وطن	الخيارات	مصدر رسمي	13	72.2
		مصدر غير رسمي (فيديو يوتيوب، مساهمة من السوشيال ميديا مثل منشور أو صورة أو ..)	2	11.1
		الاعتماد على نفسه كمصدر	3	16.7
		المجموع	18	100.0

يظهر الجدول (4) أن فئة نوعية المصدر في المواقع (محل الدراسة) توزعت بنسق متباين، فاعتمدت وكالة وطن على المصدر الرسمي بنسبة 72.2%، ودنيا الوطن بواقع 52.6%، ومعا 44.8%، في الحصول على المعلومات، وتوزعت بين مصادر رسمية أميركية واسرائيلية وكانت معلوماتية حول "الصفقة"، والمصادر الرسمية الفلسطينية رغم أنها كانت في معظمها ردود الأفعال الرسمية الرافضة لـ"الصفقة".

ومن مفارقات النتائج أن تلفزيون فلسطين الذي يعتبر التلفزيون الرسمي لم يكن الأعلى في الاعتماد على المصدر الرسمي في الحصول على المعلومات بواقع 40%، إذ توزعت الاعتمادية فيه على المختص في سبيل إظهار خطورة "الصفقة" وعلى المراسل من خلال التركيز

على تغطية الفعاليات الوطنية والشعبية ضدها، في حين أن وكالة وطن "المعارضة" للسلطة اعتمدت على المصادر الرسمية بشكل أكبر من التلفزيون وكانت تنتقي المضامين السياسية والمواقف لدعم التعبئة والتحشيد ضد "الصفقة".

ويلاحظ تدني نسبة الاعتماد على المختص كمصدر في عدد من وسائل الإعلام المبحوثة، رغم قدرته على تحليل بنود "الصفقة" والتوعية بخطورتها، وكان تلفزيون فلسطين الأكثر اعتمادا على هذا المصدر بواقع 13.3%، وأدناها لدى معا بنسبة 3.4%، وربما يرجع ذلك إلى تعامل مواقع الإعلام الرقمي "محل الدراسة" مع "الصفقة" كشأن سياسي يتطلب ردا فوريا، ولم تركز على تحليل الصفقة والتوعية بخطورتها، لتكوين رأي عامّ رافض لها ومساند للموقف الرسمي.

وكان الاعتماد على الصحافة الإسرائيلية كمصدر في المواقع محلّ الدراسة في مستوى أقل، وتراوحت نسبتها بين 40.7% في سما، و6.7% في تلفزيون فلسطين، وربما تكون النسبة المرتفعة للاعتماد عليها في وكالة سما يرجع إلى أنها تقدم ترجمات للصحافة الإسرائيلية.

ويبدو أن هناك علاقة بين طغيان المحتوى السياسي بنسب فاقت الـ 90% وبين الاعتماد على المصدر الرسمي، وقد يكون تفسير ذلك أن الطابع السياسي لـ"الصفقة، يتطلب إبراز الموقف ويكون ذلك من خلال المصدر الرسميّ.

الجدول (5) التكرارات والنسب المئوية للمصادر الأولية التي اعتمدت عليها المواقع في الحصول على المادة للمواد المنشورة على الصفحات الرقمية لوسائل الإعلام الفلسطينية (محل الدراسة).

المصادر الأولية التي اعتمدت عليها المواقع في الحصول على المادة				
اسم المؤسسة			التكرار	النسبة المئوية
بوابة اللاجئين	الخيارات	فلسطيني	2	40.0
		عربي	1	20.0
		دولي	2	40.0
		المجموع	5	100.0
تلفزيون فلسطين	الخيارات	فلسطيني	3	20.0
		دولي	1	6.7
		فصائل وقيادات	4	26.7
		مواطنون	3	20.0
		محللون وخبراء	3	20.0

		اسرائيلي	1	6.7
		المجموع	15	100.0
دنيا الوطن	الخيارات	فلسطيني	4	21.1
		عربي	3	15.8
		دولي	1	5.3
		مؤسسات حقوقية ودولية	1	5.3
		فصائل وقيادات	7	36.8
		محللون وخبراء	2	10.5
		اسرائيلي	1	5.3
		المجموع	19	100.0
سما	الخيارات	فلسطيني	1	3.7
		عربي	4	14.8
		دولي	5	18.5
		فصائل وقيادات	2	7.4
		محللون وخبراء	5	18.5
		اسرائيلي	10	37.0
		المجموع	27	100.0
عرب 48	الخيارات	فلسطيني	3	12.5
		عربي	1	4.2
		دولي	4	16.7
		فصائل وقيادات	1	4.2
		محللون وخبراء	4	16.7
		اسرائيلي	11	45.8
		المجموع	24	100.0
متراس	الخيارات	فلسطيني	2	100.0
معا	الخيارات	فلسطيني	7	24.1
		عربي	3	10.3
		دولي	5	17.2

		فصائل وقيادات	1	3.4
		محللون وخبراء	6	20.7
		اسرائيلي	7	24.1
		المجموع	29	100.0
وكالة وطن	الخيارات	فلسطيني	2	11.1
		عربي	2	11.1
		مؤسسات حقوقية ودولية	1	5.6
		فصائل وقيادات	9	50.0
		محللون وخبراء	4	22.2
		المجموع	18	100.0

يظهر من الجدول (5) ما يلي:

يثبت الجدول (5) أن غالبية المواقع (محلّ الدراسة) اعتمدت على المصدر الفلسطيني كمصادر أولية في الحصول على المواد المنشورة، وكان أعلاها في متراس بنسبة 100% وأدناها في سما بنسبة 3.7% بالمقارنة مع اعتمادها على المصدر الإسرائيلي بنسبة 37% وذلك من خلال تركيزها على ترجمة ما تنقله الصحافة الإسرائيلية.

وبين الجدول تدني الاعتماد على المصدر العربي في المواد المنشورة في المواقع (محلّ الدراسة) ووصلت النسبة الأعلى في بوابة اللاجئين 20% في حين وصلت إلى 4.2% في عرب 48.

وأظهر الجدول تدني الاعتماد على المؤسسات الحقوقية والدولية كمصدر، واقتصر حضورها في كل من دنيا الوطن ووكالة وطن ولم تتجاوز فيهما 5%، وربما يكون سبب تدني الاعتماد على المؤسسات الحقوقية والدولية لغياب أو رفض الإعلان عن موقفها من الصفقة.

وطالما أن الاعتمادية على المصدر الفلسطيني هي الغالبة، فإنها بالتالي كانت مستقاه من المصدر الرسميّ الفلسطينيّ كما هو موضح ونتيجة سابقة.

وعليه فإن حضور الهوية الوطنية الفلسطينية ومن خلال المصادر التي اعتمدت عليها المواقع (محل الدراسة) أبرزت ضعف الاهتمام والرفض العربي لل"صفقة" وظهرت كقضية وطنية تهمّ الفلسطينيين وحدهم. إلى جانب ضعف موقف المؤسسات الحقوقية والدولية

والذي من المفترض أن يكون في صميم عملها، كونها قضية حقوق شعب سلبت أرضه، وتسعى "الصفقة" إلى سلب المزيد من الأراضي وحرمانه من حقه في العودة ومختلف حقوقه الإنسانية والوطنية.

وطالما أن وسائل الإعلام المبحوثة استندت على المصادر الفلسطينية في سياق الحصول على المواد المنشورة، تكون بالتالي اعتمدت على المصدر الرسميّ الذي هو الأعلى في المصادر الفلسطينية، ليكون بالتالي المصدر الرسميّ أيضا الأعلى بين مختلف المصادر المحلية والدولية والمؤسساتية.

الجدول (6) التكرارات والنسب المئوية لفئة تنوع المصادر للمواد المنشورة على الصفحات الرقمية لوسائل الإعلام الفلسطينية (محلّ الدراسة)

فئة تنوع المصادر				
اسم المؤسسة			التكرار	النسبة المئوية
بوابة اللاجئين	الخيارات	مصدر أحادي الاتجاه	3	60.0
		مصادر متعددة من ذات الاتجاه	1	20.0
		مصادر متعددة من اتجاهات مختلفة	1	20.0
		المجموع	5	100.0
تلفزيون فلسطين	الخيارات	مصدر أحادي الاتجاه	12	80.0
		مصادر متعددة من ذات الاتجاه	1	6.7
		مصادر متعددة من اتجاهات مختلفة	2	13.3
		المجموع	15	100.0
دنيا الوطن	الخيارات	مصدر أحادي الاتجاه	17	89.5
		مصادر متعددة من ذات الاتجاه	2	10.5
		المجموع	19	100.0

سما	الخيارات	مصدر أحادي الاتجاه	17	63.0
		مصادر متعددة من ذات الاتجاه	1	3.7
		مصادر متعددة من اتجاهات مختلفة	9	33.3
		المجموع	27	100.0
عرب 48	الخيارات	مصدر أحادي الاتجاه	12	50.0
		مصادر متعددة من ذات الاتجاه	8	33.3
		مصادر متعددة من اتجاهات مختلفة	4	16.7
		المجموع	24	100.0
متراس	الخيارات	مصادر متعددة من ذات الاتجاه	2	100.0
معا	الخيارات	مصدر أحادي الاتجاه	19	65.5
		مصادر متعددة من ذات الاتجاه	5	17.2
		مصادر متعددة من اتجاهات مختلفة	5	17.2
		المجموع	29	100.0
وكالة وطن	الخيارات	مصدر أحادي الاتجاه	13	72.2
		مصادر متعددة من ذات الاتجاه	1	5.6
		مصادر متعددة من اتجاهات مختلفة	4	22.2
		المجموع	18	100.0

يلاحظ المتأمل للجدول(6) أن هناك تركيزا من مختلف وسائل الإعلام الرقمي (محلّ الدراسة) على المصدر أحادي الاتجاه بنسب متفاوتة تصل إلى 89.5% في دنيا الوطن، بينما سجلت النسبة الأدنى في عرب 48 بواقع 50%، وربما يعود ذلك إلى حساسية وخطورة "الصفقة" على الهوية الوطنية الفلسطينية، وبذلك لا تقتضي الموضوعية الصحفية بتناول مختلف وجهات النظر، بينما كان من المفترض أن تبرز المصادر المتعددة من اتجاهات مختلفة والتي تتيح فرصة الردّ ودحض الادعاءات الأميركية والإسرائيلية وإظهار حجم الإجحاف بالحقوق الفلسطينية .

كما ويظهر الجدول السابق تدنى نسبة اعتماد المواقع ذاتها على المصادر المتعددة من ذات الاتجاه التي سجلت نسبة 33.3% في عرب 48 بينما كان الاعتماد الأقل عليها كمصادر في وكالة وطن بنسبة 5.6%.

وقد يكون تفسير التركيز على المصدر أحادي الاتجاه يعود لأن تركيز وسائل الإعلام محلّ الدراسة كان على المصدر الفلسطيني حسب ما هو واضح في الجدول(5) والذي موقف بالإجماع الفلسطيني على المستوى الشعبي والرسمي، وظهر من خلال مختلف فصائل العمل الوطني موحد ضدّ "الصفقة".

الجدول (7) التكرارات والنسب المئوية لتمظهرات الهوية الفلسطينية للمواد المنشورة على الصفحات الرقمية لوسائل الإعلام الفلسطينية (محلّ الدراسة)

تمظهرات الهوية الفلسطينية				
اسم المؤسسة			التكرار	النسبة المئوية
بوابة اللاجئين	الخيارات	القيم الدينية والوطنية	4	80.0
		القومية	1	20.0
		المجموع	5	100.0
تلفزيون فلسطين	الخيارات	التراث	1	6.7
		القيم الدينية والوطنية	12	80.0
		القومية	1	6.7
		غير ذلك	1	6.7
		المجموع	15	100.0
دنيا الوطن	الخيارات	القيم الدينية والوطنية	15	79.0
		التاريخ	2	10.5
		القومية	2	10.5

		المجموع	19	100.0
سما	الخيارات	القيم الدينية والوطنية	16	59.2
		القومية	2	7.4
		غير ذلك	9	33.3
		المجموع	27	100.0
عرب 48	الخيارات	القيم الدينية والوطنية	17	70.8
		التاريخ	2	8.3
		القومية	2	8.3
		غير ذلك	3	12.5
		المجموع	24	100.0
متراس	الخيارات	القيم الدينية والوطنية	2	100.0
معا	الخيارات	اللغة	1	3.4
		القيم الدينية والوطنية	21	72.4
		التاريخ	1	3.4
		القومية	3	10.3
		غير ذلك	3	10.3
		المجموع	29	100.0
وكالة وطن	الخيارات	القيم الدينية والوطنية	14	77.8
		التاريخ	1	5.6
		القومية	3	16.7
		المجموع	18	100.0

من المعروف أن تمظهرات الهوية يعني حضورها وتمثلاتها، ويكون هذا من خلال عملية تمزج بين الهوية المحلية والوطنية والقومية والدينية والعالمية، وتشمل بذلك قيما مرتبطة بالبعد الوطني والديني، اللغة، التراث، التاريخ، القومية، الفن. ونبحث هنا عن حضور الهوية الفلسطينية وماهيتها في وسائل الإعلام المبحوثة وقدرتها على تحريك سؤال الهوية وطرح القيم الآنفة الذكر والتي تظهر في اللباس التقليدي والأغاني الفولكلورية التراثية، والشعر والأدب وغيرها.

إن ما يثبته الجدول (7) أن حضور الهوية الفلسطينية في مضامين أغلب المواد المنشورة في المواقع (محلّ الدراسة) في تغطية "الصفقة" سادت فيها (القيم الدينية والوطنية) وتراوحت بنسب فاقت 70% عند غالبية المواقع وكان أدناها في دنيا الوطن 15.8 %.

إذ برزت مضامين تحمل القيم الدينية والوطنية الفلسطينية مثال: "الأقصى أولى القبلتين وثالث الحرميين الشريفين"، "سيرفع شبل أو زهرة علم فلسطين فوق مآذن وكنائس القدس"، "مسرى نبينا محمد"، "وعد ترمب..وعد من لا يملك لمن لا يستحق" وغيرها من العبارات.

وربما يكون ذلك لارتباط موضوع الدراسة بـ"صفقة القرن" الذي يشكل طرحها مساسا وتهديدا على القيم الدينية والوطنية للهوية الفلسطينية، لذلك أعطت المواقع الأولوية للمضامين التي اشتملت على القيم الدينية والوطنية، بشكل يفوق (التراث) –الذي يركز على زوايا تاريخية وجغرافية واجتماعية ونفسية– الذي حضر فقط في مضامين تلفزيون فلسطين بنسبة 6.7%، بالرغم من أنه مكون أساسي في هوية الشعوب إلى جانب ضعف حضور اللغة واقتصارها في وكالة معا وبنسبة 3.4%.

ويمكن أن يدلل على إصرار المواقع في التعاطي مع "الصفقة" كشأن سياسي وطني بمعزل عن أبعاده الأخرى، وأنها تتعاطى مع التراث واللغة وثيقتا الصلة بالهوية في السياق الثقافي وليس في سياق الهوية .

وبالعودة للاستنتاجات السابقة وكون الموضوع "الصفقة" ذا طابع سياسي، كان من الطبيعي أن تطغى القيم الدينية والوطنية وأن تغيب المواد التي تحمل قيم اللغة والتراث.

الجدول (8) يبين التكرارات والنسب المئوية لفئة أكثر الأبعاد القيمية رواجا في المحتوى للمواد المنشورة على الصفحات الرقمية لوسائل الإعلام الفلسطينية (محلّ الدراسة).

فئة أكثر الأبعاد القيمية رواجا في المحتوى				
اسم المؤسسة			**التكرار**	**النسبة المئوية**
بوابة اللاجئين	**الخيارات**	**العدالة**	**3**	**60.0**
		الوطن	**2**	**40.0**
		المجموع	**5**	**100.0**
تلفزيون فلسطين	**الخيارات**	**احترام التراث الثقافي والحضاري**	**1**	**6.7**

		الحرية	1	6.7
		العدالة	4	26.7
		التضحية	1	6.7
		الإخلاص	1	6.7
		الانتماء	5	33.3
		الوطن	1	6.7
		غير ذلك	1	6.7
		المجموع	15	100.0
دنيا الوطن	الخيارات	العدالة	10	52.6
		التضحية	1	5.3
		الانتماء	3	15.8
		الوطن	5	26.3
		المجموع	19	100.0
سما	الخيارات	الشعور بالمسؤولية	1	3.7
		العدالة	7	25.9
		الانتماء	2	7.4
		الوطن	7	25.9
		غير ذلك	10	37.0
		المجموع	27	100.0
عرب 48	الخيارات	الشعور بالمسؤولية	1	4.2
		العدالة	4	16.7
		التضحية	1	4.2
		الانتماء	6	25.0
		الوطن	8	33.3
		غير ذلك	4	16.7
		المجموع	24	100.0
متراس	الخيارات	الانتماء	1	50.0
		الوطن	1	50.0

		المجموع	2	100.0
معا	الخيارات	الصدق	1	3.4
		احترام التراث الثقافي والحضاري	4	13.8
		العدالة	8	27.6
		التضحية	2	6.9
		الانتماء	1	3.4
		الاخلاص	1	3.4
		الوطن	8	27.6
		غير ذلك	4	13.8
		المجموع	29	100.0
وكالة وطن	الخيارات	الصدق	1	5.6
		العدالة	6	33.3
		التضحية	1	5.6
		الإخلاص	1	5.6
		الانتماء	4	22.2
		الوطن	5	27.8
		المجموع	18	100.0

يلاحظ المتأمل للجدول (8) أن التركيز على (العدالة) كان الأبرز من بين الأبعاد القيمية الأكثر رواجا في محتوى المواقع (محلّ الدراسة) والمرتبطة بـ"الصفقة"، وربما يكون التوجه نحو قيم العدالة في الخطاب الفلسطيني الرسمي والشعبي جاء في سبيل إجهاض "صفقة القرن" واستنهاض المواقف الدولية لرفضها، وبالتالي فإن محتوى غالبية المواقع (محلّ الدراسة) حرص على قيم العدالة بنسب متفاوتة وكان أعلاها بنسبة 60% في بوابة اللاجئين، وأدناها 16.7% في عرب 48، إذا ما قارناها مع الحضور الخافت لقيم (الحرية) والتي كانت بنسبة 6.7% في تلفزيون فلسطين، والذي قد يعود إلى التركيز على إفشال "الصفقة"، إلى جانب تراجع خطاب التحرر .

الجدول (9) يوضح التكرارات والنسب المئوية للقيم الأخلاقية التي تعكسها المواد المنشورة على الصفحات الرقمية لوسائل الإعلام الفلسطينية (محلّ الدراسة).

القيم الأخلاقية التي تعكسها المواد				
اسم المؤسسة			التكرار	النسبة المئوية
بوابة اللاجئين	الخيارات	نبذ الظلم والاستغلال	4	80.0
		احترام القانون والنظام	1	20.0
		المجموع	5	100.0
تلفزيون فلسطين	الخيارات	نبذ الظلم والاستغلال	14	93.3
		غير ذلك	1	6.7
		المجموع	15	100.0
دنيا الوطن	الخيارات	نبذ الظلم والاستغلال	17	89.5
		احترام القانون والنظام	2	10.5
		المجموع	19	100.0
سما	الخيارات	نبذ الظلم والاستغلال	14	51.9
		التسامح	1	3.7
		غير ذلك	12	44.4
		المجموع	27	100.0
عرب 48	الخيارات	نبذ الظلم والاستغلال	18	75.0
		الصدق	1	4.2
		احترام القانون والنظام	1	4.2
		غير ذلك	4	16.7
		المجموع	24	100.0
متراس	الخيارات	نبذ الظلم والاستغلال	2	100.0
معا	الخيارات	نبذ الظلم والاستغلال	21	72.4
		الصدق	1	3.4
		احترام القانون والنظام	3	10.3
		غير ذلك	4	13.8

		المجموع	29	100.0
وكالة وطن	الخيارات	نبذ الظلم والاستغلال	15	83.3
		احترام القانون والنظام	3	16.7
		المجموع	18	100.0

يثبت الجدول (9) أن القيم الأخلاقية التي تعكسها المواد المنشورة في جميع المواقع (محلّ الدراسة) ارتكزت على نبذ الظلم والاستغلال بنسب متفاوتة ووصلت في متراس إلى 100% وتوزعت بين مختلف المواقع لتصل في سما إلى 51.9%، ويهدف التركيز إلى إبراز حجم الظلم والاستغلال الواقع على شعبنا وقضيته ورفض أشكال إساءة المعاملة أو التعسف أو ارتكاب جرم دون تصحيحه أو توقيع العقوبة على مرتكبيه.

في حين أن قيم احترام القانون كانت متراجعة في غالبية المواقع، وكان أعلاها في بوابة اللاجئين بواقع 20% وأدناها بنسبة 4.2% في عرب 48، وغابت بشكل كامل عن تلفزيون فلسطين بالرغم من أهميتها في إبراز حجم الإجحاف بحق شعبنا والسياسات القمعية التي تمارسها اسرائيل والتي تتعارض مع القانون الدولي.

ويظهر إبراز قيم نبذ الظلم والاستغلال وبشكل واضح اتساقا مع النتائج التي أظهرت اهتمام وسائل الإعلام المبحوثة بقيم العدالة التي تعبر عن الإنصاف من بين القيم الأكثر رواجا في المضامين الخاصة بـ"الصفقة".

الجدول (10) يبين التكرارات والنسب المئوية للقيم الاجتماعية التي تعكسها المواد المنشورة على الصفحات الرقمية لوسائل الإعلام الفلسطينية (محلّ الدراسة).

القيم الاجتماعية التي تعكسها المواد				
اسم المؤسسة			التكرار	النسبة المئوية
بوابة اللاجئين	الخيارات	تحمّل المسؤولية	1	20.0
		تقدير حرية الانسان وكرامته	4	80.0
		المجموع	5	100.0
تلفزيون فلسطين	الخيارات	الدعوة للعمل والمثابرة	1	6.7
		تحمّل المسؤولية	3	20.0
		تقدير حرية الإنسان وكرامته	11	73.3
		المجموع	15	100.0

دنيا الوطن	الخيارات	نبذ الفرقة والتعصب الديني	3	15.8
		تحمّل المسؤولية	3	15.8
		تقدير حرية الانسان وكرامته	13	68.4
		المجموع	19	100.0
سما	الخيارات	الدعوة للعمل والمثابرة	12	44.4
		نبذ الفرقة والتعصب الديني	1	3.7
		تحمّل المسؤولية	2	7.4
		تقدير حرية الانسان وكرامته	12	44.4
		المجموع	27	100.0
عرب 48	الخيارات	الدعوة للعمل والمثابرة	5	20.8
		نبذ الفرقة والتعصب الديني	3	12.5
		تحمّل المسؤولية	8	33.3
		تقدير حرية الانسان وكرامته	8	33.3
		المجموع	24	100.0
متراس	الخيارات	تحمّل المسؤولية	2	100.0
معا	الخيارات	الدعوة للعمل والمثابرة	4	13.8
		نبذ الفرقة والتعصب الديني	1	3.4
		تحمّل المسؤولية	4	13.8
		تقدير حرية الانسان وكرامته	20	69.0
		المجموع	29	100.0
وكالة وطن	الخيارات	الدعوة للعمل والمثابرة	1	5.6
		نبذ الفرقة والتعصب الديني	1	5.6
		تحمّل المسؤولية	5	27.8
		تقدير حرية الانسان وكرامته	11	61.1
		المجموع	18	100.0

ويظهر الجدول (10) أن البعد السياسي والوطني للهوية الفلسطينية كان الطاغي على القيم الاجتماعية التي تعنى بالخصائص التي تتعلق بالأخلاق والمبادئ والتي تحددها ثقافته، وانعكس ذلك في أن 57.6% من المواد المنشورة في المواقع (محلّ الدراسة) ركزت على

قيم تقدير حرية الإنسان وكرامته والتي برزت في مضامين بوابة اللاجئين بواقع 80%، وتراوحت بنسب متقاربة في مختلف المواقع لتصل إلى 33.3% في عرب 48. والحضور القوي لقيم تقدير حرية الإنسان وكرامته تزامن مع الحضور الخافت لقيم نبذ الفرقة والتعصب الديني في مضامين الموادّ بالرغم من ضرورتها في إنهاء الانقسام الفلسطيني الذي أضرّ بالنسيج الوطني والاجتماعي، وتحقيق الوحدة الوطنية اللازمة لمواجهة "الصفقة" وإنهاء الاحتلال.

مما يدلل على أن تركيز وسائل الإعلام المبحوثة على الشقّ السياسي والهمّ الوطني لما تمثله "الصفقة" من تهديد، كان بشكل أكبر من القيم الاجتماعية الأخرى التعاون وتنمية الروح الجماعية الدعوة للعمل والمثابرة، والتنفير من الآفات الاجتماعية ونبذ الفرقة والتعصب المهمة لرأب الصدع وتوحيد الجبهة الداخلية والنهوض بواقع الشعب الفلسطيني الذي لا يزال يعاني من الإنقسام السياسي.

الجدول (11) يوضح التكرارات والنسب المئوية للقيم الوطنية التي تعكسها المواد المنشورة على الصفحات الرقمية لوسائل الإعلام الفلسطينية (محلّ الدراسة).

القيم الوطنية التي تعكسها الموادّ				
اسم المؤسسة			التكرار	النسبة المئوية
بوابة اللاجئين	الخيارات	حبّ الوطن والتضحية في سبيله	5	100.0
تلفزيون فلسطين	الخيارات	حبّ الوطن والتضحية في سبيله	10	66.7
		الحثّ على الوحدة الوطنية	2	13.3
		الاعتزاز بالانتماء للأمة	2	13.3
		غير ذلك	1	6.7
		المجموع	15	100.0
دنيا الوطن	الخيارات	حبّ الوطن والتضحية في سبيله	8	42.1
		الحثّ على الوحدة الوطنية	7	36.8
		الاعتزاز بالانتماء للأمة	4	21.1
		المجموع	19	100.0
سما	الخيارات	حبّ الوطن والتضحية في سبيله	10	37.0

		الحثّ على الوحدة الوطنية	1	3.7
		الاعتزاز بالانتماء للأمة	5	18.5
		غير ذلك	11	40.7
		المجموع	27	100.0
عرب 48	الخيارات	حبّ الوطن والتضحية في سبيله	11	45.8
		الحثّ على الوحدة الوطنية	6	25.0
		الاعتزاز بالانتماء للأمة	2	8.3
		غير ذلك	5	20.8
		المجموع	24	100.0
متراس	الخيارات	حبّ الوطن والتضحية في سبيله	2	100.0
معا	الخيارات	حبّ الوطن والتضحية في سبيله	16	55.2
		الحثّ على الوحدة الوطنية	3	10.3
		الاعتزاز بالانتماء للأمة	5	17.2
		غير ذلك	5	17.2
		المجموع	29	100.0
وكالة وطن	الخيارات	حبّ الوطن والتضحية في سبيله	11	61.1
		الحثّ على الوحدة الوطنية	2	11.1
		الاعتزاز بالانتماء للأمة	5	27.8
		المجموع	18	100.0

يلاحظ المتأمل للجدول (11) أن 52.5% من المواد المنشورة في المواقع (محلّ الدراسة) ركزت على قيم حبّ الوطن والتضحية في سبيله من بين القيم الوطنية ، كان أعلاها في بوابة اللاجئين ومتراس بنسبة 100% وأدناها في سما بنسبة 37%، فيما ذهبت النسب الأخرى بين قيم الاعتزاز بالانتماء للأمة وقيم الحثّ على الوحدة الوطنية، والتركيز على قيم حبّ الوطن والتضحية في سبيله مثال: "متمسكون بالقدس وبثوابتنا الوطنية"، "لن نفرّط بأي ذرة تراب حتى لو كلفنا ذلك حياتنا"، "على عهد الشهداء والأسرى باقون"،

"على هذه الأرض ما يستحق الحياة"، "كلنا فداك يا فلسطين" ربما يرتبط بخصوصية الظرف السياسي المتعلق بـ"صفقة القرن" لخطورتها وتهديدها على الهوية والثوابت الوطنية، إلى جانب ارتباطه بتراجع الموقف العربي والإسلامي وضبابيته من "الصفقة". إلا أن الهوية الوطنية الفلسطينية لا يمكن أن تتحقق بمعزل عن الانتماء للأمة أو عن الوحدة الوطنية.

وطالما أن وسائل الإعلام المبحوثة اعتمدت في تغطيتها على المصدر الفلسطيني، فذلك قد يفسر تراجع قيم الاعتزاز بالانتماء للأمة، إلى جانب تراجع الموقف العربي والإسلامي من "الصفقة" والذي لم يستدع اعتزازاً بالموقف العروبي القومي، ويؤكد ذلك تسليط وسائل الإعلام المبحوثة على موقف رئيس مجلس الأمة الكويتي مرزوق الغانم الذي عبّر عن رفضه للصفقة وقام بإلقاءاها في القمامة مشيرا أن مكانها مزبلة التاريخ.

الجدول (12) التكرارات والنسب المئوية لفئة اقناعية المحتوى التي تعكسها المواد المنشورة على الصفحات الرقمية لوسائل الإعلام الفلسطينية (محلّ الدراسة)

فئة اقناعية المحتوى				
اسم المؤسسة			التكرار	النسبة المئوية
بوابة اللاجئين	الخيارات	استخدام استمالات موضوعية	1	20.0
		كلاهما	4	80.0
		المجموع	5	100.0
تلفزيون فلسطين	الخيارات	بدون استخدام أساليب للإقناع	4	26.7
		استخدام استمالات عاطفية	1	6.7
		استخدام استمالات موضوعية	4	26.7
		كلاهما	6	40.0
		المجموع	15	100.0
دنيا الوطن	الخيارات	استخدام استمالات عاطفية	4	21.1
		استخدام استمالات موضوعية	5	26.3
		كلاهما	10	52.6
		المجموع	19	100.0
سما	الخيارات	استخدام استمالات عاطفية	2	7.4
		استخدام استمالات موضوعية	18	66.7
		كلاهما	7	25.9
		المجموع	27	100.0
عرب 48	الخيارات	بدون استخدام أساليب للإقناع	1	4.2
		استخدام استمالات موضوعية	14	58.3
		كلاهما	9	37.5
		المجموع	24	100.0
متراس	الخيارات	كلاهما	2	100.0

معا	الخيارات	بدون استخدام أساليب للإقناع	2	6.9
		استخدام استمالات عاطفية	3	10.3
		استخدام استمالات موضوعية	13	44.8
		كلاهما	11	37.9
		المجموع	29	100.0
وكالة وطن	الخيارات	بدون استخدام أساليب للإقناع	1	5.6
		استخدام استمالات عاطفية	2	11.1
		استخدام استمالات موضوعية	5	27.8
		كلاهما	10	55.6
		المجموع	18	100.0

يظهر الجدول (12) اعتماد المواقع (محلّ الدراسة) على استخدام الاستمالات العاطفية والموضوعية (كلاهما) في فئة اقناعية المحتوى، من خلال تركيز المحتوى على الشعارات والرموز، الأساليب اللغوية، ودلالات الألفاظ والمصادر إلى جانب البراهين والأدلة المنطقية والآراء المختلفة وإظهار جوانبها، مثل المعلومات والأحداث وكانت الأعلى في متراس بنسبة 100% وبوابة اللاجئين بنسبة 80%. في حين أن الاستمالات العاطفية ضرورية لمخاطبة مختلف الشعوب باستخدام مختلف التقنيات التي يوفرها الإعلام الرقمي. وذهبت النسب الأدنى إلى المحتوى الذي لم يستخدم أساليب الاقناع لصالح تلفزيون فلسطين.

وطالما أن حضور الهوية الفلسطينية في المضامين المبحوثة كان من خلال القيم الدينية والوطنية، فقد يفسر ذلك استخدام الاستمالات العاطفية والموضوعية (كلاهما) لأن تناول الحقوق الوطنية بالأرض وقرارات الشرعية الدولية تفترض مخاطبة العقل باستخدام الاستمالات الموضوعية، فيما أن القيم الدينية تستوجب استخدام الاستمالات العاطفية.

إلى جانب ذلك فإن اتجاه المضمون للمواد المنشورة والذي كان سياسيا وتعبويا بقوة، فذلك يفترض استخدام الاستمالات الموضوعية والعاطفية لتعبئة الجمهور ضدّ "الصفقة".

الجدول (13) يبين التكرارات والنسب المئوية لفئات المصطلحات/ اللغة الأكثر استخداما في المواد المنشورة على الصفحات الرقمية لوسائل الإعلام الفلسطينية (محلّ الدراسة).

فئات المصطلحات/ اللغة الأكثر استخداما				
اسم المؤسسة			التكرار	النسبة المئوية
بوابة اللاجئين	الخيارات	اخبارية	2	40.0
		دفاعية	2	40.0
		تشكيكية	1	20.0
		المجموع	5	100.0
تلفزيون فلسطين	الخيارات	اخبارية	4	26.7
		دفاعية	10	66.7
		تشكيكية	1	6.7
		المجموع	15	100.0
دنيا الوطن	الخيارات	اخبارية	3	15.8
		تحريضية	1	5.3
		استهزائية	1	5.3
		دفاعية	12	63.2
		تشكيكية	2	10.5
		المجموع	19	100.0
سما	الخيارات	اخبارية	12	44.4
		تحريضية	4	14.8
		استهزائية	5	18.5
		دفاعية	5	18.5
		تشكيكية	1	3.7
		المجموع	27	100.0
عرب 48	الخيارات	اخبارية	7	29.2
		تحريضية	5	20.8
		دفاعية	7	29.2

		تشكيكية	5	20.8
		المجموع	24	100.0
متراس	الخيارات	تحريضية	1	50.0
		دفاعية	1	50.0
		المجموع	2	100.0
معا	الخيارات	اخبارية	7	24.1
		تحريضية	4	13.8
		استهزائية	4	13.8
		دفاعية	13	44.8
		تشكيكية	1	3.4
		المجموع	29	100.0
وكالة وطن	الخيارات	اخبارية	2	11.1
		تحريضية	6	33.3
		دفاعية	8	44.4
		تشكيكية	2	11.1
		المجموع	18	100.0

يظهر الجدول (13) حرص غالبية المواقع (محلّ الدراسة) على استخدام المصطلحات الدفاعية من بين فئات المصطلحات/ اللغة الأكثر استخداما، وبرز ذلك في تلفزيون فلسطين إذ كانت المصطلحات الدفاعية بنسبة 66.7%، وارتبطت المصطلحات بالبعد السياسي وموقعية فلسطين في حالة دفاع أمام ما تتطرحه "الصفقة" من خطر وجودي على القضية الفلسطينية وعلى الثوابت الوطنية والهوية. في حين وصلت أدنى نسبة لها في سما بواقع 18.5% وقد يعود ذلك إلى تركيزها على ترجمات من مصادر اسرائيلية.

إذ برزت مصطلحات دفاعية مثال: "الصفقة لن تمر"، "شعبنا سيسقط الصفقة كما أسقط غيرها من المشاريع التصفوية"، "إسرائيل لم تلتزم باتفاقيات السلام والقرارات الدولية"، "على المجتمع الدولي رفض الصفقة كونها لا تنسجم مع قرارات الشرعية الدولية ولا مبدأ حلّ الدولتين". فيما وردت مصطلحات تشكيكية مثال "الصفقة عرابها الصهاينة"، والصفقة لن تجلب السلام، والذي يكون وفق مبدأ حلّ الدولتين"، "الصفقة تدمر فرص السلام"، "صفقة ترمب تدمر حلّ الدولتين"، "الصفقة مؤامرة ولن تمرّ"، "الصفقة مؤامرة جديدة قديمة لتصفية القضية الفلسطينية".

وقد يفسر التركيز على المصطلحات الدفاعية أن المواد المنشورة أبرزت قيم نبذ الظلم والاستغلال من فئة القيم الأخلاقية، وقيم العدالة في فئة الأبعاد القيمية الأكثر رواجا، وعلى قيم تقدير حرية الإنسان وكرامته في فئة القيم الاجتماعية، وجميعها قيم تمّ التعاطي معها وتداولها من منطلق الدفاع عن القضية في مواجهة "الصفقة" التصفوية.

الجدول (14) يوضح التكرارات والنسب المئوية للاقتباسات المستخدمة في المواد المنشورة على الصفحات الرقمية لوسائل الإعلام الفلسطينية (محلّ الدراسة).

الاقتباسات المستخدمة				
اسم المؤسسة			التكرار	النسبة المئوية
بوابة اللاجئين	الخيارات	قانونية	1	20.0
		أدبية	1	20.0
		بدون اقتباس	3	60.0
		المجموع	5	100.0
تلفزيون فلسطين	الخيارات	قانونية	6	40.0
		دينية	1	6.7
		بدون اقتباس	7	46.7
		غير ذلك	1	6.7
		المجموع	15	100.0
دنيا الوطن	الخيارات	قانونية	3	15.8
		أدبية	1	5.3
		بدون اقتباس	14	73.7
		غير ذلك	1	5.3
		المجموع	19	100.0
سما	الخيارات	قانونية	1	3.7
		بدون اقتباس	13	48.1
		غير ذلك	13	48.1
		المجموع	27	100.0
عرب 48	الخيارات	قانونية	3	12.5
		بدون اقتباس	16	66.7

		غير ذلك	5	20.8
		المجموع	24	100.0
متراس	الخيارات	قانونية	1	50.0
		غير ذلك	1	50.0
		المجموع	2	100.0
معا	الخيارات	قانونية	7	24.1
		دينية	3	10.3
		تراثية	1	3.4
		بدون اقتباس	15	51.7
		غير ذلك	3	10.3
		المجموع	29	100.0
وكالة وطن	الخيارات	قانونية	1	5.6
		دينية	1	5.6
		بدون اقتباس	14	77.8
		غير ذلك	2	11.1
		المجموع	18	100.0

يظهر الجدول (14) أن ما يقارب على 50% من مضامين المواد المنشورة في المواقع (محلّ الدراسة) كانت بدون اقتباس، بنسب تراوحت بين 77% لصالح وكالة وطن، وتوزعت النسب بين المواقع لتصل إلى أدنى مستوى في تلفزيون فلسطين بنسبة 46.7%. وقد يعزى ذلك إلى أن محتوى المواقع وخلال توقيت الدراسة ركزت على بحث ومناقشة الأبعاد السياسية لل "صفقة". في حين حلّت الاقتباسات القانونية في المرتبة الثانية، وكان أعلاها في متراس بنسبة 50% وأدناها 3.7% في سما.

وطالما أن الأبعاد القيمية في مضامين المواد المبحوثة كانت لصالح قيم العدالة، فهذا يفسر بروز الاقتباسات القانونية.

ويظهر تدني نسبة استخدام الاقتباسات التراثية التي اقتصر حضورها فقط في مضامين معا بنسبة 3.4%، اتساقا واضحا مع النتائج التي أظهرت الحضور الخافت للمضامين التراثية بين القيم المختلفة لتمظهرات الهوية في المضامين الخاصة بـ"الصفقة" وقت الدراسة.

الجدول (15) يبين التكرارات والنسب المئوية لعناصر الخدمات التفاعلية المرافقة للمادة المنشورة على الصفحات الرقمية لوسائل الإعلام الرقمي (محلّ الدراسة).

عناصر الخدمات التفاعلية المرافقة للمادة				
اسم المؤسسة			التكرار	النسبة المئوية
بوابة اللاجئين	الخيارات	النشر والمشاركة	2	40.0
		وسم	3	60.0
		المجموع	5	100.0
تلفزيون فلسطين	الخيارات	النشر والمشاركة	11	73.3
		ردود وتعليقات	2	13.3
		وسم	2	13.3
		المجموع	15	100.0
دنيا الوطن	الخيارات	ردود وتعليقات	13	68.4
		الإعجاب	6	31.6
		المجموع	19	100.0
سما	الخيارات	النشر والمشاركة	5	18.5
		وسم	22	81.5
		المجموع	27	100.0
عرب 48	الخيارات	لا يمكن التعليق	11	45.8
		الإعجاب	13	54.2
		المجموع	24	100.0
متراس	الخيارات	لا يمكن التعليق	2	100.0
معا	الخيارات	النشر والمشاركة	29	100.0
وكالة وطن	الخيارات	النشر والمشاركة	7	38.9
		ردود وتعليقات	11	61.1
		المجموع	18	100.0

ما يثبته الجدول (15) منح غالبية المواقع (محلّ الدراسة) الأولوية لخدمة النشر والمشاركة من بين عناصر الخدمات التفاعلية المرافقة للمادة، وكان أعلى استخدام في معا بنسبة 100%، فيما تدنت نسبة استخدامها في سما ووصلت إلى 18.5%. في حين احتل الوسم مركزا متأخرا من اهتمام المواقع وتوزعت بين (81- 60-13.3)% في سما، بوابة اللاجئين وتلفزيون فلسطين.

بالرغم من أن النشر والمشاركة يرتبط بأهمية المضامين لدى متابعي المنصات الرقمية، وقدرة تلك المضامين على جذب المتابعين، وعدد المتابعين في كل منصة رقمية، وبالتالي تؤثر على كمية التفاعل والنشر والمشاركة للمضامين التي تتيح الفرصة في وصولها إلى عدد أكتر من المتابعين، إلا أن هناك حاجة للاستفادة من جميع الأدوات الرقمية وأهمها الوسم لما يحققه من نسبة وصول عالية من المتابعين.

الأمر الذي يعيدنا إلى طبيعة وشكل المواد المنشورة في المواقع المبحوثة في فئة الوسائط المستخدمة والتي كانت غالبيتها من النصوص (تقرير، مقال، منشور..) ، والذي ربما يؤكد أن المواقع المبحوثة لم تواكب التطورات الحداثية في مجال الإعلام الرقمي ولم تحقق الافادة من مختلف الخاصيات التي يوفرها.

مناقشة النتائج

طرحت الدراسة جملة من التساؤلات ركزت على تحليل كيفيات تغطية الإعلام الرقمي الفلسطيني لصفقة القرن، ومنها مدى حضور الهوية الوطنية والقيمية الفلسطينية في المنصات الرقمية، فكيف تعاطى الإعلام الفلسطيني مع "صفقة القرن"؟ و إلى أي حدّ يلعب الإعلام الرقمي في فلسطين دورا في تشكيل أو إعادة تشكيل الهوية الوطنية والقيمية؟ وإلى أي حدّ يلعب الإعلام الرقمي دورا في تجاوز محددات الجغرافيا الفلسطينية؟ وما هو اتجاه تشكيل الهوية الفلسطينية على المنصات الرقمية، وهل هي أقرب للوطنية الجامعة منها للحزبية؟

أظهرت نتائج الدراسة أن غالبية المواقع المبحوثة ناقشت خطورة وأثر "صفقة القرن" من خلال النصوص (تقرير، مقال، منشور،..) من فئة الوسائط المستخدمة كمصدر للمواد المنشورة، وتأرجحت نسب استخدامها بين 100% في عرب 48 ومتراس، و66.7% في وكالة وطن، فيما توزعت المواد المرئية وتحديدا الفيديو في تلفزيون فلسطين بنسبة 60% وهي الأعلى بين المواقع، والصور بنسبة 26.7%، والجرافيك/ انفوجرافيك 13.3%، فيما جاء استخدام البودكاست والأكثر من وسيط متضائلاً، وبلغت نسبته في وكالة معا 3.4%.

ويتبين من تركيز المواقع على المحتوى المكتوب "النصوص" أكثر من الفيديو والإنفوغراف، أي أنها بقيت في إطار الإعلام التقليدي، ما أفقدها فرصة الإفادة من قوة التأثير الذي يوفره الإعلام الرقمي، من حيث إمكانية دعم الكلمة بالصوت والصورة، إلى جانب اختصار المعلومة أو الخبر بعيداً عن الإسهاب والحشو، ومختلف مميزات الإعلام الرقمي الأخرى.

وفي سبيل الإضاءة على خطورة "صفقة القرن"، ركزت المواقع على المضامين الإعلامية الإخبارية من بين فئات اتجاه المضمون، التي كانت بنسبة 33.7%، في حين جاء المحتوى التوعوي في مستوى أقلّ، إذ برزت المضامين التعبوية، التي سجل أعلاها في متراس

بنسبة 100%، وأقلّها في معا بنسبة 16.7%.كما ويظهر الجدول تدني نسبة المضامين التوعوية، التي بلغ أعلاها في وكالة معا بنسبة 45.8%، وأدناها في وكالة وطن بنسبة 11.1%.

وبناء على ذلك، هناك ضرورة لاهتمام المضامين الإعلامية بالجانب المعرفي والتوعوي القادر على تشكيل الوعي اللازم لخلق رأي عام محلي وعربي ودولي واعٍ بالقضية الفلسطينية ومناهض لـ"صفقة القرن"، ولأي مشروع تصفوي آخر.

لاحظت الدراسة تركيز المواقع الفلسطينية على توظيف الاستمالات العاطفية والموضوعية (كلاهما) في فئة إقناعية المحتوى، من خلال تركيزها على بثّ الشعارات والرموز، وعبر الأساليب اللغوية، ودلالات الألفاظ والمصادر إلى جانب البراهين والأدلة المنطقية والآراء المختلفة وإظهار جوانبها، مثل المعلومات والأحداث، وكانت الأعلى في متراس بنسبة 100% وبوابة اللاجئين بنسبة 80%، في حين كان استخدام الاستمالات العاطفية في المواقع المبحوثة بنسبة 8%.

خاطبت المضامين المتلقين مستخدمة الاستمالات "كليهما" أي الموضوعية والعاطفية معا، وهو أمر جدّ هامّ، مع ضرورة التركيز على الاستمالات العاطفية كون الإنسان عاطفي بطبعه، ويميل إلى الأخبار التي تدور حول العنصر الإنساني، لأنها أكثر تأثيرا على عواطفه، لذا فإن الخبر يكتسب أهمية إذا ما توفر فيه العنصر الإنساني، وعليه فإن استخدام الاستمالات العاطفية لمخاطبة مختلف الشعوب ضرورة لحشد موقف رافض للصفقة، مع أهمية التركيز على مختلف التقنيات التي يوفرها الإعلام الرقمي، وتتيح اتساعا في رقعة الانتشار.

وتضمنت المواد استخدام المصطلحات الدفاعية من بين فئات المصطلحات/ اللغة الأكثر استخداما، إذ كانت المصطلحات الدفاعية الأعلى استخداما بنسبة 50.9% بين الأخرى، ففي تلفزيون فلسطين استخدمت بنسبة 66.7%، في حين وصلت أدنى نسبة لها في سما بواقع 18.5%، وذلك من منطلق الدفاع عن القضية في مواجهة "الصفقة" التصفوية، في حين حلت المصطلحات الاخبارية بنسبة 42.8%، فيما لم تتجاوز المصطلحات التحريضية والتشكيكية 7% لكل منهما.

ورأت الباحثة أن المواقع ركزت على استخدام المصطلحات الدفاعية والإخبارية، وأغفلت المصطلحات التشكيكة، اللازمة لتفنيد ماهيّة "الصفقة" وصلاحية الولايات المتحدة لطرح أي مبادرة وفرضها على الفلسطينيين دون موافقتهم، خاصة أنها تمسّ بشكل مباشر ثوابتهم الوطنية، وتنهي قضايا الحلّ النهائي.

وكانت مضامين ما يقارب 50% من المواد المنشورة بدون اقتباس، فبلغت أعلاها 77% لصالح وكالة وطن، وأدناها في تلفزيون فلسطين بنسبة 46.7%، في حين حلّت الاقتباسات القانونية في المرتبة الثانية بنسبة 24.4%، وكان أعلاها في متراس بنسبة 50%، وأدناها 3.7% في سما، واقتصر حضور الاقتباسات التراثية في مضامين معا بنسبة 3.4%.

وعليه، فإنه من الضروري رفد المواد بالاقتباسات القانونية بشكل أكبر، إلى جانب تضمينها باقتباسات تراثية وتاريخية، لأهميتها في إثبات حق الفلسطينيين بأرضهم وتجذرهم بها، إلى جانب إثبات عدم قانونية "الصفقة"، التي تطيح بحقوق الشعب الفلسطيني في أرضه، وبقرارات الشرعية الدولية، وأبرزها حقّ الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره.

وركزت مختلف وسائل الإعلام الرقمي (محلّ الدراسة) على المصدر أحادي الاتجاه بنسبة 68.6%، وتفاوتت هذه النسب بين المواقع وكانت 89.5% في دنيا الوطن، بينما سجلت النسبة الأدنى في عرب 48 بواقع 50%، وتدنت نسبة اعتماد المواقع ذاتها على المصادر المتعددة من ذات الاتجاه، والتي سجلت نسبة 33.3% في عرب 48، بينما كان الاعتماد الأقلّ عليها كمصادر في وكالة وطن بنسبة 5.6%، فيما كانت نسبة المصادر المتعددة من اتجاهات مختلفة في المواقع كافّة بنسبة 17.5%.

إن الاكتفاء بالمصدر أحادي الاتجاه في النشر الصحفي يجعل المضمون غير متوازن وربما يساهم ذلك في نشر الدعاية أكثر من المحتوى الأصيل، ومن ذلك مثلا الاعتماد بشكل رئيسي على المصادر الإسرائيلية في نقل ما يشاع عن الصفقة في حينه، ساهم في الغالب في ترويج الشائعات والمعلومات المغلوطة، وربما كان من الأفضل في حينه سعي وسائل الإعلام الفلسطينية للحصول على المعلومات من مصادر متنوعة تسهم في فهم أوسع للموضوع، وبالتأكيد تسهم في خلق وعي أفضل عما هو عليه الحال في الاعتماد على مصادر أحادية وربما تكون موجهة.

ومن بين عناصر الخدمات التفاعلية المرفقة للمادة، حظيت خدمة النشر والمشاركة، بأولوية لدى المواقع، حيث حظيت بنسبة 38.6%، وكان أعلى استخدام لها في معا بنسبة 100%، فيما تدنت نسبة استخدامها في سما إلى 18.5%، في حين احتلّ الوسم مركزا متأخرا من اهتمام المواقع بنسبة 22.1%، وتوزعت بين (81- 60-13.3) % في سما، بوابة اللاجئين وتلفزيون فلسطين.

من الضروري الافادة من جميع الأدوات والتقنيات الرقمية، التي يوفرها الإعلام الرقمي، وأهمها الوسم الذي يحظى بانتشار عالمي واسع ويمثل علامة عالمية للتعبير عن المواقف أو إيصال رسائل أو حتى النقد، كما يمكّن المستخدمين من البحث عن المواضيع والوصول إليها بصورة أسهل.

- ✓ **ما هي أكثر المضامين التي نشرتها المواقع الفلسطينية في تغطيتها لصفقة القرن؟**

غلب على محتوى غالبية المواد في وسائل الإعلام الرقمي (محلّ الدراسة) الطابع السياسي في تناولها "صفقة القرن"، بنسبة فاقت 90%، وكانت أعلاها بنسبة 100% في كل من تلفزيون فلسطين، بوابة اللاجئين، دنيا الوطن، متراس، وكالة وطن، وكالة معا. في

حين بدت المضامين الاقتصادية ضعيفة، وركز عليها موقع عرب 48 بنسبة 8.3%، فيما غابت المواد الثقافية والاجتماعية والفنية بشكل كامل.

وفي سبيل إيضاح ماهية "الصفقة"، اعتمدت المواقع على المصدر الرسمي من فئة نوعية المصدر بنسبة 38.9% وتوزعت بنسق متباين، فاعتمدت وكالة وطن عليها بنسبة 72.2%، ودنيا الوطن 52.6%، ومعا 44.8%، وتوزعت بين مصادر رسمية فلسطينية وأميركية وإسرائيلية، والتي تراوحت نسبتها بين 40.7% في سما، و6.7% في تلفزيون فلسطين، وتدنت نسبة الاعتماد على المختص كمصدر، وبلغت نسبته 5.3%، وغاب عن بعض المواقع، وحضر في تلفزيون فلسطين بواقع 13.3% وكان الأعلى بينها، ولدى معا بنسبة 3.4% وهي النسبة الأدنى بين المواقع.

اعتمدت وسائل الإعلام في مجملها على المصادر الرسمية الأميركية والإسرائيلية في تناول تفاصيل "صفقة القرن"، فيما تعاملت مع المصادر الرسمية الفلسطينية والعربية والدولية، في سياق ردود الأفعال، فيما لم يلحظ اهتمامها بالمختصين والخبراء والمحللين، القادرين على تحليل بنود "الصفقة" والتوعية بخطورتها، إضافة إلى أهمية دورهم في تكوين وعي المواطن بخطورة وتبعات أي قرار أو إجراء على هويته الوطنية والقيمية.

ومن بين المصادر الأولية، كانت الاعتمادية في وسائل الإعلام (محل الدراسة) على المصدر الفلسطيني في الحصول على المواد المنشورة بنسبة 33.2%، وكان أعلاها في متراس بنسبة 100%، وأدناها في سما بنسبة 3.7% بالمقارنة مع اعتمادها على المصدر الإسرائيلي بنسبة 37%.

وتبين تدني الاعتماد على المصدر العربي وكان بواقع 10.8%، ووصلت النسبة الأعلى في بوابة اللاجئين 20%، في حين بلغت 4.2% في عرب 48. إلى جانب تدني الاعتماد على المؤسسات الحقوقية والدولية كمصدر، واقتصر حضورها في كل من دنيا الوطن ووكالة وطن ولم تتجاوز فيهما 5%.

المواقع الرقمية المبحوثة اعتمدت على المصادر الفلسطينية غير المعلوماتية للتعريف بتفاصيل "الصفقة" قبل الإعلان الرسمي عنها، ولم تتناولها بالتحليل، بل ركزت عليها في إطار الموقف الرسمي الرافض لها، وقبيل الإعلان وبعده عمدت المصادر الفلسطينية إلى التوعية بخطورة الصفقة، وسعت لتكوين رأي عامّ محلي وعربي ودولي رافض لها، ومساند للموقف الرسمي والشعبي الفلسطيني.

ومن بين الأبعاد القيمية الأكثر رواجا في محتوى المواقع المرتبطة بـ"الصفقة"، كان التركيز على قيم (العدالة) بنسبة 34.6%، وتفاوتت هذه النسب بين المواقع، وكان أعلاها 60% في بوابة اللاجئين، وأدناها 16.7% في عرب 48، مع حضور خافت لقيم (الحرية)، التي بلغت نسبتها 6.7% في تلفزيون فلسطين.

التركيز المنصب على قيم العدالة في سياق الحديث عن "الصفقة" ضروري، إلا أن التركيز على قيم الحرية لشعب يرزح تحت الاحتلال الاستعماري أكثر إلحاحا، إلى جانب أهمية قيم التضحية والانتماء في سبيل التخلص من الاحتلال، والديمقراطية واحترام التراث الثقافي والحضاري لبناء الدولة المستقلة، وجميعها قيم هامة في صياغة الهوية الوطنية والقيمية لدى المتلقين.

ومن بين القيم الأخلاقية، ركزت المواقع على نبذ الظلم والاستغلال بنسبة 92.3%، ووصلت في متراس إلى 100%، وتوزعت بين مختلف المواقع لتصل في سما إلى 51.9%، في حين أن قيم احترام القانون كانت متراجعة في غالبية المواقع إذ بلغت 8.8%، وكان أعلاها في بوابة اللاجئين بواقع 20%، وأدناها في عرب 48 بنسبة 4.2%، فيما غابت بشكل كامل عن تلفزيون فلسطين وسما ومتراس.

وبينما غلبت قيم نبذ الظلم والاستغلال على القيم الأخلاقية الأخرى، إلا أن قيم احترام القانون والنظام هامّة لإظهار حجم المعاناة الذي يتعرض له شعبنا جراء الممارسات القمعية لإسرائيل، التي تتعارض مع القانون والنظام الدوليين.

وطغت قيم تقدير حرية الإنسان وكرامته على القيم الاجتماعية وكانت بنسبة 57.6% في مضامين المواد المنشورة في المواقع (محلّ الدراسة)، وظهرت في بوابة اللاجئين بنسبة 80%، وتراوحت بنسب متقاربة في مختلف المواقع، لتصل في أدناها إلى 33.3% في عرب 48.

ورغم أهمية قيم تقدير حرية الإنسان وكرامته في القيم الاجتماعية، إلا أنه من الضروري تركيز هذه المواقع في مضامينها على القيم الاجتماعية الأخرى، كنبذ الفرقة والتعصب المهمة لرأب الصدع وتوحيد الجبهة الداخلية والنهوض بواقع الشعب الفلسطيني الذي لا يزال يعاني من الإنقسام السياسي، إضافة إلى قيم التعاون وتنمية الروح الجماعية، والدعوة للعمل والمثابرة، والتنفير من الآفات الاجتماعية، من أجل استنهاض الدور المرتجى من المتلقين في سياق تعزيز هويتهم القيمية.

- ✓ **ما اتجاه تشكل الهوية الفلسطينية على المنصات الرقمية، وهل هي أقرب للوطنية الجامعة منها للحزبية؟**

كان اتجاه تشكل الهوية الفلسطينية على المنصات الرقمية المبحوثة في تغطيتها لـ "صفقة القرن" يركز بشكل جوهري على (القيم الدينية والوطنية)، وتراوحت بنسب فاقت 70% عند غالبية المواقع، بشكل يفوق قيم (التراث) التي حضرت فقط في مضامين تلفزيون فلسطين بنسبة 6.7%، واقتصار حضور اللغة في وكالة معا، وبنسبة 3.4%، رغم أنهما مكون أساسي في هوية الشعوب.

وتظهر الدراسة أن تمظهرات الهوية في المضامين ركزت على القيم الدينية والوطنية يليها النضال، في حين لم تبرز قيم مرتبطة بالقومية واللغة والتراث والتاريخ الهامّة في تشكيل الهوية الوطنية والقيمية.

رأت الباحثة أن حضور القيم الدينية والوطنية على حساب الموادّ التي تحمل قيم اللغة والتراث وتركز على زوايا تاريخية وجغرافية واجتماعية ونفسية، يظهر ضرورة تضمين المواقع المبحوثة مواد تتعاطى مع التراث واللغة وثيقتي الصلة بالهوية.

كما وحضرت قيم حبّ الوطن والتضحية في سبيله من بين القيم الوطنية بنسبة 52.5% من المواد المنشورة في المواقع (محلّ الدراسة)، فيما ذهبت النسب الأخرى بين قيم الاعتزاز بالانتماء للأمة وقيم الحثّ على الوحدة الوطنية، إلا أن الهوية الوطنية الفلسطينية لا يمكن أن تتحقق بمعزل عن الانتماء للأمة العربية أو عن تحقيق الوحدة الوطنية.

في سبيل مواجهة "الصفقة"، ركزت الوسائل المبحوثة على حبّ الوطن والتضحية في سبيله كقيم الوطنية، في حين لم تكن القيم المرتبطة بالحثّ على الوحدة الوطنية، والاعتزاز بالانتماء للأمة، حاضرة بقوة.

وترى الباحثة ضرورة تضمين قيم مرتبطة بالقومية واللغة والتراث والتاريخ في المواد المنشورة، إضافة إلى القيم الوطنية المرتبطة بالحثّ على الوحدة الوطنية، والاعتزاز بالانتماء للأمة، وذلك لأهميتها في تشكيل الهوية الوطنية والقيمية.

- ✓ **إلى أي حدّ يلعب الإعلام الرقمي دورا في تجاوز محددات الجغرافيا الفلسطينية؟**

كون المواقع الإلكترونية محلّ التحليل أساسا متجاوزة للمكان عبر انتشارها عبر الشبكة العنكبوتية، وهذا يجعل مضامينها والوصول إليها سهلا من أي موقع جغرافي، وكذلك الأمر بالنسبة للمحتوى، إذ لم يكن الموقع الجغرافي على اختلافه مصدرا للتحكم في طبيعة المحتوى أو الرسالة الصحفية، ولكن ما كان ظاهرا بشكل أكبر هي المحددات التحريرية المرتبطة بطبيعة الموقع واختلاف أشكال وألوان التحرير وتوجهاتها المحكومة للسيرورة التطويرية لعملها في سياق سياستها التحريرية –سواء كانت معلنة أو غير معلنة– وإرضاء جماهيرها في الوقت نفسه، ولم تكن الجغرافيا جزءا منها.

هذا يفسر كيف تعاملت وسائل الإعلام الرقمية محلّ الدراسة على اختلاف جغرافيتها وأيديولوجيتها، مع "صفقة القرن" كتهديد خارجي من القوى الاستعمارية الكولونيالية المتمثلة بالولايات المتحدة واسرائيل، وغلّبت الهمّ الوطني والمصلحة الوطنية على التناحر والصراع الحزبي في سبيل مواجهتها وإفشالها، كما وعكست وسائل الإعلام موقف مختلف الفصائل والقوى الوطنية التي خرجت بموقف موحد جامع رافض للصفقة.

وبالعودة إلى سؤال الدراسة الرئيسي، **إلى أي حدّ أسهم الإعلام الرقمي في فلسطين في التأثير على تشكل الهوية الوطنية والقيمية؟**

خلصت الدراسة إلى أن الإعلام الرقمي الفلسطيني ومن خلال تغطيته لـ "صفقة القرن" ركّز على القيم الآنية، واهتم بنشر الأخبار والتقارير ذات المواضيع السياسية التي تحاكي اهتمامات متابعيه من جهة، وكضرورة وطنية آنية من جهة أخرى. وبالتالي فهو استجاب

للضرورة السياسية ولاهتمام المتابعين، ولم يقد وعيهم السياسي ولا الاجتماعي بالشكل المطلوب عبر إغفاله مضامين التوعية الثقافية ونقص المضامين السردية للحقائق التاريخية والمحاججات الكبرى.

كما و لاحظت الباحثة في كثير من مضامين المواقع الإلكترونية الفلسطينية سعيها لتجييش الرأي العام والتركيز على المضامين العاطفية والانفعالية من جهة والخبرية "البروتوكولية" من قبيل أدان ورفض..الخ من جهة أخرى، وطغيانها على المضامين العقلانية الحجاجية والمعرفية.

النتائج

-ركز الإعلام الرقمي الفلسطيني ومن خلال تغطيته لـ "صفقة القرن" على القيم الآنية، واهتم بنشر الأخبار والتقارير ذات المواضيع السياسية التي تحاكي اهتمامات متابعيه من جهة، وكضرورة وطنية آنية من جهة أخرى. وبالتالي فهو استجاب للضرورة السياسية ولاهتمام المتابعين، ولم يقد وعيهم السياسي ولا الاجتماعي بالشكل المطلوب عبر إغفاله مضامين التوعية الثقافية ونقص المضامين السردية للحقائق التاريخية والمحاججات الكبرى .

-لم يكن الموقع الجغرافي على اختلافه مصدرا للتحكم في طبيعة المحتوى أو الرسالة الصحفية، ولكن ما كان ظاهرا بشكل أكبر هي المحددات التحريرية المرتبطة بطبيعة الموقع واختلاف أشكال وألوان التحرير وتوجهاتها المحكومة للسيرورة التطويرية لعملها في سياق سياستها التحريرية –سواء كانت معلنة أو غير معلنة.

-تعاملت وسائل الإعلام الرقمية على اختلاف أيديولوجيتها، مع "صفقة القرن" كتهديد خارجي من القوى الاستعمارية الكولونيالية المتمثلة بالولايات المتحدة واسرائيل، وغلّبت الهمّ الوطني والمصلحة الوطنية على التناحر والصراع الحزبي في سبيل مواجهتها وإفشالها، كما وعكست وسائل الإعلام موقف مختلف الفصائل والقوى الوطنية التي خرجت بموقف موحد جامع رافض للصفقة.

-سعت مضامين المواقع الإلكترونية الفلسطينية لتجييش الرأي العام والتركيز على المضامين العاطفية والانفعالية من جهة والخبرية "البروتوكولية" من قبيل أدان ورفض..الخ من جهة أخرى، وطغيانها على المضامين العقلانية الحجاجية والمعرفية.

– غياب المضامين الحاملة لقيم القومية واللغة والتراث والتاريخ والحرية كمكونات جوهرية مشكلة للهوية الوطنية والقيمية.

– لم تستفد المواقع من التقنيات والخاصيات الحداثية التي يوفرها الإعلام الرقمي.

– غياب المضامين الثقافية والاجتماعية والفنية بشكل كامل عن محتوى المنصات.

الاقتراحات والتوصيات

خلصت الدراسة إلى عدد من التوصيات أهمها:-

- ضرورة تضمين الموادّ الإعلامية بقيم مرتبطة بالقومية واللغة والتراث والتاريخ والحثّ على الوحدة الوطنية، وذلك لأهميتها كمكونات جوهرية مشكلة للهوية الوطنية والقيمية.
- ضرورة ترسيخ الهوية الوطنية والقيمية في الإعلام الرقمي واللازمة لاستمرار حالة المواجهة مع الاستعمار الكولونيالي الصهيوني حتى إنهائه من جهة، والقادرة على إنهاء حالة الانقسام بين حركتي (فتح) و(حماس) التي أضرّت بالنسيج الوطني الفلسطيني لأكثر من عقد من الزمن من جهة أخرى.
- ضرورة استخدام الأدوات الرقمية الحديثة وتحسين مهارات الصحفيين في عرض المحتوى الرقمي بالافادة من التقنيات الحداثية، خاصة وأن العالم في وقتنا الحاضر أعطى امتيازا للصحفي ووسائل الإعلام الرقمي.
- ضرورة إحياء وإنارة جوانب جديدة من الدراسات الإعلامية بما يتماشى والتغير الحاصل في طبيعة العملية الاتصالية والإعلامية في الإعلام الرقمي.
- ضرورة الاستدلال على الأدوات الرقمية والإفادة من جميع التقنيات التي يوفرها الإعلام الرقمي، من خلال مواكبة العمل الإعلامي للتطورات والتقنيات بشكل يؤثر على محتوى الرسالة الاعلامية، وينعكس على نجاحها في تحقيق الأثر المنشود على الوعي الوطني والقيمي ويمكنها من تحقيق الإفادة المثلى من مختلف أنواع الخدمات التفاعلية، بما يحقق سرعة انتشارها بين متابعيها.
- تتبع الأداء الإعلامي لمختلف مواقع الإعلام الرقمي لبحث حجم إفادتها من خدمات الإعلام الرقمي وتطبيقاته، ثم تقييم هذا الأداء وكشف التزامه بمبادئ وأسس العمل الإعلامي والإخباري.

قائمة المصادر والمراجع

المصادر و المراجع العربية

-ابن منظور. 1998. (423/12) المعجم الوسيط الصادر عن مجمع اللغة العربية، القاهرة، ط3.

- أبو جادو، صالح محمد . 1998. سيكولوجية التنشئة الاجتماعية، ط1 .عمان: دار المسيرة للنشر.

- أبو رحمة، عماد الدين محمد. 2011. أثر عملية التسوية السياسية على الهوية الفلسطينية، دراسة لاتجاهات طلبة الجامعات الفلسطينية بقطاع غزة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الازهر، غزة.

- أبو شنب، حازم . 2004. دور وسائل الإعلام في تنمية القيم التربوية لدى الشباب الجامعي الفلسطيني، رسالة ماجستير غر منشورة، جامعة الأقصى وجامعة عين شمس.

-أبو شنب، حسين. 1988. الإعلام الفلسطيني، عمان: دار الجليل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية، الطبعة الأولى.

-أبو شنب، حسين.2002. هنا القدس دار الإذاعة الفلسطينية، منشورات مركز دراسات أبحاث الوطن، مكتبة القادسية للنشر، غزة.

-أبو عياش، حافظ. 2008. دور الصحافة المحلية المطبوعة في التحول الديمقراطي في الضفة الغربية جريدة القدس نموذجا2004-2007، رسالة ماجستير، جامعة النجاح.

-أبو عيشة، فيصل. 2014. الإعلام الإلكتروني، دار أسامة للنشر والتوزيع.

-أبو غوش، أحمد حسن. 1994. ملاحظات حول التطور العربي والمسألة القومية، رام الله: مركز القدس لدراسة اللاجئين.

- أبو فودة، محمد عطية خليل.2006. دور الإعلام التربوي في تدعيم الانتماء الوطني لدى الطلبة الجامعيين في محافظات غزة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الأزهر، غزة.

-أبو معلا، سعيد، معالجة المواقع الإلكترونية الفلسطينية للأزمات الداخلية –دراسة تحليلية مقارنة بالتطبيق على الأزمة الداخلية بعد الانتخابات التشريعية 2006-رسالة ماجستير غير منشورة، معهد البحوث التابع للجامعة العربية، 2009، القاهرة.

-أبو ندا، أشرف صقر.2013. الهوية الفلسطينية المتخيلة بين التطور والتأزم، مجلة جامعة القدس المفتوحة.

- أبو هربيد، نيفين محمد. 2010. دور وسائل الإعلام المحلية المسموعة والمرئية في التنشئة السياسية للشباب الفلسطيني في قطاع غزة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الأزهر، غزة.

-أبو وردة، أمين. 2008. أثر المواقع الإلكترونية الإخبارية الفلسطينية على التوجه والانتماء السياسي طلبة جامعة النجاح نموذجا (2000- 2007) رسالة ماجستير، جامعة النجاح.

- أحمد، حافظ فرج. 2003. التربية وقضايا المجتمع المعاصر.القاهرة: مصر عالم الكتب.

-أحمد، عزت السيد، 2013. الثورة التكنولوجية وأثرها في تغير القيم، مجلة جامعة دمشق، المجلد 29، العدد 3+4.

- أحمين، عبد الحكيم. 2017. الهويات الافتراضية في المجتمعات العربية، الرباط: دار الأمان.

– أدونيس. 2011. موسيقى الحوت الأزرق، الهوية الكتابة العنف ، دار الآداب للنشر.
–اسماعيل، محمد حسام الدين. 2008. الصورة والجسد دراسات نقدية في الإعلام المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية.
– الأحمد، أحمد عبد الله ، وماجدة أحمد عمر، أمجد أحمد هديب. 2017. الأخلاقيات الرقمية والحداثة في التواصل الإنساني"، المجلة الأردنية للعلوم الاجتماعية ، المجلد 10 العدد 2.
–البديري، موسى، وروز ماري صايغ. 1983. "الفلاحون الفلسطينيون من الاقتلاع إلى الثورة". ترجمة خالد عايد.القدس: وكالة أبو عرفة للصحافة والنشر، الطبعة الثانية.
– البديري، موسى. 1995. الفلسطينيون بين الهوية القومية والهوية الدينية. "مجلة الدراسات الفلسطينية، العدد 21 .
–البردويل، محمد حسين. 1996. الصحافة ونشأتها وتطورها، مطبعة منصور، الطبعة الأولى.
البشتاوي، محمد. 2008. الهوية الوطنية الفلسطينية في مئة عام (1907–2007)، مؤتمر الهوية الفلسطينية .. إلى أين؟، البيرة: مركز دراسات التراث والمجتمع الفلسطيني في جمعية إنعاش الأسرة.
–البطريق، نسمة أحمد. 1989. نظرية الإعلام المرئي السمعي دراسة في المدخل الاجتماعي، ط2.
–الجابري، محمد عابد. 1986. التراث ومشكلة المنهج، مجلة المستقبل العربي، العدد 83.
–الجابري، محمد عابد. 1999. المسألة الثقافة في الوطن العربي، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ط2، العدد 5.
– الجراري، عباس. 1988. مكونات الهوية الثقافية المغربية. مقال نشر ضمن كتاب: الهوية الثقافية للمغرب.كتاب العلم، السلسلة الجديدة، الطبعة الأولى.
–الجزار، هاني. 2001. أزمة الهوية والتعصب دراسة في سيكولوجية الشباب، هلا للنشر والتوزيع، ط1.
– الجعفري، وليد . 1989 الصحافة الفلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة: 1985–1967، الواقع والمشكلات، مجلة صامد الاقتصادي السنة الثامنة ، العدد 59 .
–الجمال، راسم .1999. مقدمة في مناهج البحث في الدراسات الإعلامية. ط 1. القاهرة: مركز جامعة القاهرة للتعليم.
– الحمداني، حازم. 2010. الإعلام الحربي والعسكري، عمان، دار أسامة.
–الخالدي، رشيد. 1997. الهوية الفلسطينية: تكوين الوعي الوطني المعاصر، نيويورك: جامعة كولومبيا.
–الخوالدة، محمد ناصر.2007. إذاعة المقاومة الفلسطينية (1968 –1982) ودورها في إيضاح القضية العادلة للشعب الفلسطيني وحلها.
– الشميمري، فهد عبد الرحمن. 2011.التربية الإعلامية كيف نتعامل مع الإعلام. مصر: دار إقرأ الدولية.
– الدبش، أحمد. 2005. جذور الهوية الفلسطينية منذ أقدم العصور، صامد الاقتصادي، العدد 141 ،السنة 27 ،تموز – آب – يوليو .
– الدواوسة، سلاح . 2002. استخدامات الجمهور الفلسطيني للقنوات الفضائية والاشاعات المتحققة، بحث غير منشور الجامعة الإسلامية، غزة.
– الرفاعي، محمد خليل. 2011. مجلة جامعة دمشق المجلد 27 العدد الأول والثاني.
– الزين، نزار. 1992. تساؤلات حول الهوية العربية، مجلة مواقف، العدد 66، بيروت: دار الساقي.

-السقا، أباهر. 2013. الهوية الاجتماعية الفلسطينية: تمثيلاتها المتشظية وتدخلاتها المتعددة، ضمن كتاب التجمعات الفلسطينية وتمثلاتها، المؤتمر السنوي الثاني، مركز مسارات رام الله.

السقا، أباهر. 2017. ورقة مفاهيمية مرجعية لمشروع دراسة عن الهويات الشبابية الفلسينية: تراتبات متغيرة من تجمعات معايرة لكل متجانس، مركز دراسات التنمية جامعة بيرزيت.

- الشيخ، عبد الرحيم. 2013. الهوية الثقافية الفلسطينية، ضمن كتاب التجمعات الفلسطينية وتمثلاتها، المؤتمر السنوي الثالني لمركز مسارات، رام الله.

-الطائي، حميد، وخير أبو بكر. 2007 . مناهج البحث العلمي، دار الوفاء للطباعة والنشر، الإسكندرية.

-العاقد، أحمد. 1997. من نسق الانغلاق إلى نسق الانفتاح: عن التواصل الثقافي في القنوات العربية، المجلة العربية للثقافة، العدد 33، تونس: المنظمة العربية للتربية والثقافة والفنون.

-العويني، محمد علي. 1981. الراديو والتنمية السياسية،القاهرة: عالم الكتب.

القلقيلي، عبد الفتاح وأحمد أبو غوش. 2012.الهوية الوطنية الفلسطينية: خصوصية التشكل والإطار الناظم، المركز الفلسطينية لمصادر حقوق المواطنة واللاجئين.

-اللوح، دياب. 2003. تأثير الصحافة على صناعة القرار السياسي، مكتبة التخطيط، غزة.

- المصري، رفيق يونس. 2016. دور وسائل الإعلام الرسمية في تعزيز الهوية الوطنية الفلسطينية "فضائية فلسطين- دراسة حالة،، رسالة ماجستير، جامعة النجاح ، نابلس.

- المعجم الوسيط-مجمع اللغة العربية بالقاهرة-صدر: 1379هـ/1960.

النابلسي، محمد. 2000. الإرهاصات الفكرية للعولمة وترجمتها السيكولوجية، المؤتمر الدولي السابع لمركز الإرشاد النفسي، جامعة عين شمس.

-النواتي، مهيب. 2003.حماس من الداخل، غزة: دار الشروق للنشر والتوزيع.

-الوفائي، محمد . 1989. مناهج البحث في الدراسات الاجتماعية والإعلامية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.

- براند، لوري أ . 1991.الفلسطينيون في العالم العربي: بناء المؤسسات والبحث عن الدولة. بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية.

- بركان، محمد أزرقي. 1998 . التحول هل هو بناء الهوية أم تشويه لها؟، مجلة فكر ونقد ، العدد 12 .

- برهومة، عيسى. 2011. الهوية وزمن التحولات ،بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

- بلقزيز، عبد الإله. 2008. مؤتمر تجديد الفكر القومي والوحدة العربية، دمشق، 15-20 نيسان/أبريل.

-بيبيمون، كلثوم. 2016. السياقات الثقافية الموجهة للهوية الرقمية في ضوء تحديات المجتمع الشبكي من التداول الإفتراضي إلى الممارسة الواقعية. اضافات العددان 33-34.

-تربان، ماجد. 2008 . الصحافة الإلكترونية الفلسطينية (دراسية مسحية) لنيل شهادة الدكتوراة، كلية الإعلام، جامعة القاهرة.

- جبارة، تيسير. 2006. تاريخ العرب والعالم في القرن العشرين، رام الله، فلسطين، وزارة التربية والتعليم/مركز المناهج.

-جبر، لؤي خزعل . 2008. الهوية الوطنية العراقية، دراسة ميدانية، المركز العراقي للمعلومات والدراسات، بغداد.

-حجاوي، سلافة. 2001. مقدمات الهوية الوطنية الفلسطينية وإشكالاتها، 1871- 1914، مجلة رؤية، الهيئة العامة للاستعلامات، العدد 10.

-حريزي، موسى بن ابراهيم، وصبرينة غربي.2013. دراسة نقدية لبعض المناهج الوصفية وموضوعاتها في البحوث الاجتماعية والتربوية والنفسية، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 13.

-حسين، سمير. 1983. تحليل المضمون ط 1 ، القاهرة: عالم الكتب.

-حسين، سمير. 1995 . دراسات في مناهج البحث العلمي: بحوث الإعلام، ط 2، القاهرة: عالم الكتب.

-حمد، غازي ، ندوة سياسية نظمتها لجنة الثقافة والإعلام في جبهة النضال الشعبي الفلسطيني بعنوان "دور الإعلاميين المثقفين في الحوار واستعادة الوحدة الوطنية"، مركز المسحال الثقافي، / 6/ 2008 22

- حلس، موسى عبد الرحيم ، وناصر علي مهدي. 2010. دور وسائل الإعلام في تشكل الوعي الاجتماعي لدى الشباب الفلسطيني (دراسة ميدانية على عينة من طلاب كلية الآداب جامعة الازهر)، مجلة جامعة الازهر، غزة، المجلد 12، العدد 2.

- حيدر، ابراهيم علي. 1999. صورة الآخر المختلفة فكريا، سوسيولوجيا الاختلاف والتعصب (في) الطاهر لبيب (محرر) صورة الآخر ناظرا ومنظورا إليه، ط 1، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، الجمعية العربية لعلم الاجتماع.

-خاطر، أحمد مصطفي. 1999. تنمية المجتمعات المحلية، المكتب الجامعي الحديث.

-خراط، أدوار. 2004. الأصالة الثقافية والهوية الوطنية, مجلة العربي الكويتية, العدد 551 .

-خلف، خلف جمال يوسف.2009. اعتماد الصحافة الحزبية الفلسطينية على الاشاعة واثرها على التنمية السياسية في الضفة الغربية وقطاع غزة (حركتا فتح وحماس نموذجا) ، جامعة النجاح الوطنية.

-خلف، سهيل. 2005. حرية الصحافة في عهد السلطة الفلسطينية من عام 1994 إلى 2004 وأثرها على التنمية السياسية في فلسطين (الضفة الغربية وقطاع غزة) رسالة ماجستير، جامعة النجاح.

-دافدوف، لندا ل. 1980. مدخل إلى علم النفس، ترجمة سيد الطواب وآخرين، ط2، القاهرة: دار ماكجروهيل للنشر.

-داود، عبد الكريم داوود.2005. دور الإذاعة الفلسطينية الخاصة بقطاع غزة في التثقيف السياسي لطلبة الإعلام في الجامعات الفلسطينية، دراسة ميدانية، دراسات إعلامية 2، مواطن المؤسسة الفلسطينية لدراسات الديمقراطية، رام الله ،

- داود، عزيز حنا، و تحسين علي حسين. 1999. علم تغيير الاتجاهات، القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية.

- دراج ، فيصل. 2015. فلسطين الهوية والثقافة .أوراق فلسطينية العدد 10.

-دراج، فيصل. 2010 .الهوية، الثقافة، السياسة: قراءة في الحالة الفلسطينية، عمان: دار أزمنة.

- دراج، فيصل. 2008. قضايا فلسطينية، السياسة والثقافة والهوية، بيروت، المجلس الأعلى للتربية والثقافة في منظمة التحرير الفلسطينية.

- دراج، فيصل. فلسطين إلى أين؟ الثقافة بين الفاشية والصهيونية. مجلة الدراسات الفلسطينية . 2016.

-رابح، الصادق. 2013. فضاءات رقمية، قراءة في المفاهيم والمقاربات والرهانات، بيروت: دار النهضة العربية.

-روبنز،كيفن. 2005.الهوية، في مفاتيح اصطلاحية جديدة: معجم مصطلحات الثقافة والمجتمع، تحرير طوني بينيت، ولورانس غروسبيرغ، وميغان موريس، ترجمة سعيد الغانمي. بيروت: المنظمة العربية للترجمة.

زايد، أحمد. 2006. سيكولوجية العلاقات بين الجماعات قضايا في الهوية الاجتماعية وتصنيف الذات، مجلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، العدد 326، الكويت.

– سبيلا، محمد. 2009. مدارات الحداثة. الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، ط1. 207 .

– سكيك، هشام أحمد عبد الكريم . 2014. دور شبكات التواصل الاجتماعي في توعية الشباب الفلسطيني بالقضايا الوطنية. دراسة تحليلية وميدانية ، الجامعة الإسلامية بغزة .

–سودنبرج، تيد. 2000. دور الفلاحين الفلسطينيين في الثورة الفلسطينية الكبرى"، الإسلام والسياسة والحركات الاجتماعية، .القاهرة: مكتبة المدبولي.

– شقرة، علي. 2014. الإعلام الجديد –شبكات التواصل الاجتماعي، ط1.عمان: دار أسامة للنشر والتوزيع.

–شواط، عزيز. 2008. في سوسيولوجيا الهوية تشظي الذات العربية الجريحة، رؤى تربوية، العدد 27، ملف العدد: التاريخ من النكبة إلى المقاومة.

–طالب، موسى علي. 2011. دراسة دور وسائل الإعلام في تعزيز الوحدة الوطنية لدى طالبات الجامعات الفلسطينية في قطاع B938-939 غزة. مجلة جامعة الأزهر بغزة. سلسلة العلوم الإنسانية ، المجلد 13، العدد 1.

–طومان، أمل.2010 وسائل الإعلام الفلسطيني وأثرها في الانقسام السياسي 2006-2009،رسالة ماجستير جامعة الأزهر، غزة.

–عاشور، انشراح. 1989. الصحافة الفلسطينية تحت الاحتلال في الضفة الغربية وقطاع غزة، مجلة صامد اقتصادية، السنة 17 ،العدد 768.

–عبد الحميد، محمد (1983)، تحليل المحتوى في بحوث الإعلام، دار الشروق، جدة..

–عبد الحميد، محمد. 2010. نظريات الإعلام واتجاهات التأثير، ط 3، عالم الكتب، القاهرة .

–عبد الرازق، انتصار ابراهيم. وصفد حسام الساموك. 2011. الإعلام الجديد وتطور الأداء والوسيلة والوظيفة، سلسلة مكتبة الإعلام والمجتمع جامعة بغداد.

– عبد الرحمن، محمد السيد. 2001. نظريات النمو علم نفس النمو المتقدم ، ط1، القاهرة: مكتبة زهراء الشرق.

– عزي، عبد الرحمن. 2003. دراسات في نظرية الاتصال، نحو فكر إعلامي متميز، بيروت مركز دراسات الوحدة العربية.

– عزي، عبد الرحمن. 2011. حفريات في الفكر الإعلامي القيمي، تونس: الدار المتوسطية للنشر.

– عزيز، سامية. وعمر حداوي.2011. دور المجتمع المدني في المحافظة على الهوية الثقافية في ظل العولمة، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية.

– عسكر، عبد الله. 1994.الصدام الأيديولوجي وهوية الذات: دراسة في التحليل النفسي لمضمون رواية (قلب الليل) لنجيب محفوظ. ط 1.القاهرة: الإنجلو المصرية.

–عفيفي، محمود.1997. الإنترنت الشبكة البينية العالمية للمعلومات "مجلة المكتبات والمعلومات العربية لندن، ابريل، العدد 2 .

–عكاك، فوزية . 2011-2012. القيم الخبرية في الصحافة الجزائرية الخاصة: دراسة تحليلية ميدانية لصحيفتي الخبر والشروق اليومي، أطروحة دكتوراة في علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر .

– علم الدين، محمود. 1999. تعقيب ورقة حسن حامد، الاختراق في مجال الأخبار والمعلومات، ندوة " الإختراق الإعلامي للوطن العربي" المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلم، ط2.

–فطافطة، محمود. 2011. علاقة الإعلام الجديد بحرية الرأي والتعبير في فلسطين، المركز الفلسطيني للتنمية والحريات الإعلامية – مدى.

–قاسم، منى محمد. 2000.تواصل المراهق مع والدية وعلاقته مجالات الهوية دراسة سيكومترية – إكلينيكية" رسالة دكتوراه غير منشورة ، معهد الدراسات والبحوث التربوية جامعة القاهرة.

– قدح، أنوار حمد الله . 2012. موقف جريدة فلسطين من التحولات السياسية في فلسطين 1947-1967، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بيرزيت، رام الله.

–قشوط، جوهر الهمالي. 2016. تحليل مضمون الصفحات الأولى في الصحف الأردنية اليومية دراسة تحليلية، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الإعلام – كلية الإعلام، جامعة الشرق الأوسط.

–قنوص، صبحي محمد. 1989. علم دراسة المجتمع، مصراته: الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان.

–كاظم، ثائر رحيم. 2009. دراسة العولمة والمواطنة والهوية، مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية، العدد 1، المجلد 8.

– كربية، كريمة محمد. 2015. اللغة والهوية، مجلة الآداب، م27، ع1، جامعة الملك سعود، الرياض.

–كريم، محمد.1995. صحافة المقاومة في الشتات، مجلة صامد اقتصادي، السنة السابعة عشر، العدد 102.

كناعنة، شريف. 2011. دراسات في الثقافة والتراث والهوية، رام الله: منشورات مواطن.

–كوندیرا، ميلان. 1998. الهوية، ترجمة أنطون حمصي، دمشق، سوريا: ورد للطباعة والنشر والتوزيع، ط1.

–كين، أنطوني. 2011. مقالات في الثقافة والعولمة والنظام العالمي، ترجمة: شهرت العالم وهالة فياد ومحمد يحيى، القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة.

–لبيب، سعد .1996. مدخل لتحديد مفهوم الاختراق الاعلامي، ندوة الاختراق الاعلامي للوطن العربي، القاهرة، معهد البحوث العربية، ط2.

–محمد، محمد علي. 1986.أصول الاجتماع السياسي، مصر: دار المعرفة الجامعية.

–معالي، خالد. 2008. أثر الصحافة الإلكترونية على التنمية السياسية الفلسطينية في فلسطين "الضفة الغربية وقطاع غزة من عام 1996 إلى 2007" رسالة ماجستير، جامعة النجاح.

–مكاوي، عماد حسن. و ليلى حسين السيد. 2003. الاتصال ونظرياته المعاصرة، القاهرة: الدار المصرية اللبنانية.

ميعاري، محمود. 2004. أثر الإنتفاضة في الهوية الجماعية في الضفة الغربية وقطاع غزة، مجلة الدراسات الفلسطينية، المجلد 15، العدد 58.

– ميكشيللي، أليكس. 1993. الهوية ،ترجمة علي وطفة، ط1، دمشق: دار الوسيم للخدمات الطباعية.

–نصار، عصام ورشيد الخالدي. 1998. الهوية الفلسطينية: تكوين الوعي الوطني المعاصر، مجلة السياسة الفلسطينية، مجلد 4، عدد 18.

–هنيتغتون.صومائيل ب. 1998. صدام الحضارات: إعادة صنع النظام العالمي. ترجمة طلعت الشايب، القاهرة.

-هنتكتون ، صومائيل ب. 2005 . من نحن- التحديات التي تواجه الهوية الأمريكية، ترجمة حسام الدين خضور، دار الحصاد – دمشق / ط1.
- وطفة، علي أسعد. 2002. اشكالية الهوية والانتماء في المجتمعات العربية المعاصرة، مجلة المستقبل العربي، العدد 282.
-وطفة، علي. 2003. الثقافة وأزمة القيم في الوطن العربي، في الثقافة العربية أسئلة التطور والمستقبل، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.
-وهبة، موسى. 1991. الهوية، التواصل واللغة، بيروت: مجلة مواقف، العدد 65.
-يوميات ووثائق الوحدة العربية 1989-1993.. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 1995.

المراجع الأجنبية

-Bastid,Roger.1971. anthropologie appliquée, petite bibliothèque PAYOT, Paris.
-Dorais,Louis-Jaques,et Edmund Ned Searles.2001.p 9-35.
- Ess, C. and M. Thorseth. 2010. Global information and computer ethics. In The Cambridge Handbook of Information and Computer Ethics,) Cambridge: Cambridge University Press .M. 201.
-Gumpert g. and Cathcart, R. 1982. 462
-Jamal, Amal. 2000.The Palestinian Media: An Obedient Servant or a Vanguard of Democracy Source, Journal of Palestine Studies, Vol. 29, No. 3, Published by: University of California Press on behalf of the Institute for Palestine Studies.
- Said, Edward.1986. After the Last sky. Faber and Faber, London: Boston.
Marcia, J.E.1994.Identity and psychotherapy. In S. L. Archer (Ed.), Sage focus editions, Vol. 169. Interventions for adolescent identity development.
-McLuhan ,Marshall . 1967. The Gutenberg Galaxy: The Making of Typographic Man (1962) ; Under Standing Media : The Extensions of Man (1964) ; The Medium is The Message : An Inventory of Effects .
-Mi'ari, M. 1998."Self-identity and Readiness for Interethnic Contact among Young Palestinians in the West Bank. "Canadian Journal of Sociology, 23 (1).
-Mills, C. R . 1969.The power elite, London: Oxford University.
-Nashif, T. 1977. "Palestinian Arab and Jewish Leadership in the Mandate Period. "Journal of Palestine Studies, vol. vi, no. 4 (Summer 1977).

-Porat, Y. 1975. "The Palestinian-Arab National Movement," in M. Curtis. ed. The Palestinians. New Brunswick, New Jersey: Transaction Books.
-Wolman, B.B. 1973.Dictionary of behavioral science. Van Nostrand Reinhold.
-" Youth, Identity, and Digital Media".Edited by David Buckingham. The John D. and Catherine T. MacArthur Foundation Series on Digital Media and Learning. Cambridge, MA: The MIT Press, 2008. vii–ix. doi: 10.1162/dmal.9780262524834.vii
-Internet Encyclopedia of Philosophy: Jean-Jacques Rousseau: Discourse on the Arts and Sciences. In https://bit.ly/3dJa4rB.
-Journal of Advanced Management Science Vol. 3, No. 4, December 2015.

.

المواقع الإلكترونية

-انظر التقرير السنوي لسنة 2007 الصادر عن وزارة التنمية الاجتماعية النيوزيلندية على موقع:
www.socialreport.msd.govt.nz/cultural-identity/index.html
-بهاء الدين، محمد. المجتمعات الافتراضية بديلا للمجتمعات الواقعية /كتاب الوجوه نموذجا، جامعة الإمارات العربية المتحدة
https://www.goodreads.com/book/show/23127038
-تربان، ماجد: الصحافة الفلسطينية النشأة والتطور الصحافة الفلسطينية المهاجرة. وزارة الإعلام الفلسطينية. 2008 /2/20
الموقع الإلكتروني: http://www.minfo.ps/menu_details.php?pid=62
-التقرير السنوي لوسائل التواصل الاجتماعي- سوشال ستوديو 2018
/https://socialstudio.me/category/palestine-reports
- الجابري محمد عابد ، العولمة والهوية الثقافية، عشر أطروحات، من الموقع
: http://www.awraq-maktoobblog.com
- الجابري، محمد عابد . الهوية الثقافية.. والوطن.. والأمة.. والدولة.. نقلا عن
Http://www.mokarabat.com/m761.htm
- الحنفي، محمد .الهوية والعولمة. الموقع
http://www.mokarabat.com/s797.htm
- السمان، أحمد، خطاب حماس الإعلامي مشروط ذاتيا وموضوعيا، مركز دراسات الزيتونة 11/4/2007 ،

http://www.alzaytouna.net/arabic/?c=199&a=33980

-الصحافة الفلسطينية بعد النكبة، مركز المعلومات الوطني الفلسطيني

-http://www.pnic.gov.ps/arabic/culture/press/press_nakba.html

الراوي، بشرى، دور مواقع التواصل الاجتماعي في التغيير، مجلة الباحث الإعلامي، العدد 18، -

http://www.philadelphia.edu.jo/arts/…/session…/bushra.doc

-خويرة، سامر: انتفاضة عارمة واستقالات واقالات جماعية داخل فتح بعد "صدمة" التشريعي، جريدة السبيل الأردنية، الموقع الإلكتروني2006/10/31

http://www.assabeel.info/inside/article.asp?version=628&newsid=12012&section=77

- دراج فيصل. فلسطين الهوية الثقافية

-http://yaf.ps/server/uploadedFiles/docs/palestinian-issuse10/2.pdf

- فيصل دراج الهوية والذاكرة 2011

http://palestine.assafir.com/Article.aspx?ArticleID=2078

- سليمان، محمد باسل: القوانين البريطانية وتطور الصحافة الفلسطينية، الحوار المتمدن، العدد 2157

-http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=121278

- عبد القيوم، عيسى: الاعلام الحر.. ذراع من اذرع المستقبل. ليبيا المستقبل.2005 /12/5. الموقع الالكتروني

http://www.libya-almostakbal.net/MinbarAlkottab/May2006/essa_addawwama120506.htm

-عمرو، نبيل، الإعلام كان يصنع مع السياسية في مطبخ ياسر عرفات، تاريخ النشر2012/6/2

www.wafa.ps/ar_page.aspx?id

.- شريم، كايد عزات. 2017 الهوية الوطنية الفلسطينية، جدل الواقع ومأزق الخطاب، مقاربة نقدية تحليلية

https://dsr.alistiqlal.edu.ps/page-1450-ar.html

-مروات، أحمد، تاريخ الصحافة في مدينة حيفا العربية ، موقع ديوان العرب إلكتروني، اخر زيارة 15-10-2019

http://www.diwanalarab.com/spip.php?article8720

-موسى، عماد. الإعلام الرسمي الفلسطيني بين تحديات الواقع وتطلعات المستقبل

https://drive.google.com/file/d/1TxQDxj18n4fQlMiQsXK_z2yajFTxDAVL/view

-وكالة معا الاخبارية، محمد دحلان يشن هجوما على حركة حماس ويؤكد استعدادها للتفاوض مع اسرائيل، 15/1/2006

http://www.maannews.net/arb/ViewDetails.aspx?ID=16297

http://www.assabeel.info/inside/article.asp?version=628&newsid=12012&section=77

-https://www.alukah.net/literature_language/0/7343
– https://www.marefa.org/%D9%81%D9%86
- https://almalomat.com/166092/%D9%85%D9%82%D8%A7%D9%84-%D8%B9%D9%86-%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%AD%D8%AA%D8%B1%D8%A7%D9%85
-http://tfig.itcilo.org/AR/contents/integrity.htm
-
https://www.wikiwand.com/ar/%D8%AA%D8%B1%D8%A7%D8%AB_%D8%AB%D9%82%D8%A7%D9%81%D9%8A

-https://www.resetdoc.org/ar/story/%D9%81%D9%8A-%D9%85%D8%B9%D9%86%D9%89-%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%B1%D9%8A%D8%A9
- https://study.com/academy/lesson/criminal-justice-social-justice-the-issues-of-equity-fairness.html
-https://www.un.org/ar/sections/issues-depth/democracy/index.html
https://alsharq.com/opinion/08/09/2016/%D9%85%D9%81%D9%87%D9%88%D9%85%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%B3%D8%A7%D9%85%D8%AD
- https://www.albayan.ae/opinions/articles/2015-02-28-1.2321728
-https://rowman.com/webdocs/SP_CH1.pdf
http://www.damascusuniversity.edu.sy/mag/human/images/stories/687-743.pdf-
- www.mukalla-online.com
- http://info.wafa.ps/ar_page.aspx?id=2470
https://wikispaces.psu.edu/display/IST432SP11Team14/Definition+of+Digital+Media
-http://info.wafa.ps/ar_page.aspx?id=2471
- http://info.wafa.ps/ar_page.aspx?id=2471
-www.wafainfo.ps/aprint.aspx
https://www.alwatanvoice.com/about
- https://www.maannews.net/about

- https://www.facebook.com/SamaNewsAgency
-https://www.facebook.com/arab48official
-https://www.wattan.net/ar/about-wattannews
-http://aqsatv.ps/
-https://www.pbc.ps/
- http://alawda-pal.net/
-https://refugeesps.net/
-https://metras.co/%d8%b9%d9%86-%d9%85%d8%aa%d8%b1%d8%a7%d8%b3/

مقابلات

- مقابلة خاصة مع يوسف قطب مصور عسكري عمل مع المقاومة الفلسطينية في بيروت وضمن مقاتليها ثم عمل مصورا كوادر وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية "وفا" منذ عام 1973 حتى 2017. أجريت المقابلة في تاريخ 10-11-2019.

ملحق (1)

استمارة تحليل المضمون

موضوع المادة:

سياسي

اجتماعي

ثقافي

اقتصادي

فني

فئة الوسائط المستخدمة:

نصوص (تقرير، مقال، منشور،..)

صور

فيديو

جرافيك/ انفوجرافيك

بودكاست

أكثر من وسيط

غير ذلك

فئة نوعية مصدر:

مصدر رسمي

مصدر غير رسمي (فيديو يوتيوب، مساهمة من السوشيال ميديا مثل منشور أو صورة أو ..)

مصادر مجهولة (مصدر مطلع، ..)

مصدر مرتبط بصاحب القضية (أب، صديق، قريب)

مختص

وثائق

مراسل

الاعتماد على نفسه كمصدر

بدون مصدر

صحافة اسرائيلية

غير ذلك

فئة تنوع المصادر:

مصدر أحادي الاتجاه

مصادر متعددة من ذات الاتجاه

مصادر متعددة من اتجاهات مختلفة

فئات اتجاه المضمون

اخباري

توعوي

تعبوي

تحريضي/ تنمر

ترفيهي

غير ذلك

المصادر الأولية التي اعتمدت عليها المواقع في الحصول على المادة

فلسطيني

عربي

دولي

مؤسسات حقوقية ودولية

فصائل وقيادات

مواطنون

محللون وخبراء

اسرائيلي

غير ذلك

تمظهرات الهوية الفلسطينية:

اللغة

التراث

القيم الدينية والوطنية

التاريخ

القومية

فني/ دراما/ موسيقى/ معارض فنية

غير ذلك

فئة أكثر الأبعاد القيمية رواجا في المحتوى

الشعور بالمسؤولية

الصدق

احترام الآخرين

النزاهة

احترام التراث الثقافي والحضاري

الحرية

العدالة

الديمقراطية

التضحية

الإخلاص

الانتماء

الخلاص

الوطن

غير ذلك

القيم الأخلاقية التي تعكسها المواد

نبذ الظلم والاستغلال

الصدق

احترام القانون والنظام

التسامح

غير ذلك

القيم الاجتماعية التي تعكسها المواد

الدعوة للعمل والمثابرة

نبذ الفرقة والتعصب الديني

التنفير من الآفات الاجتماعية

تحمل المسؤولية

التعاون وتنمية الروح الاجتماعية

تقدير حرية الانسان وكرامته

غير ذلك

القيم الوطنية التي تعكسها المواد

حب الوطن والتضحية في سبيله

الحث على الوحدة الوطنية

الاعتزاز بالانتماء للأمة

احترام التراث العربي والاعتزاز به

فئة اقناعية المحتوى

بدون استخدام أساليب للإقناع

استخدام استمالات عاطفية

استخدام استمالات موضوعية

كلاهما

غير ذلك

الاقتباسات المستخدمة

قانونية

دينية

أدبية

تراثية

شعبية

بدون اقتباس

غير ذلك

فئات المصطلحات /اللغة الأكثر استخداما

اخبارية

تحريضية

استهزائية

دفاعية

تشكيكية

غير ذلك

عناصر الخدمات التفاعلية المرافقة للمادة

النشر والمشاركة

ردود وتعليقات

لا يمكن التعليق

الإعجاب

وسم

استطلاعات

ألعاب